

عبداللہ بن علی بن مسفر

م. ا. عی محمد شمسری

السَّيِّئَاتِ الْمُنِيرَةِ

6.9

سيرة اهل البيت

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

الحمد لله الذي قصّ علينا في كتابه الكريم أحسن القصص ، وذكر فيه أخبار الأمم السابقة بما عمم في محكم آياته وخصص - سبحانه وتعالى لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه - دبر أمور العالم بحكمته على اختلاف أنواعه وأجناسه ، هو مالك الملك يؤتي الملك من يشاء من عباده ، جعل الأيام دولا بين الناس على مقتضى ما جرت عليه الارادة وصلى الله على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين أما بعد :

فقد امتاز علم السير والتواريخ بالقصص التي ترتاح اليها النفوس بذكر الاوائل والوقوف على ما وقع في غابر الاجيال لذلك اعتمدت على الله سبحانه وتعالى وقتت بتدوين « تاريخ مقاطعة بلدان عسير - سراحة وتهامة في عهد الدولة السعودية قديما وحديثا - » ، واستفدت في عملي هذا من الكتب المعروفة والمراجع المشهورة ، وما رأيت روايتين متعارضتين الا أخذت بأصحهما ، واستندت الرواية الى أصحابها للامانة العلمية وشدة حرصي على التثبت في صحة النقل ، ووضعت هذا الكتاب - بحمد الله تعالى - وسطا بين التطويل الممل والاختصار المخل وسميته (السراج المنير في سيرة أمراء عسير) .

وعرضت عملي هذا على العلامة الشيخ حمد الجاسر عام ١٣٧١ هـ ،

فرغبني في طباعته . فتقدمت به الى مديرية الاعلام في عهد الشيخ عبد الله
أبا الخير ليكون في عداد مطبوعات المديرية ، فوافق على ذلك . ولكنه لم
يلبث أن ترك منصبه مما جعل الكتاب يختفي بين أوراق الاستاذ الكريم
وبين مكتبة المديرية . وبقي هذا الضياع حتى مطلع عام ١٣٩٦ هـ على
الرغم من البحث الشديد والالاحاح الكثير .

ووجد الكتاب ووجهه اليّ الشيخ حمد الجاسر نداء بمجلة
العرب الغراء التي يشرف عليها ، يحثني فيه على طباعة الكتاب، ويشجعني
على ذلك ... وهذا ما دفعني للعمل فيه وتقديسه الى القراء بصورته
الحالية . أرجو من الله أن ينفع به ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم
فهو نعم المولى ونعم النصير .

عبد الله بن علي بن مسفر

مقدمة

لقد عمّ نور الاسلام الجزيرة العربية جميعها في زمن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وتطهرت من أدران الجاهلية في أيامه المباركة ، فكانت الجزيرة أسعد بلاد تشرفت بخدمة الدين الحنيف ونصرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم .

وقامت الفتوحات الاسلامية خارج الجزيرة أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم كما قامت بعدهم ، فانتشر الاسلام في تلك البلاد بسيف وأبناء الجزيرة ، وعمّ النور أنحاء المعمورة كلها ، وعلت كلمة الله ، واعترف الناس بوحدانيته ، ودانوا لعبادته .

انتشر أبناء الجزيرة خارجها لتأدية واجب الجهاد فملأوا الخافقين ، وقدّر أن تنتقل عاصمة الخلافة الى خارج الجزيرة ... ولم يمض وقت طويل حتى عادت الجزيرة شيئا فشيئا الى عزلتها السابقة ، ورجعت رويدا رويدا الى نظام القبيلة وعصبيتها والى طريقة الحكم القديم ، فتعددت الامارات ، وأنكر المسلم أخاه المسلم في مطامع وأحكام ينبيء الاسلام على هدمها ، فقد كانت حالة العالم الاسلامي العامة اذ ذاك في أشد أيام الضعف والاضطرابات ، فالدولة العثمانية في أواخر عهدها وتعاني الامرين في كل مكان ، ومصر تصرخ من أعمال الممالك وهذا شأن الامصار

الاسلامية كلها . ويمكن القول ان التدهور السياسي العام كان نتيجة التدهور الخلقي ... وكان نصيب الجزيرة العربية من هذا التدهور وافرا حسب القاعدة المشار اليها فكاف نجد والحجاز واليمن بما فيه مقاطعة عسير ونواحيها في حالة ماثلة تقريبا . وكان نتيجة ذلك أن ضعف الحاكم وكثرت الفتن والثورات وتجزأت الدولة ؛ وأضحت الجزيرة العربية مقاطعات صغيرة منها مقاطعة عسير وتوابعها .

واستبد كل أمير بمقاطعته واستقل فيها ، وكثرت الحروب والغارات بين الامراء والحكام دون ان يردع أحدهم رادع ديني فاختل توازن الحكم ورجع التاريخ الى الوراء أجيالا وأجيالا وكان الأمة تحيا في العصور المظلمة .

ان أمة تعيش في الفوضى وتنتشر بين أبنائها الرذائل لهي بحاجة ماسة الى قائد يقودها الى طريق الخير والفلاح ومرشد ديني يهديها لما فيه صلاح دينها ودنياها . وقد كانت مقاطعة عسير بلدا كثر فيها الشر والفساد حتى تأخر سكانها في نواحي الحياة كلها وبخاصة الدينية منها ، غير أن رحمة الله قد جاءت فقيض الله لسكان الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري مصلحا دينيا نشأ في بيت علم وفقه وقضاء هو شيخ الاسلام الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب المتوفى عام ١٢٠٦ هـ فأخذ بأهل البلاد نحو الخير والصلاح .

ولد محمد بن عبد الوهاب في ظروف سيئة حيث كثرت الرذائل وعمت البدع والخرافات ، فدرس العلوم الاسلامية وتمكن منها فصار يدعو قومه الى جادة الصواب وقد رأهم قد انحرفوا ، فوقف الرعاع في وجهه وأرادوا قتله غير أن الله سبحانه وتعالى أنجاه منهم ، واتصل بأمر (العينية) عثمان بن معمر ، فنصره ، ثم خذله وتنكر له من أجل مصلحة

دنيوية طغت - مع الاسف - على كل شيء . ومضى الشيخ الى الدرعية فكانت صلة وشيجة بينه وبين الامام (محمد بن سعود) ووجد من آل سعود كل عون واحترام .

ومن ذلك اليوم بدأ الجهاد من ملوك آل سعود في سبيل الحكم بما أنزل الله ، وقد حكوا أجزاء واسعة من الجزيرة العربية ، وأخذت مناطق أخرى بتعاليم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنها مقاطعة عسير التي نحن بصدد دراسة تاريخها .

ومن الحق أن نقول : ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يقيم بدعوة جديدة أو حمل الناس على مذهب جديد وانما حمل الناس على مذهب أهل السنة والجماعة التي باعدت بينه وبين الناس عادات السوء وموارث الجهالة ودعا الى ذلك بلسان طلق وكلمات عذبة وحجج دامغة حتى قبض الله له نصره الامام محمد بن سعود أمير الدرعية آنذاك فأعانه على الخير ونصره على أعدائه وجاهد معه بدعوته .

ويجدر بي ألاّ أختم هذه المقدمة الا بعد أن أذكر من له فضل بالايجاز اليّ بتأليف هذه النبذة التاريخية واخراجها وهما : معالي أمير مقاطعة عسير وتوابعها تركي بن أحمد السديري والاستاذ الفاضل السيد فؤاد حمزة عندما كان يفاوض مندوبي حكومة اليمن في مؤتمر أبها مع نخبة من الرجال البارزين من مواطني هذه المقاطعة لكشف نواحيها التي لا تزال مجهولة لدى أغلب الناس وهي جديرة أن تنشر لما فيها من النفع العام والله سبحانه وتعالى هو الموفق .

عبد الله بن علي بن مسفر

الباب الأول

الحياة الطبيعية

تبتدىء بلاد عسير شمالا من (أليث) فبلاد (زهران) و (شمران) الى حدود وادي (رنيه) ، وجنوبا من ميناء (الحديدية) و (المخا) فبلاد (رزاح) و (وادعه) الى (سحار الشام) فبلاد (همدان) و (صعده) و (حاشد) و (تكبير) ، وتنتهي في الجنوب الشرقي بـ وادي (الفرع) و وادي (صلّه) ^(١) ، وشرقا وادي (الدواسر) الى ماء (عقيلان) فحدود (بيشة) ، وغربا البحر الاحمر .

اقسام عسير :

نلاحظ في مقاطعة عسير عدة أقسام طبيعية هي :

١ - السواحل وتهامة : وهي المناطق الواقعة على شواطئ البحر الاحمر (القلزم) من الجهة الغربية ، وممتدة عرضا الى سلسلة جبال

(١) صلة : وادي ينحدر الى الربع الخالي بحدود نجران اليمنية كما نص ذلك ملحق معاهدة الطائف بين حكومة اليمن وحكومة المملكة العربية السعودية .

السراة : وتسمى (تهامة) لشدة حرها وركود رياحها ، ويقال لها أحيانا (تهم الحر) ، وتسمى (الغور) لانخفاض أراضيها وبعد مياهها .

٢ - جبال السراة : وتند بلا انحاء من اقصى حدود الطائف الشمالية في عرض ثلاثة ايام ^(١) يزيد كسريوم في بعض المواضع ، وقد ينقص مثله في بعض المواضع الاخرى . وتبدأ سلسلة جبال السراة التي تسمى (ساق الغراب) من أراضي (المعافر) في اليمن ، والمعافر قبيلة قحطانية تسكن شرقي عدن ، وتند للجهات الشمالية حتى تبلغ (الحرّة) شرقي المدينة المنورة ، وتقطعها الوديان في بعض الجهات . وقد سميت حجازا لانها حجزت بين تهامة ونجد ، وسمي نجدا لارتفاع أرضه عن سطح أراضي السهول في تلك الاماكن . وترقى من تهامة الى جبال السراة في عقبات طرق مسلوكة يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ قدم ، وتشرف على قرى جبال السراة ، ومنها تأخذ في الانحدار الى سهول نجد نحو الجهات الشرقية .

* ٣ - السهول : وهي ما دون تلك الجبال الشاهقة بالسراة .

وفي عسير جبال مختلفة اللون كثيرة الاشجار ، وفيها الجبال الجرداء يكسوها السواد ، ويتخلل هذه الجبال وديان كثيرة حفرتها السيول ، وتجه مياهها الى ناحيتين ، فيجري قسم منها الى جهة السهول الشرقية ، وتجه قسم آخر الى تهامة في الجهة الغربية ، ومنها تتدفق المياه الى البحر الاحمر .

والاراضي الزراعية القريبة من الوديان خصبة جدا ، وتكثر فيها المراعي لذا تجدها أهلة بالسكان في قرى متقاربة ومتعددة ، أما البعيدة عن الاودية فهي أراض مقفرة لا تصلح للسكن .

(٢) اليوم : يعادل مسافة اربعة وعشرين ميلا او ثمانية فراسخ .

وبلدان عسير - كما أسلفنا - كثيرة الاودية منها ما يقطع جبال السراة حتى تنتهي في البحر الاحمر ومنها ما هو عكس ذلك الاتجاه تنحدر من جبال السراة الى الجهة الشرقية ، وأعظم الاودية الآهلة بالسكان هي : وادي العرضية المنحدر الى القنفذة ، حلي بن يعقوب - يه - ريم - الشقيق - ضلع - عتود - بيش - صيا - الجعافرة - جيزان - خُلب : هذه أودية تهامة ، اما أودية السراة فأشهرها العمرة - نبالة - بيشة - تثليث - شهران - أبها - طب - تندحة - عتود .

اقسام عسير

• تنقسم مقاطعة عسير الى قسمين رئيسيين : ١ - تهامة : وتمتد من السعدية والليث شمالا الى الحديدية جنوبا ٢٠ - السراة وتمتد من حضن وقبائل البقوم وزهران وغامد وبالقرن شمالا الى ظهران الجنوب ونجران وقبائل قحطان ووادعة جنوبا بتخوم اليمن ، أما من ناحية الشرق فتمتد الى شروره والربع الخالي وصبحا وحصاة قحطان .

وتنقسم تهامة الى خمسة مراكز رئيسية هي : ١ - القنفذة . ٢ - محاليل ٣٠ - رجال ألمع ٤٠ - جيزان وتوابعها ٥٠ - الحديدية والمخا .

١ - القنفذة : ومركزها الرئيسي ميناء القنفذة وهو المرفأ الاول لبلاد عسير . ويتبعها قبائل (حلي) و (العريضة) و (يه) و (زبيد) .

٢ - محاليل : ومن قبائلها المشهورة (بارق) و (آل موسى) و (آل مشول) و (آل دريب) و (آل الزيش) و (المنجحة) و (آل جبلي) و (آل موسى بن علي) و (ربيعة الطحاحين) و (آل سباعي) و (حميضه) و (ربيعة مفطرة) .

٣ - رجال ألمع : وقبائلها المعروفة (قيس) و (بنو ظالم) و (بنو زيد) و (بنو قطبة) و (آل صلب) و (بنو جونة) و (شحب) و (العوص) و (البنا) و (البرك) و (قنا والبحر) ويعد ميناء القحمة مرفأ لها .

٤ - جيزان : وتنقسم الى عدة نواحي ، ويقطن كل ناحية قبائل كثيرة نذكر اهمها وهي : (صيا) و (ابو عريش) و (اهل بيش) و (درب بني شعبة) و (الحقو) و (اهل فيفا) و (المسارحة) و (سامطة) و (بنو مالك) و (بنو غازي) و (هاروب) و (العارضة) و (فرسان) .

أما السراة فتتقسم الى ثمانية مراكز رئيسية هي :

١ - مدينة أبها : عاصمة مقاطعة عسير ، ويحيط بها اربع قبائل هي : (بنو مغيد) وهم رؤساء عسير سراة وتهامة و (علكم) و (ربيعة ورخيدة) و (بنو مالك) هذا بالاضافة الى القبائل التي تتبعها وتقيم في تهامة .

٢ - ناحية قحطان ومركزها ظهران الجنوب ، ويتبعها القبائل الآتية شريف وسنحان وقبائل همدان وعبيدة ومنهم آل الصقر وآل معمر وبني طلق وآل سليمان والحرقان وعربن وطريب . والجحادر والحباب وآل الجبل .

وقبائل رفيدة اليمن وهم جارمة وخطاب ولحاف ووقشة ودعي وبنوقيس وآل جليحة وآل عرفان .

ووادعة والحباب وآل مهدي وآل مسعود وآل سعد والمشاعلة والمصادرة وآل محمد وآل الجبل ويقطن الجميع وادي ثلث .

٣ - شهران : ومركزها خميس شهران وتتبعها القبائل الآتية : آل رشيد ، آل الغمر ، بنو بجاد ، بنو واهب ، بنو منبه الحكم ، ناهس ، بنو مالك الشعف ، آل سرحان ، بنو جابرة ، واهل المسقى ، الجهرة ، بنو ماجور ، واهل تندحه .

٤ - يام وبنو مرة : ومقرها نجران وهي عشائر كثيرة .

٥ - صعدة : وتتبعها من القبائل حاشد وبكيل وهمدان الجنوبية .

٦ - بنو شهر : ومركزهم النماص وتتبعها القبائل الآتية : الكلازمة ، العوامر ، شهر الشام ، شهر ثرامين ، بنو التيم بلحارث ، الشهارين ، عبس ، اهل خاط ، بنو حسين ، المجاردة .

اما قبيلتنا بالاسمر وبالاخمر فهما تتبعان مدينة ابها لقربهما منها ، وان كانتا تتبعان رجال الحجر وهم بنو شهر وبنو عمرو .

وقد أصبحت مدينة تنومه مركز الامارة كلها :

٧ - غامد وزهران وبالقن : ومركزهم رعدان ، ثم غدت الظفير والآن الباحة هي مقر الامارة ، وتتبع غامد القبائل الآتية : آل بلشهم ، بالجرشي ، آل الرهوة ، الحما ، بنو ضبيان ، بنو عبدالله ، بنو غنيم ، آل سيار ، آل زهران ، الهيجة ، قبيلة بني عدوان ، آل دوس ، آل بداء ، بنو كنانة ، بالخزو ، بطل بني سليم ، الاحلاف .

٨ - قضاء بيشة : ومركزه (الروشن) وتتبعه القبائل الآتية : بنو سلول ، معاوية ، شهران ، السقالة ، بنو واهب ، بالقن ، شمران ، الاحلاف ، الدواسر ، البقوم ، تباله ، رنيه ، الخرمه ، يبه .

الباب الثاني

اسم قبائل عسير قديمًا وحديثًا

تنتسب قبائل عسير الى (أزد شنوءة) وهي قبائل باطراف اليمن من جهته الشمالية ، وكانوا يسمون مساكنهم باليمن مخاليف والواحد منها مخلاف ^(١) ويضاف المخلاف الى اسم القبيلة التي اختصت به ، وقد ذكر منها ياقوت الحوي في كتابه ٣٦ مخلافا .

(١) المخلاف : اسم ناحية قبيلة كما ذكره مالك بن نمط بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه فقال : نصيت من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواح متصلة بحبائل الاسلام من مخلاف خارف ويام شاكر - أهل السود والقود ، اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهات والانصاب ، عهدهم لا ينقص ما قامت لعلع وما جرى اليعفور بصلح ، فكتب لهم رسول الله كتابا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله لمخلاف خارف وأهل خباب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها ذي الشعار لمالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم مدعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون في علافها وبرعون ما فيها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار .

وقبيلة الازد هم حي من كهلان من اصل قحطان وهم من اعظم الاحياء واكثرها بطونا . وقد قسم (الجوهرى) قبائل الازد الى ثلاثة اقسام ، اولها (ازد شنوءة) ، وهم بنو نصر الملقب بـ (شنوءة) ، والثاني (أزد السراة) ويحلون بأطراف اليمن الشمالي نزلت فرق منهم فعرفوا به ، والثالث (أزد عمان) وعمان المنطقة الواقعة بين حضرموت والاحساء وقد اضيفت ازد الى عمان . ومن هنا يتضح ان اغلب سكان المقاطعات العميرية انما ينتسب الى (ازد السراة) او (ازد شنوءة) كما يؤيد ذلك قول العالم العلامة الشيخ احمد بن علي بن مشرف في ديوانه اذ يقول :

ولا تنس ذا الحي اليماني انه لشيعه اهل الحق بالحق مقتدي
 • قبائل من همدان ومن شنوءة من الازد اتباع الرئيس المسود^(١)
 همو قد حموا للدين اذ فل عضبه وبدد منه الشمل كل مبدد
 فهم فئة للمسلمين وم عقل وكهف منيع للشريد المطرد
 سما للعلا حقا علي ولم يزل يروح بأسباب الجهاد ويفتدي
 وكم عسكر للسرفين أباده بحد الظبا والسهمري المسدد
 وصيرهم صنفين ما بين هالك وبين أسير في الحديد مصفد
 وما زال يغزوهم ويرمي ديارهم بفرسان حرب في الدلاص المسرد
 وفتح (الحخا) بالسيف للدين آية وزجر وانذار لاهل التمرد
 فلما تولى علي عاضا منه عائن^(٢) امام هنام كالحسام المجرد
 فما زال يحمي بالسيف وحمى الهدى ويردى العدا في كل جمع ومحدث

وفي رواية على اثر خروج (أبرهة الاشرم) الذي جند الجنود من صنعاء الى مكة المكرمة يريد ان يصرف العرب عن بيت الله الحرام وذلك

(١) الرئيس المسود : علي بن مجتل امير عسير .

(٢) عائن : هو الامير عائن بن مرعي ، واليه تنتسب أسرة آل عايض

امراء عسير .

في عام الفيل الذي نص القرآن الكريم الى هذه الحادثة في سورة الفيل ، ولدى وصول ابرهة الى حدود مقاطعة عسير المسماة آنذاك أزد السراة سميت بلاد (عسير) بذلك الاسم لصعوبة السير بين جبالها لان الفيل الذي رافق (أبرهة الاشرم) يصعب عليه السير في الجبال ، اذ سهل عليه المشي في الاراضي السهلية ، فلما وصل الى قرب (صعدة) عدل عن السير في الطريق المعتادة وهي الطريق الجبلية ، واخذ يمشي متجها للاراضي السهلية في الجهة الشرقية ، وترك المرور في بلاد الازد لان طرقها وعرة جدا ، واطلق عليها اسم عسير من ذلك التاريخ . وقد اكتشف (ابرهة) طريقا له تحاذي سلسلة جبال السراة تبتدىء من سهول (صعدة) الى بلاد (ناهس) فـ (شهران) وتنتهي بالطائف بعد مرورها من الحواضر الكبرى ، وسميت هذه الطريق أيضا طريق (سعد الكامل) باسم القائم على اصلاح تلك الطريق ، كما يوجد بها آثار بناء حتى الآن وحفريات في عروض الجبال ، ومنها ما يوجد في قرية (الجزعة) والحصاد التابعة لقبيلة (وادعة) ، كما يوجد بناية محكمة بالجبل المشرف على (خبت سلمان عبيدة) .

وفي الرواية الاخرى ان القسم الشمالي من اليمن المجاور لحدود توابع الحجاز فيسمى اليوم عسيرا ، وهي تسمية لم تعرف في القديم ، وقبيلة عسير هم (أزد شنوءة) . ومع هذا فان المؤرخ الشهير الحسن بن احمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك الصدائي المتوفي سنة ٣٣٤ هـ قد نص على ان هذه التسمية معروفة في القديم حيث قال في كتابه (أنساب قحطان) « واما (حكيم) و (سعد) ابنا عرو فاقاما في (عنز) مع من تخلف من قومها فهم بـ (الطور) من ارض (جرش) في (عنز) ابن وائل . ولئلا تلتبس هذه القبائل بقبائل عنز بن وائل اثبتنا هنا نسب عنز بن وائل . ولد عنز بن وائل - على ما اخبرني بعض من يصلوهم من (جنب) و (ربيده) و (أراشه) فأولد (رفيدة) : (ربيعة) ، واولد

(أراشه) (عسيرا) و (قتابا) و (جندله) ، فولد عسير بن اراشه بن عنز (مالكا) و (تيسا) . فولد (مالك) (غنسا) و (جارحة) و (حديدا) و (تيما) ، فولد تيم بن مالك (زهيرا) و (سلمه) ١ هـ
ملخصا .

ولا يزال كثير من افخاذ قبائل عسير ينتسبون الى هذه الاسماء التي ذكرها الهمداني ومع ان قبيلة بجيلة تسكن في سرة الحجاز الغربية في حدود القبائل التابعة للطائف بعيدة عن ديار عسير منذ العصر الجاهلي الى هذا العهد ، ولا تزال تتميز مكة المكرمة وما جاورها ببعض حاصلات بلاد (بجيلة) التي من اشهرها (اللوز البجلي) كما ينتسب الى هذه القبيلة (جزير بن عبدالله البجلي) الذي اخذ في نصرته الاسلام بحظ وافر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . ولا تمت قبيلة (بجيلة) في الوقت الحاضر بصلة الى قبائل عسير على الرغم من ان اكثر افخاذ القومين من جذم قحطان .

وأما قبائل عسير فكما لا تخفى ديارها منذ القديم الى هذا العهد هي السلسلة الجبلية التي سهاها الهمداني بـ (الطور) وتسمى الآن (طور ابن مرعي) نسبة الى أمير تلك الديار والقبائل المعروفة وما جاورها. وتنتهي حدود عسير الجغرافية بحدود قبيلة (غامد) ، وهي فرع من قبيلة (بجيلة) المشهورة ، والارجح ان قبائل (عسير) و (بجيلة) انما ينتسبون الى جد واحد ، وينتسب بعضهم الى بعض كما ذكر المصنف ملك الاشراف اليماني (ابو جعفر عمر بن يوسف بن رسول الغساني) نقلا عما وجدته في نسخة تاريخية لحكام اليمن ، ونصها كما يأتي « اعلم ان قبائل الازد ست وعشرون قبيلة يجمعها اسم الازد وهي : جفته ، غسان ، خزاعة ، مازن ، بارق ، ألمع ، الحجر ، العتيك ، راسب ، غامد ، معاوية ، وليد ، ثماله ، واطب ، زهران ، بنو مالك ، دهمان ، الجدان ، شكر ، عك ، دوس ،

قحافه ، الجهاظمة ، الأثافرة ، قسافل ، فراهيد » انتهى . وذكر أيضا ان قبيلة الازد وخثعم وبجيلة وهمدان هذه القبائل الاربع الرئيسية انسابهم ينتسبون الى زيد بن كهلان وينتهي نسبه الى قحطان ومنهم عبس وشمران وسنحان وبنو عبيدة وزبيد وشمهران وثعلبة وكعب وجنب ورغيدة وأطلب وناهس وكود وبنو سلول .

وقبيلة بجيلة (١) تنتسب الى مالك بن زيد بن كهلان ، وهذه القبيلة بنو عم من تقدم ذكرهم من الازد وهمدان وخثعم الذي ينتهي نسبهم ايضا الى مالك بن زيد بن كهلان بن قحطان . ومن هذه الاسماء للقبائل من له بطون لا زالت معروفة بأسمائها حتى الآن بقبائل عسير في عصرنا الحاضر ويؤيد حقيقة تلك الاسماء ما جاء في معجم ياقوت الحموي « ج ٥ ص ٦٤ » عند الكلام عن اسماء قبائل عسير وعلى موقعهم بالسراة قوله « قال ابو عمرو بن العلاء : افصح الناس اهل السروات وهي ثلاث وهي الجبال المطلة على تهامة ومما يلي اليمن اولها هذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بجيلة وهي في السراة الوسطى وقد شاركهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الازد (ازد شنوءة) وهم بنو كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر » انتهى . وقال ايضا عن الاصمعي (الطور جبل مشرف على عرفات شمالا وينقاد جنوبا الى صنعاء ويقال له السراة ، وانما سمي بذلك لعلوه ، وسراة كل شيء ظهره ، فيقال سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة قبائل الازد) انتهى .

ومما قاله ايضا الشاعر العلامة الشيخ علي بن حسن الحفظي يفخر

(١) بجيلة : سميت هذه القبيلة باسم امهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، وكانت بلادهم مع اخوانهم خثعم في سروات اليمن ثم افرقوا ايام الفتح الاسلامي .

في أبان حروب قبائل عسير مع جنود الاتراك في اواخر القرن الثالث عشر
الهجري من قصيدة طويلة :

وان كنت عنها بالبعاد فسائلي ففيها اسود من مغيد برصد
وفيه ليوث الازد من كل شيعة يصالون نار الحرب نارا لمسفد
ويا لك من ايام نصر تتابعت بها شواظ الحرب ذات التوقد
بأيدي رجال من «شنوءة» جدهم رقى بهم مجدا الى فوق فرقد

ونكتفي هنا بايضاح فروع قبائل الازد والمآثر التي يشار اليها في
جهات المقاطعة العسيرية ، لانه مع شدة عناية العرب بالمحافظة على ذلك
ومراعاة تسلسل الفروع واقسامها فانه من الصعب جدا وبسكان عظيم ان
يتمكن الباحث من الوقوف على اصول جميع القبائل الموجودة في الوقت
الحاضر بسبب ضياع قسم غير قليل مما كتبه المؤرخون عن الانساب
والمآثر ، ومن الواضح انها حصلت خلال تلك العصور هجرات قبلية
متعددة حلت فيها القبيلة محل الاخرى اما عن جذب او نتيجة حرب او
غيرها او تكون قد غلبت على امرها وأجلتها عن ديارها وشردتها بين القبائل
الثانية فنسيها الناس او جهلوا امرها .

قدوم وفود قبائل أزد السراة على النبي صلى الله عليه وسلم

إن الوفود هم الجماعة المختارة من القبيلة للتقدم في لقاء العظماء .
ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة وفرغ من غزوة تبوك ،
واسلمت قبائل قريش جميعها وثقيف وهوازن وما إليها من العربان وفدت
إليه وفود العرب من كل جهة ومنهم وفود الأزد وإيضاحها كما يأتي (١) :
١ - وفد قبائل الأزد : ٢ - وفد صرد بن عبد الله الجرشي ٣٠ - وفد
ضمار الأزد ٤٠ - وفد بني ثعلبة ٥٠ - وفد غامد ٦٠ - وفد
سلمان (٢) .

* هذه هي الوفود التي قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايعته على الإسلام عن قومها ، وقد أعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شأنهم وحسن هيتهم ... وقد دخلت اقوامهم في الإسلام
افواجا الا من كان ذا حسد وعناد فساقيهم الله بالسيف وهو لغة الحسد
والمعاندة .

(١) تاريخ حياة سيد العرب .

(٢) سلمان : قبيلة معروفة حتى الآن ، وهي من قبائل بني شهر التي
تتبع أبها ، وقد كان رئيس الوفد فيهم حبيب بن عمر السلمي ،
وإثناء وجودهم عند رسول الله شكوا إليه جذب بلادهم فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم فقال «اللهم اسقهم الغيث في ديارهم»
فلما عادوا إلى بلادهم وجدوا أنها قد امطرت في اليوم الذي دعا فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تلك الساعة .

سيرة اشراف ابي عريش

ان تاريخ اشراف ابي عريش قديم غير ان المعلومات الكافية عندنا ناقصة جداً ، ويرجع حكم اشراف ابي عريش بمنطقة تهامة عسير الى الاختلاف الذي كان بين سكان جبال اليمن في الجهة الجنوبية وبين قبائل عسير في الجهة الشمالية ، كما ظهر في سكان تهامة الجنوبية مذهب الزيدية بينما القسم الاكبر شوافع سنيون ، فنشأ عن هذه الاختلافات مشيخات قبائلية موضعية في اماكن عديدة اهمها حكومة (زيد) التي كانت تشرف على النواحي التي يقطنها الشوافع في تهامي عسير واليمن والمناطق الداخلية وتدافع أئمة صنعاء الزيديين عنها .

لقد بدأ اشراف ابي عريش يظهرون زعامة مشيخية منذ دخول الجيوش العثمانية الى الحجاز وعسير واليمن ففي عام ١٠٠٦ هجرية اتفق مشايخ قبائل تهامة وفيهم اشراف ابي عريش على القيام ضد الوالي حسن باشا الذي تولى المقاطعات اليمانية حينذاك بما فيها قسم كبير من تهامة عسير وذلك من عام ٩٨٨ — ١١٠٣ هـ ، وفي تلك الاثناء جهزت الدولة العثمانية حملة بقيادة احد موظفيها واشترك فيها بعض (اشراف ابي عريش) ومدينة (صبيا) للاستيلاء على نواحي (صعدة) ، والتقى بهذه الحملة جنود الامام من الزيدية قبل وصولها الى هدفها وافنوها ومزقوها بعد معارك دامية وهرب القائد العثماني الى ساحل البحر الاحمر عام ١٠٢٤ هـ ، وفي عام ١٠٣٤ هـ ثار امام صنعاء على الدولة العثمانية ، وتمكن صالح بن احمد المؤيدي من استرجاع مدينة ابي عريش من ايديهم والاستيلاء على (صبيا) والحاقها بالامام الزيدي ، وبعد خمس سنوات من ذلك ارسل حاكم مصر قائداً جديداً الى اليمن يدعى (قانصوه) فتمكن من الاستيلاء على (ابي عريش) و (صبيا) ونواحي تهامة من أئمة اليمن الى الدولة العثمانية ، وهنا تنقطع بنا اخبار اشراف ابي عريش الاقدمين

الى اوائل القرن الماضي حينما ظهرت الدعوة السلفية بنجد على يد آل سعود .

اسماء امراء مناطق عسير في عصر ظهور الدعوة السلفية

على اثر الخلافات التي كانت سائدة بين سكان مناطق التهائم وجبال اليمن وكذلك قبائل عسير السراة نشأت امارات محلية اهمها :

١ - امارة آل المتحمي التي نشأت على يد حمود بن الهملان ومحمد بن عامر الرفيدي والمكنى ابو نقطة وذلك على قبائل سراة عسير ورجال ألمع ومجائن وما يليها ، وقاعدة هذه النواحي بلدة (طب) التي تعلق حوالي ستة آلاف قدم عن سطح البحر ، وهي واقعة في اسفل وادي (تهلل) المنتهي في وادي (تية) ، والقرية المذكورة في سلسلة جبال السراة بين آكام، ومؤلفة من خمس قرى صغيرة متفرقة ، وليس لها من سور وانما تحيط بها الجبال .

٢٠ - امارة آل شكبان في (بيشه) ، وقد اسسها سالم بن عبد الله ابن شكبان ، وقد كانت قاعدة قبائل المنطقة في (القاع) الواقعة بجانب وادي (بيشة) ، وانتقل مركز الحكم في عهد الحكم العثماني الى بلدة (الروشن) ولا زال حتى وقتنا الحاضر بل اصبحت اليوم من اهم المراكز الرئيسية لاستمرار مرور طرق المواصلات منها حيث تقع بين السهول ومراكز سلسلة الجبال ، كما انها قريبة من وادي الدواسر ونجران وفي الوقت نفسه فهي قريبة من نجد ، ويعد واديهما من اعظم الوديان حيث تلتقي فيه اودية جبال السراة ويؤول في النهاية الى وادي الدواسر .

٣ - امارة عرار بن شار على القبائل الآتية : قبيلة (درب بني شعبة) و (الشقيق) وقبائل (رجال ألمع اليمن) و (قنا البحر) ، وقاعدة هذه النواحي (درب بني شعبة) التي تقع في اسفل وادي (ضلع) .

٤ - امارة الشريف منصور بن ناصر الحسني على قبائل (صيبا)
و (الجعافرة) و (التجوع) وما الى تلك الجهات من عرب البادية، وقاعدة
هذه الامارة بلدة (صيبا) التي تبعد عن ساحل البحر الاحمر (٣٠) ميلا،
وهي في ارض رملية في اسفل اودية الجبال .

٥ - امارة الشريف حمود بن محمد الحسني على قبائل (ابو عريش)
و (حرض) و (المضايا) واغلب القبائل الجبلية (بنو غازي) و (بنو
مالك) ، وقاعدة هذه الامارة مدينة (ابو عريش) التي تبعد عن ساحل
البحر الاحمر (٤٠) ميلا ، وتتوسط الاودية المنحدرة من جبال (فيفا)
وجبال (بنو مالك) ، وهي مدينة كبيرة حينذاك .

٦ - مشيخة صالح بن عبد الملك على قبائل وادي (مور) وقبائل
وادي (خلب) وقبائل (الحرث) وما اليهم من تلك الجهات وقاعدة هذه
المشيخة ميناء (اللحية) ، وقد اشتهرت هذه المدينة بحصونها وابنتها .

٧ - امارة صالح بن يحيى العلقمي على قبائل (باجل) وبوادي ميناء
الحديدة ، وقاعدة هذه الناحية (الحديدة) المشهورة بموقعها التجاري ،
وهي مدينة كبيرة .

الباب الثالث

تاريخ المنطقة الحديث

ظهور الدعوة السلفية في نجد :

في عام ١١١٥ هجرية ولد لعبد الوهاب بن سليمان الوهبي طفل في بلدة (العيينة) سماه محمدا ، وهو ينتسب الى قبيلة الوهبة من بني حنظلة من بني تميم ، واسرته ذات كيان وشرف ، ولها كرم المحتد وسخاء النفس والتواضع مما جعلها صاحبة كلمة مسوعة واحترام كبير في نواحي الجزيرة العربية جميعها ، كما كان بيته بيت علم واسع وادب وفقه وقضاء .

ولما كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقد الرابع من العمر اتصل بالامير محمد بن سعود امير الدرعية وبايعه عام ١١٥٧ هـ على ان يكون اماما يتبعه المسلمون ، وتعاهد الاثنان على اعلاء كلمة التوحيد ونشرها بين العرب ، والتف حول الامير محمد بن سعود اخوته مشاري وفرحان وثيان مؤازرين لهما ومستميتين في سبيل الدعوة فاشتد بذلك عضد الامير محمد بن سعود ، كما التف حولها اهل بلدة الدرعية بأموالهم وانفسهم فعزت كلمة التوحيد في مدينة الدرعية التي غدت قاعدة البلاد ، وصار الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها المرجع الاعلى في العلوم والاحكام ، وفي ايام سيرة انتقلت الدرعية من حياة الجهالة والتأخر والظلمة الى حياة

باسمة مشرقة يزينا العلم النافع والادب السامي اذ عمرت المساجد بحلقات
الدرس •

انتقلت الدعوة الى القبائل المجاورة لبلدة الدرعية ثم الى سائر
اطراف نجد ، وحكم الامام محمد بن سعود قبيل وفاته عام ١١٧٩ هـ
مملكة واسعة امتدت الى اطراف (بيشه) والتحت قواته مع قوات الامير
محمد بن احمد اليزيدي امير عسير حينذاك وهو من اولاد عمومة (عايض
ابن مرعي) و (علي بن مجثل) و (سعيد بن مسلط) وانهزمت قوات عسير
على الرغم من ان هذا الامير العسيري قد جهز قوة وصلت الى نجد ونزلت
بمكان في وادي حنيفة الا ان هذه القوة قد ايدت ، ولم ينج منها احد ،
وسمي مكان نزول هذه القوة بمحطة عسير •

ولم يخلص من حكم الامام محمد بن سعود سوى بلدة الرياض
والاحساء والقصيم اذ كان امير الرياض (دهام بن دوس) من المعارضين،
ويغتنم كل فرصة للايقاع بأمر الدرعية ، وفي هذه الاثناء توفي الامام محمد
ابن سعود عام ١١٧٩ هـ تاركا الامر لولده عبد العزيز بن محمد ، وقد قاد
الجيوش منذ ايام ابيه لقتال المعارضين للدعوة السلفية • وقد استولى بعد
ان آل الامر اليه على القصيم والرياض عام ١١٨٧ هـ •

واتقم الامام عبد العزيز من ابن عريعر بن دجين وابن سعدون من
قبيلة بني خالد ، كما شرع في شن الغارات على اطراف نجد فاقتح نواحي
القصيم كافة ، ثم وجه عنايته على الجهات الغربية وبخاصة قبائل (عتيبة)
وما جاورها من القبائل الخاضعة لاشراف مكة مما اوقع الخلاف بينه وبين
الشريف غالب من ذوي زيد والتابع للدولة العثمانية ، فوجه الشريف طعنة
نجلاء الى الامام عبد العزيز باعلانه منع قدوم الحجاج عن طريق نجد ،
فقابلته بالاستيلاء على الحجاز عنوة في ٤ / محرم عام ١٢١٨ هـ ، كما

سبق ان غزا ابنه سعود مقاطعة (الخرج) ومنطقة (الافلاج) ووادي (الدواسر) حتى وصلت غزواته الى مقاطعة (عسير) غربا وساحل البحر الاحمر ثم الى (عمان) جنوبا ، ولم يكتف بذلك فشرع في ارسال السرايا الى حدود العراق والجهات المجاورة لها . كما بعث الرسل والرسائل الى امراء عسير السراة وتهامة وهم : (محمد بن عامر الرفيدي ابو نقطة) واشراف (ابي عريش) و (صبيا) و (عرار بن شار الشعبي) و (سالم ابن شكبان) امير بيشة شهران ، وارسل كتابا خاصا الى الامير (محمد ابن اسماعيل الصنعاني) ، وقد دعا المذكورين الى الاتفاق والتعاون لاعلاء كلمة التوحيد وهي ما دعا اليها رسل الله كافة فمن تمسك بها وعمل على تأييدها ايده الله بروح من عنده وملكه البلاد والعباد ، فالارض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

وما زال يحث امراء ووجهاء مقاطعة عسير على الدخول في الطاعة وتجديد معالم الدين . اما محمد بن عامر ابو نقطة فتلقى دعوة الامام عبد العزيز بالقبول واجابه بالانقياد ، كما بعث اليه قصيدة من نظم الشيخ العلامة احمد بن محمد الحفظي مؤيدا لظهور الدعوة السلفية .

وكذلك ايد الدعوة السلفية كل من سالم بن شكبان من رؤساء بيشة وذلك على يد امير الدواسر حينذاك (ربيع بن زيد) ، والامير محمد بن اسماعيل الصنعاني .

وفي سنة ١٢١٣ هـ غزا امير الدواسر (ربيع بن زيد) بأهل البوادي وبعض قبائل بادية قحطان ، ونازلوا بلدة (بيشة) ، وحاصروها حصارا شديدا ثم استولوا عليها بعد قتل الامير (مرعي بن محمد) والد الامير (عايض بن مرعي) امير عسير في المستقبل ورأس اسرة عايض التي حكمت المنطقة فيما بعد ، والذي نسبت اليه ايضا السراة فيقال عنها (طور ابن

مرعي) عند قبائل نجد • وقد دخلوا بعض نواحي المنطقة عنوة وبعضها الآخر صلحا ، وأصدر الامام عبد العزيز أمرا بتعيين (سالم بن شكبان) اميرا على مركز (بيشة) وما يجاورها لصالح نيته وصدقه في نشر الدعوة •

وفي هذه السنة انتشرت الدعوة السلفية في نواحي عسير وتلقاها محمد بن عامر ابو نقطة بعد قتله الامير محمد بن احمد اليزيدي ، وقد بايع اهل عسير على السمع والطاعة • وفي تلك الاثناء طلب الامير محمد ابن عامر ابو نقطة من الامام عبد العزيز ارسال سرية من غزاة المسلمين لتأديب القبائل التابعة الى عسير بجهة تهامة بتبديء بدرب بني شعبة واميرهم (عرار بن شار) والمعروف بـ (ابن شلة الشعبي) وتنتهي بأشراف ابي عريش ، فارسل الامام عبد العزيز (خزام بن عامر العجماني) في نحو ١٥٠ فارسا من فرسان نجد ونحو ٥٠٠ نفر من أهل الركائب (المطايا) ، وعند وصولهم (بيشة) فاذا بأمر درب بني شعبة (عرار بن شار) يقدم على امير عسير (محمد بن عامر ابو نقطة) معلنا السمع والطاعة لخزام بن عامر ومن معه من النجديين الذين واصلوا سيرهم حتى عسير حيث حصل استقبال عظيم من لدن امير عسير السراة ابو نقطة وقد أخبرهم بما تم بينه وبين (عرار بن شار) مما جعلهم يتفقون جميعا على غزو جهة تهامة ابي عريش •

نزل الجيش السلفي الى تهامة عن طريق عقبة (المناظر) المسماة الآن عقبة (ضلع) وعند وصولهم الى بلدة (درب بني شعبة) ارسلوا الرسل والرسائل الى رؤساء عشائر تهامة كافة للدخول في الطاعة ، وعندما وصلوا الى الموقع المسمى (خبت السادة) وفدت عليهم قبائل المخلاف الشامي والبادية المجاورة له ، يرأسهم السادة (النعميون) فلم يلتفتوا اليهم ، واستمروا في سيرهم — وقد التف معهم جمع غفير من عربان عسير،

فلما نزلوا (صبيا) استقبلهم أميرها الشريف (منصور بن ناصر) ، كما
اتصل بهم من مدينة (ابو عريش) بعض اعيانها ووجهائها برئاسة الشريف
(يحيى بن محمد الحسني) والشيخ العلامة (احمد بن عبدالله الضمدي) ،
وعاهدوا على السمع والطاعة والعمل على نشر الدعوة السلفية في انحاء
تهامة جميعها ، واكتفى (خزام بن عامر العجماني) بما حصل عليه بعد ان
رأى تعب جنده من حر تهامة ووبائها فعاد بمن معه الى السراة ومنها الى
نجد بعد أن اتفق مع الامير محمد بن عامر ابو نقطة على الجهاد في
المقاطعات العسيرية كافة واتفقوا ما يراه لازما من ادارة الامور والرفع الى
الامام عبد العزيز بكل قضية .

الفصل الأول

إمارة آل المتحجي

١٢١٥ - ١٢٣٣ هـ

بعد عودة خزام بن عامر العجماني ومن معه من النجديين من عسير إلى ديارهم استقل محمد بن عامر بالامر ، وشرع في اصلاح الامور الادارية بما اعطي من دهاء وحكمة ، وظهر صيته ، وكانت سلطته على مقاطعة عسير عامة ، وآزره الامير سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل على نشر الدعوة السلفية . ولم يسخ كبير وقت حتى نقض العهد امير ابي عريش الشريف حوود المكنى ابو مسار وساعده ايضا امير قبائل ضمد والشريف محمد بن حيدر ، وكتبوا جميعا الى امام صنعاء لمساعدتهم ضد الامراء الذين يتصلون بالامام عبد العزيز بن محمد ، الامر الذي جعل محمد بن عامر ابو نقطة امير عسير يرفع الامر الى الدرعية وفي الوقت نفسه فقد خرجت بعض قبائل رجال ألمع عن طاعة امير عسير .

لما وصل الخبر الى الامام عبد العزيز في الدرعية اصدر امره بارسال سريتين تكونان تحت قيادة امير عسير لردع الخارجيين عن الطاعة . وكانت السرية الاولى بقيادة امير الدواسر ربيع بن زيد وسيف بن محمد وغزاة بيثة . ولما وصلت هذه الحملة الى قرية (حجلا) قرب ابها كان امير عسير محمد بن عامر قد انتصر على رجال ألمع وأعادهم الى الطاعة .

استقبلت عسير جنود نجد في (حجلا) ، وتذاكر الجميع في الامور

الدينية ، وطلب من جند عسير خلق شعور رؤوسهم اذ درجت المادة هناك حينذاك على ذلك ، فامثلوا حتى سمي ذلك العام (١٢١٥ هـ) بمعام (الدرماح) .

وصلت السرية الثانية ^(١) من نجد وكانت بقيادة (خزام بن عامر العجماني) ورافقه مروان بن محمد القحطاني وربيعة بن مسفر الدوسري .

اتفق (خزام بن عامر العجماني) و (ربيعة بن زيد) و (محمد بن عامر ابو نقطة) على تأديب الشريف حمود ، فساروا نحوه ، وانضم اليهم اثنا سيرهم (عرار بن شار) في درب بني شعبة والشريف منصور وقبائل (صيبا) ، واستولى الجميع على المناطق المجاورة لابي عريش و (ضمد) و (الملحا) ، ثم عسكروا في قرية (الضية) ، وعقدوا هدنة مع الشريف حمود لاسباب سياسية وفرق الشريف حمود جنود إمام صنعاء الذين جاءوا اليه .

• تمهد (الشريف منصور) والسيد (أحمد العلقبي) امير بيش ومخلاف الساحل و (عرار بن شار) على نشر الدعوة السلفية في مناطقهم وملاحظة الشريف حمود وعداوته ما دام على حالته ، وعاد (خزام بن عامر) و (ربيعة بن زيد) و (محمد بن عامر) الى السراة ، ومنها عاد الى نجد اهلها .

كاتب الشريف حمود امام صنعاء وطلب الجنود والامدادات ، كما راسل اهل (صعدة) واهل نجران وقبائل (حاشد) و (بكيل) و (همدان) ، وكان يريد السيطرة على (صيبا) و (مخلاف بيش) و (درب بني شعبة) ومنع الجنود النجدية والعسيرية من النزول الى تهامة .

(١) تضم السرية ٥٠٠ - ١٠٠٠ رجل .

سافر الامير محمد بن عامر ابو نقطة الى الدرعية وكان معه اخوه عبد الوهاب وبعض وجهاء عسير ، وهناك عينه الامام عبد العزيز بن محمد اميرا على مقاطعة عسير جميعها تهامة وسراة ، وقد تردد محمد بن عامر في قبول الامارة كما امتنع اخوه عبد الوهاب في قبولها واخيرا قبلها محمد ، واشترط الامام عبد العزيز على ابي نقطة قتال الشريف حمود امير ابي عريش وفتح الجهات اليمانية ونشر الدعوة السلفية في تلك الجهات، وعند عودته حمل من الامام رسائل الى امير بيشة وشهران (سالم بن شكبان) ولبقية امرأ السراة وتهامة يأمرهم بالسمع والطاعة والانقياد لمحمد ابي نقطة ومساعدته بالجند والمؤن لقتال الشريف حمود .

• عاد الامير محمد بن عامر الى عسير ولما وصل قريبا من وادي (رنيه) أصيب بمرض الجدري فوافته المنية في شهر جمادي الاولى عام ١٢١٥ هجرية ، وما أن وصل اخوه عبد الوهاب الى (طب) مركز امارة عسير آنذاك حتى اتفق الاعيان والوجهاء في المنطقة على مبايعته اميرا على المنطقة فقبل ذلك بعد موافقة الامام عبد العزيز .

امر الامام عبد العزيز بن محمد عبد الوهاب بن عامر الاستيلاء على ابي عريش والقبض على الشريف حمود الذي نقض العهود والمواثيق ، وبخاصة ان الامام عبد العزيز كان قد جاءه الشريف قاسم بن طالب الحواجي مندوب الشريف منصور امير صبا يستحثه على قتال الشريف حمود .

سار الامير عبد الوهاب بن عامر بقبائل عسير وقحطان وشهران ورجال ألمع ، وبلغ عدد جنده اكثر من عشرين الفا ، واتجه بهم نحو تهامة حتى وصل الى صبا ، وكان معه عرار بن شار والشيخ محمد بن عبد الهادي والشيخ بكري وهم من علماء ذلك الزمن والشيخ محمد بن احمد الحفظي ولد العلامة أحمد بن عبد القادر .

عسكر الامير عبد الوهاب بن عامر في وادي صيبا فقدم عليه امير صيبا الشريف منصور وامير مخلاف بيث احمد العلقي ، ثم ارتحلوا الى وادي ضمد حيث جاءهم ايضا الشريف يحيى بن محمد والشريف محمد ابن حيدر وهما من التابعين لامير (ابو عريش) فبايعا على السمع والطاعة كما سبق ان بايعا خزام بن عامر .

زحف الجيش بقيادة الامير عبد الوهاب نحو مدينة (ابو عريش) ، وعندما اصبح على بعد ميلين منها عسكر هناك ، ووصل المخيم الى اقدام الجبل المعروف بـ (الجراد) في الجهة الشرقية من المدينة . امر عبد الوهاب بحصار المدينة واطلاق الرصاص لارهاب السكان واخافة الشريف حمود ، وذلك وقت صلاة العصر . وما ان خرج سكان ابي عريش من المسجد حتى هرعوا الى اميرهم الذي رتب الجند ، وقسم الفرق ، وجعل اقوى القطع في محلة (المشاة) وخطب قائلا (لا يروكم ما ترون من كثرة الخيام او ما سمعتم من كثرة الرمي فان هذا لا يدل على كثرة الاقوام ... انما يريدون الارهاب واسترقاق قلب من لا يألف الطعان والضراب ... اعلموا انهم لنا غنية وسيوفنا لهم قيمة والوعد غدا ان شاء الله ..)

بعث الامير عبد الوهاب مندوبا الى الشريف حمود ومعه رسالة يعرض عليه فيها الدخول في الطاعة ويحذره من فتح الباب لقتال المسلمين ، وعندما اجتمع المندوب بالشريف حمود قال الشريف « لولا انك الذي عرف من القوم ولولا التحذير من قتل الرسل لما رجعت سالما » فأجاب المندوب : « ايها الشريف جئتك والله ناصحا ومخبرك الخبر اليقين ، جئتك من قوم يرون القتل غنية وعندهم مؤن كثيرة ان ظفروا بك ما ابقوا لك قائسة ، وان ظفرت بهم عجز جندك عن حمل اسلحتهم لكثرتها » غضب الشريف حمود وقال للمندوب : ليس عندي جواب لك فارجع من حيث جئت ...

رجع مندوب عبد الوهاب الى قومه واعلمهم باصرار الشريف على القتال وان معه جند تهامة وهيدان وقبائل سحار . وكان بين عرار بن شار وبعض اهالي (ابو عريش) مراسلات بأنهم لا يريدون الحرب ويرغبون في الطاعة ، وقد علم الشريف بخبر ذلك فألقى القبض على كل من كان له صلة باحد من رجال عبد الوهاب ، واذاقهم مر العذاب .

وفي صباح يوم الجمعة ١٥ رمضان عام ١٢١٧ هـ اذن الفجر، وصلى الناس ، واتجهت جنود عبد الوهاب باتجاه المدينة مكبرين وشعارهم « يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين » فالتحم الجيشان ، وتقدم جيش عبد الوهاب يقتحم حصنا بعد آخر حتى تم فتح المدينة بما فيها حصون الاشراف المساة (دار النصر) و (الشامخ) .

وجاء مندوب عبد الوهاب الى قصور الاشراف يدعوهم لمقابلة الامير عبد الوهاب فجاءوا برئاسة الشريف حمود ، وفي ١٩ رمضان قابلوا عبد الوهاب وقد اعلن الشريف حمود اسفه على ما فات وابدى السمع والطاعة، وبايع على قبول الدعوة السلفية وامامة عبد العزيز بن محمد . وبقي الشريف حمود في ضيافة عبد الوهاب مكرما ، ولم يبحث في ذلك الموقف وضع الامارة .

اختلف الاشراف على الامارة ، كما اختلف اصحاب عبد الوهاب في ذلك عندما استشارهم في هذا الشأن اذ اشار الشريف منصور باسناد الامارة الى الشريف محمد بن حيدر ، واقتراح احمد العلقمي وعرار بن شار بابقاء الشريف حمود (ابو مسمار) بشروط دقيقة ، وأشار بعضهم الآخر باعطاء « ابو عريش » الى يحيى بن محمد الذي سبق له ان عاهد خزاع بن عامر العجماني .

استدعى الامير عبد الوهاب الشريف حمود الى معسكره ثانية

وبحضور الاعيان وأهل الحل والعقد ورؤساء الجند وافهم الشريف حمود بأنه تفضل عليه باعادته للإمارة واخذ منه العهود والمواثيق بموجب شروط قاسية ومنها ان يقاتل القبائل الجنوبية وان ييسط نفوذ الامام عبد العزيز على تلك الأرجاء ، وان يظهر العداء لامام صنعاء ومحاربته ، كما اوضح له ان هذه الامارة مرهونة بسوافقة الامام عبد العزيز بالدرعية ، فما كان من الشريف حمود الا ان اظهر الموافقة والانقياد والطاعة ، فاطلق عبد الوهاب سراحه ومن معه من وجهاء (أبو عريش) فعادوا الى مدينتهم بعد ان البى عبد الوهاب كلمة دينية اوضح فيها واجب الدعاة السلفيين .

نادى الامير عبد الوهاب يوم ٢٨ رمضان ١٢١٧ هـ بالرجيل ، وعاد على رأس جيشه عن طريق صيا فعين الشريف منصور اميرا عليها وعلى ما يتبعها من بادية وحاضرة ، كما اقر اماراة السيد أحمد العلقي على مخلاف (بيش) وامارة عرار بن شار على قبائل درب بني شعبة ، وعاد الى السراة عن طريق عقبة (مناظر) المسماة الآن عقبة (ضلع) . وعندما وصل الجند الى مركز أبها تنثل احد الرؤساء قول الشاعر :

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

اما الشريف حمود فقد نظر الى ما حل بمدينته من خراب وتفرق جيشه فتمثل قائلا :

قد تفرقوا شذر مذر ونفذوا الى كل خن ومدر

ومع هواجس نفسه تجاه العهود والمواثيق التي اعطاها لعبد الوهاب فقد غزا بسا بقي معه من خوافي جيشه بلاد قبائل (بالحرث) ودعاهم الى الدخول في الطاعة فأجابوه وجاءه وفداهم برئاسة الشريف طاهر ، كما كتب الى قبائل خولان الشام واهل جبال الظاهر وما وراءها من قبائل « ملان »

و « حيدان » واهل خولان الشرقيين الذين يتبعون قبائل امير صعده في عهد الامام القاسم . وقد نتج عن هذه الكتب والرسائل الصلح وقبول الدعوة السلفية . وبعد ذلك استولى الشريف حمود على بلاد قبيلة (دارس) و (بنومروان) ، كما بعث سرية بقيادة ابن اخيه الشريف علي ابن حيدر الى الجهات اليمانية يدعوهم الى الطاعة له وللامام عبد العزيز ، وطلب منه ان يقر من يمثل ويأخذ منه العهد والميثاق ، ويقاقل من يأبى .

سير الشريف حمود سرية جعل عليها الشريف علي فدانت له القبائل حتى حرض فولى عليها (احمد بن علي معوز) ، ثم نزل الى بلاد عبس فاستقبله (آل تواب) ورؤساء قبائل تلك الجهات فعين عليهم (احمد بن مقبول) ، ثم سار الى بلاد قبائل (الواعظات) وهي آخر المناطق التي استولى عليها أشراف (أبو عريش) . وسير الشريف حمود سرية ثانية وجعل عليها اميرا (يحيى بن علي) اتجهت الى بلاد قبائل (الزعلية) و (آل صليل) ، ثم التحقت بالسرية الاولى واتجه الجميع نحو وادي (مور) المشهورة بالحصون المنيعه والقبائل الكثيرة فدانت بالطاعة ، ثم تقدم جيش الشريف نحو (اللحية) التي كان اميرها (صالح بن عبد الملك) ، فطلبوا من (صالح) هذا ان يدخل في الطاعة وان يخلع ولاية امام صنعاء فأبى فحاصروا (اللحية) وفي الوقت نفسه جاءت سفن من (الشقيق) تحمل غزاة من عسير فحاصروا الميناء من جهة البحر فلما اشتد الحصار تقهقر المدافعون عن المدينة الى (الحديدية) . وبعث من بقي في (اللحية) من السكان السيد (حسن النعمي) الى الشريف حمود يطلب الامان لهم ، وعندها سار الشريف حمود ومن معه من الجند من وادي (مور) حيث كانوا هناك فدخل (اللحية) واخذ الاموال من تجارها باسم الامير (عبد الوهاب) ، وارسل الشريف حمود حملة بقيادة (يحيى بن حيدر) الى (الحديدية) في الوقت الذي عاد هو فيه الى وادي (مور) . تجمع اهل

(الحديدية) و (بيت الفقيه) بقيادة (علي حيدة) . كما لم (صالح بن عبد الملك) فلول جيشه السابق والتقى الجميع بجيش الشريف (يحيى ابن حيدر) فهزموه فعاد الى قرية (الجبان) ، فلما وصل الخبر الى الشريف حمود طلب من جيشه ان يعود اليه في وادي (مور) ومن هناك انسحب الى (ابو عريش) خوفا من قطع طريق العودة عليه .

وصل الشريف حمود الى (ابو عريش) وبعد ان استقر في قاعدته ارسل الشريف (الحسن بن شير الحسني) الى الامام عبد العزيز بالدرعية دون علم الامير (عبد الوهاب) ، وطلب منه ان يكون امره منه و اليه دون واسطة زعيم عسير ، فكان جواب الامام عبد العزيز مرنا مسا لمأن الشريف حمود وجعله يوالي ارسال الغزاة الى جهات (الحديدية) وما يليها لبث الدعوة السلفية ، وفي الوقت نفسه لم يكن يشعر باحترام رسل الامير عبد الوهاب بل ان مخاطبتهم له كانت غير عادية بالنسبة له بل لم يكن يتعودها من قبل .

استمال الشريف حمود امراء تهامة اليه وفكر في عدم الاصغاء الى عبد الوهاب واوامره ، وارسل وفدا الى الدرعية يطلب فصله عن امير السراة كليا لما يرى في نفسه من كفاءة في النهوض بالدعوة ، وأخذ يجتهد باتخاذ الوسائل والاسباب للحصول على مراده .

قتل الامام عبد العزيز عام ١٢١٨ هـ غدرا في مسجد (الطريف) المعروف في مدينة الدرعية على يد المدعو (عثمان كردي) وهو من (العمارية) قريبا من مدينة الموصل في بلاد الاكراد اثناء ادائه صلاة العصر . وبايع الناس ابنه سعودا اماما للسليين .

ارسل الشريف حمود وفدا مؤلفا من ثلاثة رجال من اعيان بلاده هم : (الحسن بن خالد الحازمي) وابن اخيه الشريف (منصور الحسني)

والشريف (احمد بن حيدر) لمبايعة الامام سعود الكبير نيابة عن الشريف حمود اضافة الى المراجعة في طلبه السابق في استقلال (ابو عريش) عن عسير بأن تكون تبعية الشريف حمود الى امام الدرعية مباشرة دون وساطة امير السراة عبد الوهاب . ولكنه في الوقت نفسه كتب الى الامير عبد الوهاب يخبره بارسال الوفد الى الدرعية للتعزية والبيعة .

وصل الوفد الى الدرعية فاستقبل بالحفاوة ، وطلب من الامام سعود في عدة جلسات فصل امارة عبد الوهاب عن تهامة وان الشريف حمود يتعهد بفتح جهات اليمن ، فوافق الامام سعود بشرط ان يكون الشريف حمود محبباً ومنقاداً للامير عبد الوهاب اذا استنفره للجهد الى اية جهة كانت . وقد سر الشريف حمود بهذه النتيجة .

بلغ الامير عبد الوهاب خبر انفصال الشريف حمود عنه ورجوعه في اموره كلها الى الامام سعود ، وكذلك انفصال الشريف منصور امير صبيا بمنطقته فحقد على الاشراف وبخاصة انه يعلم اختلافهم فيما بينهم ، كما ان الوشاة قد لعبوا دورهم في زيادة بعد الشقة بين عبد الوهاب واشراف المنطقة ، واصبح كل خبر ينقل الى الامام سعود الذي كان يسيل الى عبد الوهاب ويؤمن بصلاحه وبقيادته ، لذا كان يكتب للشريف حمود للتقيد بأوامر عبد الوهاب .

شغل الشريف حمود باخضاع القبائل الجبلية لسيطرته ، وارسال ابن اخيه الشريف حسن بن حسين لقتال امير الحديد صالحي بن يحيى الذي كان قد استولى على بلدة الزيدية من املاك الشريف حمود . وفي هذه الاثناء امر الامام سعود الامير عبد الوهاب بغزو مكة المكرمة عن طريق تهامة وساحل البحر فخرج عبد الوهاب مسرعاً في شهر شعبان ١٢١٨ ، وهو في الطريق الى مكة وصل اليه خبر دخول الامام سعود مكة وهرب شريفها

(غالب) الى جدة التي طوقت من قبل جنود نجد ، ولكن لم يلبث الامام سعود ان اضطر الى فك الحصار عن جده وعاد الى نجد بعد ان ترك جنودا له في مكة المكرمة .

اما عبد الوهاب وجنده فقد بقوا في (الليث) سبعين ليلة ، ووقعت حروب ومناوشات بينه وبين الشريف غالب الذي بقي في جده ، وبعد ما يقرب من ثلاث عشرة غزوة دخل عبد الوهاب مكة مع جنده ورتب فيها اربعمائة نفر من رجال عسير الموثوق بهم اضافة الى جند نجد المرابطين من قبل . وعاد عبد الوهاب الى عسير . ولم يلبث الشريف غالب ان جمع حشدا من اطراف الحجاز ونواحي جده وهاجم مكة فاستطاع دخولها بعد ان دحر جند عسير ونجد الذين فيها .

امر الامام سعود امراء المقاطعات جميعا غزو مكة للمرة الثانية ، وطلب من عبد الوهاب ان يسير مع اهل اليمن بما فيهم (ابو عريش) و (صيبا) و (درب بني شعبة) ، وان يكون هو القائد العام لهم ، وان يتجه عن طريق ساحل البحر الى جده .

طلب الامير عبد الوهاب من امراء مقاطعات عسير ان يجهزوا الجيوش من مناطقهم ويلحقوا به ، وبالفعل ارسل امير صيبا الشريف منصور جنده وارسلهم بامرة احد اقاربه ، وقد لحقوا عبد الوهاب قرب وادي (حلي بن يعقوب) ، وبعث امير (درب بني شعبة) عرار بن شار جنده بقيادة اخيه (عيسى بن شار) ، وانضموا الى جيش عبد الوهاب قرب بلدة (الليث) ، وكان تأخرهم هذا سببا في عقوبتهم اذ قرر عبد الوهاب اخذ سلامهم واعادتهم الى منطقتهم ، ثم عدل عن ذلك اذ رأى المصلحة في بقائهم بجانبه لاحتراز النصر على خصمه .

سار الامير عبد الوهاب على رأس الجيش الذي بلغ تعداده ما يقرب من عشرة آلاف ، ووصل الى جبال (يللم) المسماة الآن بـ (السعدية)

وهي محل ميقات احرام حجاج اليمن ، وهناك التقت طوابع جيشه المرتبة
سبورا^(١) . ويقدر عددها بخمسين رجلا وهم من قبيلة بني (معيد) التقت
بجند الشريف غالب والتي يزيد عددها على عشرة آلاف مقاتل وتضم
عساكر مصرية وتركية وبعض عربان الحجاز اذ كان الشريف غالب يريد
مباغته عبد الوهاب في مخيمه . وبدأ القتال بين الفريقين وقتل من جند
عبد الوهاب ٣٤ رجلا وهم في صلاة الصبح .

سمع عبد الوهاب وجيشه بما وقع لطلائعه فاسرعوا لنجدتهم فالتحم
الفريقان في معركة دامية دامت يومين وانتهت بهزيمة الشريف غالب
واقتصار اهل عسير ٥٠٠ وقد ربح العسيريون ٢٥٠٠ بندقية وعددا من
المدافع الضخمة واكثر الذخائر والامتعة ، وترك جند الشريف غالب على
ارض المعركة ثلاثة آلاف قتيل منهم عدد من الاشراف وقادة الجند .

رجع الشريف غالب الى مكة المكرمة يستعد للمقاومة ، وعاد الامير
عبد الوهاب الى عسير ايضا يحمل الغنائم ، وعندما وصل الى (حلي بن
يعقوب) أراد أن يعاقب الذين تأخروا في اللحاق بجيشه وهم جند (درب بني
شعبه) ، وقد قرر أن يأخذ ما معهم من خيول تأديبا لهم ، وتم ذلك ، فلما
وصل الخبر الى امير (عرار بن شار) شق عصا الطاعة واخذ يسعى في
اسباب الاختلاف اذ استمال اليه (رجال ألمع) واتفق معهم ان يكون يدا
واحدة ضد امير السراة عبد الوهاب وان يحاربوه ومن كان في طاعته على
الا يخرجوا عن طاعة الامام سعود .

بلغ عبد الوهاب خبر (عرار بن شار) ومن اتفق معه فاسرع بغزوهم
ونزل ببلاد (رجال ألمع الشام) ، وخرج (عرار) بقومه واتجه الى بلاد

(١) السبور : جمع سبر بمعنى حارس القوم خيفة الهجوم عليهم وهي
لهجة عسرية .

(رجال ألمع اليمن) بعد ان كتب الى اشراف (ابو عريش) و (صيبا) يطلب نجدهم بارسال جنود حسب الشروط المتفق عليها فيما بينهم، فبعث الشريف حمود امير (ابو عريش) غزاة من قومه برئاسة (يحيى بن علي) ووصلوا الى وادي (عتود)، ووصل (عرار) الى قرية (رجال) ^(١) ومنها الى قرية (الشعبين) ولكن لم يصلوا الى هناك الا وجنود عبد الوهاب قد أئختت في قتل قبائل تلك الجبال الالمية حتى دخل اليهم الرعب وتقهقروا طالبين العفو وقبول الانقياد لعبد الوهاب واعلان الطاعة، فقبل عبد الوهاب، منهم، واشترط اخذ اسلحتهم، ومنابذة (عرار بن شار) ومن تبعه، وكان عرار قد هرب وقومه وعاد الى (درب بني شعبة) •

لم يكتف الامير عبد الوهاب بهذا بل طلب من الامام سعود الموافقة على تأديب امراء تهامة بما فيهم اشراف (صيبا) و (ابو عريش) ومن تبعهم بالخروج عن الطاعة • وافق الامام سعود على ذلك، فأخذ عبد الوهاب يعد العدة وبعد ذلك توجه الى تهامة عن طريق عقبة (مناظر) ^(٢)، فوصل الى وادي (عتود) ومنه سار حتى نزل في مكان يسمى (الحنين) ^(٣) قريبا من (صيبا)، وبذلك يكون قد ترك (بيش) و (درب بني شعبة) في مؤخرته •

-
- (١) رجال : قرية مشهورة بالتجارة لقربها من موانئ البحر الاحمر ، وهي القرية الرئيسية لقبائل رجال ألمع .
 (٢) عقبة مناظر : تسمى اليوم عقبة ضلع ، وهي متصلة بمركز ابها ، وينتهي واديها قرب (درب بني شعبة) .
 (٣) الحنين : مكان بين جبل (عكاد) وجبل (عكوتين) ، وهما الجبلان اللذان يقول فيهما عمارة اليماني :
 اذا رأيت جبل عكادي وعكوتين من بلادي
 فاستبشري يا عيني بالرقاد

اما عرار بن شار فقد هرب ملتجئاً الى (أبو عريش) حيث صديقه الشريف حمود ابو مسمار ، وكان عرار بن شار ذا نفوذ كبير اذ تمتد سلطته على قبائل الجبال التهامية القاطنة من مركز (محاليل) و (قنا البحر) الى (الشقيق) وقبائل (بني زيد) و (درب بني شعبة) .

أما عبد الوهاب فقد أرسل قسماً من جيشه الى (درب بني شعبة) فاحتلها ، واخذ ما فيها ، وهدم قصورها وأحرقها ، وبعث القسم الثاني الى (الشقيق) فهدم حصونها ، ونهب ما فيها ، وادب تلك القبائل . ثم اقبلت اليه الوفود فعاهدت عبد الوهاب بعد ان اشترط اخذ اسلحتها وتعيين امير عليها من حاشيته .

بعد ان اكمل عبد الوهاب تأديب القبائل التابعة لـ (عرار بن شار) ارسل قسماً من جنده عن طريق البحر لحصار ميناء (اللحية) التابعة للشريف حمود ، وفيها (يحيى بن حيدر) اميراً عليها ، فلما احاطت الجنود العسيرية بـ (اللحية) طلب اخيرها النجدة من الشريف حمود الذي كان في دعر شديد ، فاعتذر وحاول عبثاً ارضاء عبد الوهاب باظهار الاعذار ولكن وجود (عرار بن شار) في منزله ملتجئاً ابطل كل عذر وفي الوقت نفسه كان على الشريف حمود حماية عرار من خصمه .

ضيق عبد الوهاب الحصار على الشريف حمود براً وبحراً ثم ارسل مع بعض العلماء رسالة اليه والى اشراف وعلماء « أبو عريش » جاء فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الوهاب بن عامر والشريف حسن بن مشاري ومحمد بن احمد الحفظي الى من يراه من اشراف « أبو عريش » حمود بن محمد واخوانه و وحسن بن خالد :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فقد وصلنا الى هذه الجهات ندعوكم الى كتاب الله وسنة رسوله
اولها التوحيد قولاً وعملاً واعتقاداً ثم قبول توابعه من الفرائض وترك
الشرك جلياً وخفياً ثم ترك توابعه من المعاصي ، فان اجبتهم وليتيم فأتتم في
ذمة الله وفي وجه الله ثم في وجه عبد الوهاب وكل من دخل في مدخلكم ،
وان اردتم استخبار ما لدينا من الامور الدينية فمن وصل منكم بصحبة
مندوبنا فهو في ذمة الله ثم في ذمة عبد الوهاب فان دخل ورضي واتبع والا
رجع آمننا ثم النصر بيد الله ، وقد وعدنا بنصر دينه ، وهو لا يخلف
الميعاد . ولا حول ولا قوة الا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم) . وفي الوقت الذي كان الحصار فيه على أشده اذ بوفد
من الامام سعود يصل الى (ابو عريش) بسهمة وقف القتال والوقوف على
الحقائق التي سببته .

قدم الوفد اوراقه الى الامير عبد الوهاب بكف القتال فامثل للامر،
وامر جنده بالعودة الى ديارهم ، واستعد للسفر الى الدرعية مع عدة
اشيخاص من وجهاء القوم . ثم اتقل الوفد الى الفريق الثاني وهو الشريف
حمود والشريف منصور فطلب منهم الوقوف عند حدود مقاطعاتهم ،
والسفر مع عرار بن شار الى الدرعية دون تأخر ، فحاولوا التفلت ولكنهم
لم يستطيعوا ، وبعد محادثات تقرر ان يبعث الشريف حمود ولده احمد
نائباً عنه ومعه السيد حسن بن خالد ، متعللاً بمشاغلة أهل الجهات اليمانية
وردع أيادي أمراء إمام صنعاء من التعدي على حدود بلاده . وعاد الوفد
الى نجد برفقة الشريف منصور امير صيا وعرار بن شار والشريف احمد
ابن حمود وحسن بن خالد ، ومعهم الهدايا العظيمة .

اما الشريف حمود فقد اتجه الى وادي (مور) ، وجمع له من عربان
تلك الجهات غزاة لاختضاع جهات الحديدة له وادخالها في طاعة الامام
سعود من جهة ومن جهة أخرى كان يريد الظهور والسمعة عند الامام

سعود عليه يحظى بالاستقلال في مناطق تهامة ، ويرر موقفه في الخلاف القائم بينه وبين عبد الوهاب .

وصلت الوفود الى الدرعية عبد الوهاب وصحبه ووفد اشراف تهامة فقابلهم الامام سعود بكل اكرام وحفاوة ثم نظر في قضية الخلاف فكانت حجج عبد الوهاب ضد اشراف تهامة قوية وكلها تظهر مخالفتهم للطاعة كما أبرز رسائل من بعضهم الى بعض تؤيد دعواه وتؤكد صدقه ، وبعد ما قدمه عبد الوهاب اقتنع الامام سعود بخطأ امراء تهامة ورغباتهم الخفية ولكنه في الوقت نفسه رأى ان الموقف يتطلب الصفع والعفو عن الجميع، ثم وضع شروطا قاسية على امراء تهامة عرار بن شار والشريف منصور ووفد الشريف حمود .

حاول عبد الوهاب ابو نقطة ان يعود اميرا على مناطق تهامة كما كان سابقا فلم تحصل له الموافقة الا على اماراة عسير وقبائل السراة ورجال ألمع وذلك خوفا ان يضغط عليهم بما يحمله لهم من الحقد والضغينة . انما الامام جعل لعبد الوهاب حق الامر عليهم بطلب الجنود اذا وقع غزو كبير في تلك الجهات . ومن ضمن الشروط على امراء تهامة ان يدفعوا جانباً من موارد جهاتهم الى الامام سعود وبخاصة من حاصلات الموانئ البحرية مثل (اللحية) وتلك الجهات ودفع جانب اخر الى الامير عبد الوهاب يستعين به في الذخائر والمعدات الحربية . ثم ان الامام عطف وانعم على عبد الوهاب والمندوبين بما يليق لهم من الكساء والعطايا من الخيل وغيرها .

عاد عبد الوهاب والاشراف ومن برفقتهم الى اوطانهم مكرمين —
وباشر عبد الوهاب بارسال وفد من قبله مع الاشراف الى تهامة للوقوف على احوال تلك الجهات ولحصر مواردها — اما عرار بن شار فقد تقرر

بقاؤه في الدرعية ضيفا مكرما ثم أصابه مرض الجدري وعلى أثره توفي هناك . وكان عرار من دهاة الرجال جوادا يعطي المال ويحمي الدمار ، وقومه قبائل : درب بن شعبة المنتهي نسبهم الى بني تغلب (١) .

وفي سنة ١٢٣٠ اشتد الغلاء والقحط على الناس في جهات عسير وما يليها ومات اكثر المواشي كما حصل ذلك في بعض جهات نجد ، ومكة المكرمة بسبب الحروب الاهلية هناك وشدة الحصار بقطع الميرة والمسابلة بسوجب نقض العهد من الشريف غالب الموقعة بينه وبين الامام سعود لانها سدت جميع الطرق البرية عن مكة حيث وان جميع الجهات المحيطة بمكة من جهة البر اصبحت تابعة للدعوة السعودية وتحت نفوذها وسطوتها . ومن شدة الحصار بسكة مات خلق كثير .

وفي هذه السنة أمر الامام سعود على عبد الوهاب ابو نقطة أن يجمع غزاة اليمن عموما وغزاة بيثة بقيادة اميرهم سالم بن شكبان ، والشريف منصور امير (صيا) وقبائله وامراء جهات عسير - كما أمر ذلك على عثمان المضايقي أمير الطائف وغزاة أهل الحجاز مكة البادية وأن يكون وجهة مغزاهم جميعا مكة المكرمة .

بادر عبد الوهاب بالسفر ومعه جيوش عظيمة ولحق به الشريف منصور بوادي (الليث) حتى نزلوا جميعا على ماء السعدية فنزلوا

(١) وفي بعض الروايات انهم من اكلب بن خثعم قبيلة يمانية على اصح الاقوال . عن ابي محمد بن قتيبة ذكر ان ولد ربيعة بن اكلب منهم ناس دخلوا في خثعم كبنين شعبة . ويقال اصل مساكنهم ببلاد شهران او بيثة وان هناك محلا يسمى « شعبة » نسبوا اليه ، وموقع الدرب قبل نزولهم فيه يسمى « دار ملوئح » وهو مذكور في غزوة الامام الميدي احمد بن حسين الى الحجاز حتى انتهت غزوته الى قبيلة الصواقة التابعة لرجال المع .

حول مكة وضيقوا على أهلها كما صدر الامر عليهم بانتظار الحاج الشامي لينمعه من دخول مكة ان كان محارباً . فاشتد الامر وضاق الخناق على الشريف غالب وبلغ منه الجهد والضنك وكتب لعبد الوهاب بدخوله في طاعة الامام سعود كما دارت المخابرة بينه وبين عبد الرحمن ابن ناص من علماء نجد المقيم في مخيم عثمان المضايقي وأكد في الكتاب بطلب المصالحة على مواجهة الامام سعود ومبايعته على يمين الله ورسوله والسمع والطاعة فلما وصل الكتاب عبد الوهاب ورأى ذلك بادر الى وصول عرفات وعقد المصالحة معه وأمهله الى انقضاء الحج هذه السنة ودخل الامير عبد الوهاب وجنوده مكة من الجهة اليمانية وعثمان المضايقي ومن معه من الجهة الشرقية وحجوا واعتصموا بعد ان سلمهم الله شر القتال في البلاد المقدسة . ثم ان الامير عبد الوهاب اجتمع بالشريف غالب وفاوضه على شروط معلومة ثم تهادوه وأجازاه غالب بجوائز سنية ثمانية وأفرجوا عن الحجاج الشاميين وكان رئيسهم يومئذ عبد الله باشا العظم .

وبعد دخول مكة المكرمة صلحاً من قبل الامير عبد الوهاب ، انصرف ومن معه من الامراء والجنود الى اوطانهم مغتبطين بهذا الفوز العظيم . على الرغم من ان اغلب جنودهم قد اصابوا بمرض الجدري ومنهم أمير بيشة وعلى أثره توفي حوالي بيشة . واستعمل الامام سعود ابن فهاد بن سالم أميراً على بيشة بعده .

اما الشريف منصور وقومه فعادوا الى وطنهم عن طريق تهامة بعدما أصابهم مرض الجدري وهلك منهم ومن قوم عبد الوهاب خلق كثير .

شرع الامير عبد الوهاب في عام ١٢٢١ هـ بعد عودته من مكة المكرمة ظافراً في بث الدعوة السلفية في جهات (جيزان) و (اللحية)

و (الحديدية) بواسطة امراء تلك الجهات ، وبدأت المراسلة بينه وبين أمير (الحديدية) الفقيه (صالح بن يحيى) يدعوه بالدخول فيما دخل فيه الشريف غالب ، وهو في طاعة الامام سعود ، ويحذره من شر العواقب ان لم يفعل ، وفي الوقت نفسه فقد وصل وفد الى أمير الحديدية من قبل الشريف غالب عن طريق البحر ، وكان هذا الوفد يتألف من السيد العلامة زين الدين احد علماء المدينة المنورة ومن الشريف ابن محمد المكوراني وقد أكد هذا الوفد لأمير الحديدية دخول الشريف غالب في طاعة الامام سعود عن طريق الأمير عبد الوهاب أبو نقطة ، وقد كان هذا الدخول بعد حروب دامت أكثر من خمسة عشر عاما ، ويبدو ان هذا الوفد كان ينطق بما في نفس الشريف غالب الذي لم يكن يريد العمل الى الدعوة السلفية وانما يبدو انه كان يوضح ان دخوله كان مكرها ، كما انه بعد قبوله طاعة الامام سعود لا يريد ان يرى بعده اميرا مستقلا .

وقف أمير الحديدية موقفا حائرا فرايا الشريف حمود تزحف نحو امارته من جهات (باجل) ، وامام صنعاء يهدد حدوده الشرقية ، والامير عبد الوهاب يحذره ويتوعدة بالهجوم على بلاده عن طريق (اللحية) وعن طريق البحر من جهة (الشقيق) .

رأى أمير الحديدية أن الشريف حمود قد عزم على تملك (الحديدية) مهسا كلف الامر ، وان الامير عبد الوهاب ربما يرضى بشيء من المال واظهار الدخول في الدعوة السلفية . وربما يستفاد من عبد الوهاب في طلب الامدادات والتجدة ضد امام صنعاء . ولكن هذا الرأي كان فيه من التفاؤل اكثر من اللازم .

طلب الامير عبد الوهاب من أمير (اللحية) دخول (الحديدية) ، وفي هذه الاثناء خرج أمير الحديدية (صالح بن يحيى) من بلده مع أهله

وذخائره ، واتجه الى (بيت الفقيه) ، وشرع في الاستيلاء على (زبيد) (١) وتلك الجهات قبل ان يسبقه اليها امام صنعاء . ولكن امير (المخا) من امراء امام صنعاء قد أرسل عبيده وبعض عساكره الى (الحديدية) فدخلوها ، وقبضوا على أولاد الفقيه (صالح بن يحيى) وحجزوا بيوته ، وهو مشغول في (بيت الفقيه) وجنوده في (زبيد) تدافع هجمات عسكر امام صنعاء ، فلما اشتدت عليه الحال كتب الى عبد الوهاب يطلب منه النجدة ، وكان عبد الوهاب آنذاك في غزوة في (نجران) فلم يتمكن من ارسال النجدة مما جعله يعتذر له الا انه ارسل أمرا الى امير (اللحية) بمساعدة الفقيه (صالح بن يحيى) فأرسل له ثلاثمائة نفر من جند عسير المرابطين عنده ، كما أمر عبد الوهاب سرايا الشريف حمود الموجودة هناك بالزحف لمحاربة عساكر امام صنعاء في الجهات الشرقية من (الحديدية) .

وبعد غارات ومعارك دامية في تلك الجهات انتصرت الجند العسيرة وسرايا الشريف حمود وكثائب الفقيه (صالح) وهزمت عساكر امام صنعاء . وفرت الى قواعدها مخلفة وراءها أسلحتها وذخائرها وأمتعتها جميعها ، وبعث الفقيه (صالح) خمس الغنائم الى الدرعية مباشرة ، وكذلك فعل الشريف حمود اذ أرسلها برفقة أحد الاعيان المدعو علي عقيل الحازمي .

تقدمت في هذه الاثناء جنود الشريف حمود الى الحديدية فدخلتها ، وعين أميرا عليها (يحيى بن حيدر) ، وبقي الشريف حمود يفكر بالاستيلاء على (بيت الفقيه) و (زبيد) ، في الوقت نفسه يفكر في الاستعداد لصد

(١) زبيد : بلدة مشهورة ، وهي عاصمة مقاطعات تهامة اليمن ، ويحيط بها سور منيع .

هجمات امام صنعاء المتوقعة مما جعله يضع جندا في نقاط معينة على الحدود .

وفي هذه السنة غزا الامير عبد الوهاب قبائل (يام) و (نجران) ، وكان يظن انه يستطيع السيطرة على تلك الجهات بسهولة ولكنه لقي مقاومة عنيفة ، وبعد معارك دامية دخل (نجران) عنوة ، وبقي شهرين في ساختها ، وشرع في اقامة قصر وقلعة عظيمة حربية أجرى في داخلها الماء ، وجمع فيها من قومه مرابطين جعل عليهم الشيخ (يحيى بن شائع) أحد كبار قومه ، ووضع في القلعة من المؤن والذخائر ما يكفي الجند ستة أشهر ، ثم انصرف من نجران مع من معه ، فلما وصل الى نهاية حدود القبائل اليامية تبعه رجال البادية وقتلوه ولكنه انتصر عليهم .

بقي الفقيه (صالح بن يحيى) يقاتل جنود امام صنعاء ، ويدافع عن المراكز التي ترابط فيها جنود عسير والشريف حمود ، حيث يعمل الجميع لنشر الدعوة السلفية . ولكن الشريف حمود بعد استيلائه على (الحديدية) ونواحيها دخله العجب بنفسه ، وعاد فصادق امام صنعاء خوفاً منه لقربه منه ، وفي الوقت نفسه يخشى الامير عبد الوهاب ويتربص له الفرص التي تضعف أمره . وكان الشريف حمود يبدي أحيانا عداؤه للجند العسيرة التي تقاتل مع الفقيه (صالح) كما أن استيلاءه على (الحديدية) كان يعارض سياسة وتفوذ عبد الوهاب .

وصل الى الشريف حمود وفد من عبد الوهاب يحمل رسالة وهدايا ، وكانت مهمة الوفد التنديد بعمل الشريف من استيلائه على الحديدية ومحاولة استمالة بعض القبائل اليه مباشرة ، ويأمره في الوقت نفسه بمساعدة الجنود العسيرة المرابطة في قلعة (الدريبي) والمحافظة على الحدود من تقدم جنود امام صنعاء .

وفي ليلة الجمعة الموافق ١٢ شوال ١٢٢١ هجرية عزم الامام سعود على الحج للمرة الثالثة وبعث الى امرء اليمن عبد الوهاب ابو نقطة ومن رتبته والى امير بيشة (فهاد بن شكبان) والى امير الطائف (عثمان المضايقي) بعث اليهم ان يتوجهوا مع غزاتهم الى مكة المكرمة ، كما بعث الى غزاة نجد ان يتوجهوا الى المدينة المنورة ، وأرسل خادمه (فراج بن شرعان العتيبي) ورجالا معه الى المدينة المنورة ايضا ليمنعوا الحجاج القادمين من ديار الشام ومن جهة تركيا حيث يحذر الشريف غالب من أن يقوم ببعض الأمور مستغلا وجود الحجاج في مكة المكرمة ، وفعل ما منع قدوم (عبد الله باشا العظم) ومن معه من الجنود ، وبعد تنفيذ أوامر الامام سعود في جهات المدينة المنورة ارتحل جند نجد جميعا منها واتجهوا الى مكة المكرمة حيث أدوا العمرة والحج ، وأخرجوا من في مكة من السكان الا تراك . وقد وزع الامام سعود مبالغ عظيمة وكسا الكعبة كسوة فاخرة . وبعد أن انتهى الامام سعود من مناسك الحج سافر بجميع جنده الى المدينة المنورة لاصلاح شؤون ادارة تلك الجهات ، وجعل في الموانئ التابعة للمدينة جنودا مرابطين فيها ، وأجلى عنها (عنبر باشا الحرم) وكل من يحاذر منه ، وكان الامام سعود قد عين على المدينة عندما دخلها (أحمد بن سالم) من أهل (العيينة) ثم استبدله بالامير (سعود بن ابراهيم بن عبد الله بن فرحان) ، وعندما أجلى السعوديون عن المدينة رجع أميرها بمن معه الى نجد ، وأسند اليه حماية الدرعية من جهتها الغربية فقاوم قوات الا تراك بكل شدة ، وكانت جهته آخر جهة سقطت من المدينة ، وكان هو ممن قتل من الامراء السعوديين . وبعد اجراء الترتيبات سافر سعود الى نجد وسمح لغزاة اليمن وغيرهم بالعودة الى أوطانهم .

وصل الى الامام سعود قبل سفره من المدينة وفد من الفقيه (صالح

ابن يحيى) يطلب منه مددا لمحاربة امام صنعاء . ويشتكي من الشريف حمود ابو مسمار الذي استولى على (الحديدية) وما يليها ، وهي في طاعته وتحت نفوذ الامير عبد الوهاب ابو نقطة ، وقد كان عبد الوهاب حاضرا اجتساع الوفد مع الامام سعود فأيد كلام الوفد ، وذكر للامام سعود أن الشريف حمود يتظاهر بالطاعة ويعمل في الواقع للاستقلال . ومن دواعي السياسة تقوية الامير صالح ومده ماديا ومعنويا .

تأكد الامام سعود من حقيقة الشريف حمود لذا أمر عبد الوهاب ان يبعث ابن عمه (طامي بن شعيب) في جاعة من رجال عسير الاشداء ليكونوا عوناً للفقيه صالح في محاربة أعدائه ، واستعادة الحديدية له من الشريف حمود .

علم الشريف حمود بشكوى الفقيه صالح فكان رده أن فرض سيطرته على القبائل التابعة للفقيه صالح ، كما استولى على زبيد ، وبايعه أعيانها ، وهي مركز ديني معروف ، وتدرس فيها علوم الفقه على مذهب الامام الشافعي ، ولم يبق للفقيه صالح سوى (بيت الفقيه) قاعدة المنطقة .

سارع الامير عبد الوهاب بارسال طامي بن شعيب مع قوة من قومه ، فلما وصل الى قرب (بيت الفقيه) استقبله الامير صالح وتفاهم معه . وكتب طامي بن شعيب الى الشريف حمود رسالة يطلب منه أن يتخلى عن (زبيد) و (الحديدية) وأرسل الرسالة مع وفد يتألف من (محمد بن أحمد العسيري) و (محمد بن ابراهيم الشعبي) فاستقبلهما الشريف حمود بكل احترام واکرام . وقد جاء في رسالة طامي بن شعيب ما يلي : (نخبركم يا شريف حمود أن وصولنا كان لحسم النزاع بينك وبين صالح الفقيه ومعتمدين على استرجاع (الحديدية) و (زبيد) وأعادتها الى

طاعة صالح ، وما وصلنا الا وقد استوليت على نواحي غيرها وهي من التابعة لنا وللإمام سعود فيلزمك الامتثال ولا يحسن منا قتالك الا اذا أخذت العزة بالاثم والاعتزاز بما لم تؤمر به لا من الامام سعود ولا منا فيما حدث منك في الجهات الأليانية) . فأجابه الشريف حمود قائلاً (كلنا خدام لله ثم للإمام سعود ولم نستول على هاتين المدينتين الا لما كانت عزيمة الأمير صالح ضعيفة جداً ولا عنده جنود ولا شدة بأس ، ونخشى أن يتقوى امام صنعاء ويستخلصها من يد صالح ، فرأينا الاستيلاء عليها وحفظها وهي تحت تدبير الله ثم تحت تدبير الامام سعود ومن يريد نوله اياها فالامر والرأي له) .

رأى طامي بن شعيب أن يكون اتفاق بين الأمير صالح والشريف حمود بحيث لا يتصرف أحدهما بشيء حتى يأتي الأمر من الامام سعود . وقد حدث شيء من النفور بين طامي بن شعيب والأمير صالح اذ طلب الثاني من الاول بعض الاموال ليؤمن بها اعاشة جند عسير المرابطين عنده وخلافهم ، فرفض طامي بقوله : جئنا من عند الأمير عبد الوهاب بأمر من الامام سعود لتكون عوناً لك على أعدائك وجندا بين يديك تستعد بنا وتقوم لنا بكل ما نحتاجه ، ولكن هذا الطلب رغبة منك تقصد منها عودتنا الى أوطاننا ، ولم نكلفك الا بصرف القوات لجندنا كما تصرفه لغيرنا ، وقرر طامي السفر الى السراة عن طريق البحر ، وخرج من عند الأمير صالح قائلاً : كنا نظن الأمير صالح أحد رجلين ، اما رجل صاحب ديانة فيصبر على البلاء والعزّة حتى يتمكن من تحقيق غايته ، واما رجل طالب ملك يبذل للجنود المال الجزيل حتى تتوفر له غاياته للقتال وغيره ، وتأكد لدينا انه لم يكن اي الرجلين ، اما الدين ففي معزل عنه ، واما الملك فلم يقيم بحقه من جميع النواحي المطلوبة : في حين ان الشريف حمود استمال الناس الى الدخول في طاعته باظهاره العدل ونشر الدين ، وبذله الاموال الجزيلة بدون تقتر ولا حساب .

علم الشريف حمود بما دار بين طامي وصالح من المحادثات فيما يجب تأمينه من النفقات فبعث الى طامي بكل ما يلزم له في سفر عودته من النقود والاطعمة والكسوة على الرغم من أن طامي أرسل اليه الاوامر بنشر الدعوة الاسلامية والتقيد بأوامر عبد الوهاب ابو نقطة .

أمر طامي بن شعيب رجالا من عنده أن يهدموا القبة التي أقيمت على جامع مدينة (بيت الفقيه) وهذا ما أزعج الامير صالح ، كما ترك (طامي) بعض رجال عسير مرابطين في قرية (الدريهي) المشهورة الواقعة على حدود بلاد امام صنعاء ، وبعد هذه التنظيمات سافر طامي ومن معه .

• خلا الجو للشريف حمود بعد سفر طامي بن شعيب فأخذ يجتهد في استمالة سكان مدينة (بيت الفقيه) وما حولها ، كما استمال رجال عسير المرابطين في قرية (الدريهي) وبذل لهم كل ما يتاجونه ، وقد استطاع أن يحصل على طاعة أهالي (بيت الفقيه) ، وزاد في ذلك مجيء موافقة الامام سعود على تصرفات الشريف حمود ، بينما جاءت رسالة الامام سعود الى الامير صالح على عكس ما يريد ، وتطلب منه ان كان دعوى شرعية ضد الشريف فعليه الحضور الى نجد لفصل النزاع بينهما .

رأى الامير صالح أن الدنيا لمن غلب ، والحجة لمن سطا وضرب ، وأن من الخير له مقابلة الشريف حمود فسافر الى (زبيد) لمواجهة فاستقبله وأنعم عليه ، وفي النهاية أخذ الشريف حمود من الامير صالح البيعة والمواثيق .

استمر الشريف حمود بإرسال الغزاة الى (المخا) وما حولها ، وأقبلت اليه العشائر من كل ناحية تعلن الانقياد له . ثم التفت الى تحصين

مدينة (زبيد)^(١) من كل جهة ، ثم ارتحل عائدا الى قرية (العبسية) في طريقه الى وادي (مور) حيث مركز جنده الرئيسي ، وهناك أقبل الناس عليه يهنئونه .

وفي سنة ١٢٢٢ هجرية وصل الى الشريف حمود نبأ نزول قبائل (يام) برئاسة (ابن عباس المكرمي) و (جابر بن مانع) رئيس قبيلة آل فاطمة الى مناطق تهامة اليمانية فبادر الشريف حمود بارسال ابن عمه الشريف (يحيى بن علي الحسني) على رأس قوة اصطدمت مع اليايين فقتل الشريف يحيى وتفرقت القوتان حيث عادت كل فرقة الى معسكرها ، ثم عاد اليايمون الى (الصليل) فتبعهم الشريف حمود وجنوده ، وجرت معركة بين الطرفين في الموقع المسمى (المصروفية) انتصر فيها اليايمون وان كان قد قتل رئيسهم المكرمي .

وصل خبر الى الشريف حمود ان امام صنعاء قد أرسل قوة الى جهات (زبيد) برئاسة الفقيه (حسين بن أحمد الفلقي) وزير العكفة^(٢) . وهذا ما جعل الشريف حمود يفاوض الجنود اليايين على ترك القتال ، وأرسل (علي بن عقيل الحازمي) على رأس قوة لمساعدة أخيه أمير (زبيد) في قتال جنود امام صنعاء ، ولكنه في هذه الاثناء حدث خلاف

(١) زبيد : مدينة مشهورة ، بني الشريف حمود السور عليها بعيدا عن السور الذي بني ايام الدولة القاسمية ، وليس عليه ، وقد حكى الخزرجي ان اول من اعتمد بناء السور على زبيد (حسين بن سلامة) مولى بني نجاح ثم أحاط عليه سور آخر الوزير ابو منصور ابن ابيه الفاتكي ، اما السور الثالث فقد جرى بناؤه في عهد بني مهدي ، وبناء السور الرابع كان في عهد ادارة سيف الاسلام طفتكين بن ابوب ، وقد هدمت هذه الاسوار في زمن الدولة العثمانية عند ظهور الدولة القاسمية .

(٢) وزير العكفة : يقصد بها في اللهجة اليمانية رئيس حرس الامام .

في مدينة صنعاء بين امامها والقاضي (يحيى بن عبد الله العنسي) مما
أضعف قوة امام صنعاء واختل نظامها فجرت المفاوضة بين الجيشين على
هدنة سنة كاملة ، وعاد جيش امام صنعاء من ضواحي (زبيد) •

حج في هذه السنة كل من الشريف (علي بن حيدر) والشريف
(منصور) أمير صبيا ، وهناك عرضوا على الامام سعود أحوال مقاطعة
اليمن ، واعتذرا له عن تأخيرهما في دفع ما عليهما من مال مفروض على
موارد مينائي (جيزان) و (اللحية) وفي الوقت نفسه رفعوا شكوى ضد
الشريف حمود حيث كانت الوحشة بينهما قد بلغت حدا كبيرا • وسمع
الامام كلام الشريفين فحملهما رسالة الى الشريف حمود يأمره فيها بأن
يدفع لهما المقرر من الموارد وألا يتعرض لهما في امارتهما فهما المسؤولان
عما تحت أيديهما •

وصل الشريفان الى (ابو عريش) فتأثر الشريف حمود وازداد
غظا وأصبح يحملهما سوء النية ويتعرض لهما في كل ما يؤذيها • فلما
استدار العام ، واقترب وقت الحج سافر الشريفان الى الامام سعود مرة
ثانية وأخبراه بعدم امتثال الشريف لاوامره • خيّر الامام سعود الشريفين
بين أن يرسل معهما جندا من عسير السراة بوساطة عبد الوهاب ابو نقطة
لتأديب الشريف حمود ، وبين أن يرسل جندا آخرين ينهون الخلاف بين
الاشراف ، فرأيا ألا يكون عبد الوهاب وقومه المؤدبين للشريف حمود لما
يعلمان من حساسيات بين الاشراف وعبد الوهاب • ورأى الامام سعود
أن يرسل معهما الامير (محمد بن دهمان) من تبالة والامير (مشيط بن
سالم) رئيس شهران وناهس وهما بطنان من (خثعم بن بجيلة) ومعهما
ثلاثة آلاف من الجند يفصلون في الخلاف وينفذون أوامر الامام سعود ،
فان امتثل قضي الامر والا قاتلوه ، فلما عرض الامر على الشريف حمود
امتثل ووافق وكتب الاشراف جميعا الى الدرعية بصلاح الامر والاتفاق

بين الاطراف المتنازعة في تهامة اليمن •

تضايق الشريف حمود من كثرة الشكاوى ضده وخاف من الامام سعود الذي يبدو ان موقفه لم يكن بجانبه كما كان يحذر عبد الوهاب الذي في نفسه شيء وهو سيف الدرعية في عسير ، لهذا كله بدا في مراسلة امام صنعاء سرا • وفي هذا الوقت خرجت قبائل (بالحرث) وأهل الجبال عن طاعة الشريف حمود وكان يومذاك في (الزهراء) يجمع الجند فأرسل الى المتشردين قوة بامرة الشريف حسن بن خالد فقهرهم وأخذ عددا كبيرا من الاسرى ، ثم قتل خمسة وعشرين رجلا من كبارهم ، وأرسلت رؤوسهم الى الشريف حمود بالزهراء •

جئنا الامير عبد الوهاب ابو نقطة عام ١٢٢٣ هـ جنودا كثيرة ، وأظهر انه يريد امام صنعاء ، وحسب الشريف حمود انه المقصود بالغزو فأخذ يستعد للدفاع عن حباه ، ولكن عبد الوهاب غزا قبيلة (الرمث) وانتصر عليهم وعاد الى مقره في السراة •

استمرت المراسلة بين الامام سعود والشريف حمود فكان الامام سعود يأمره بغزو امام صنعاء ، والشريف يتوانى ولا يستل ، فاستدعاه الى الدرعية فلم يوافق ، فطلب منه السفر الى مكة فبالغ في الاعتذار ، وهذا ما زاد الوحشة وسوء النية • وأرسل الشريف حمود مندوبا عنه الى الامام سعود وهو (محمد بن عز الدين النعمي) يفاوضه فلم يقبل الامام ذلك وعاد المندوب برسالة الى الشريف حمود تنبئه ألا عذر له ولا مسامحة ما لم يصل هو بنفسه الى الدرعية ويتبرأ من استمرار المراسلة مع امام صنعاء • عاد الشريف حمود فأرسل ابن أخيه الشريف (يحيى بن حيدر الحسني) مندوبا عنه الى الدرعية وفوضه بقبول كل ما يأمر به الامام سعود سوى الموافقة على سفره الى مكة المكرمة او الى نجد لمواجهة •

وبعد مقابلة المندوب للامام بعد انتهائه من مناسك حجة السنة السادسة وسماعه كلاماً قاسياً ، أشار عليه الشريف غالب أمير مكة بضرورة العودة الى بلاده ، فلما وصل الى (ابو عريش) أفهم عمه بما يوجب التخوف وأن لا عذر له اذا لم يواجه الامام والا فانه سيرسل من يستولي على بلاده .

أخذ الشريف حمود يعمل في الاستعداد للدفاع عن منطقته وتأمين الاتفاق مع امام صنعاء لمعاداة الامام سعود ، فلما تم له اعلان عدم الانقياد للامام سعود .

أصدر الامام سعود أوامره الى أمراء المقاطعات اليمانية والحجازية ومن يليهم من القبائل بالسير لمحاربة الشريف حمود وقبائل تهامة ومن التف حوله من القبائل التابعة لامام صنعاء من (حاشد) و (بكيل) و (محمدي) و (حسيني) و (همدان) وكذلك (يام) و (سنحان) وخلافهم . كما أرسل قوة من فرسان نجد اختارهم من نائين هما (غصّاب العتيبي) و (محمد بن مقرن) وجعلهما مراقبين على أمراء النواحي والوديان وحذرهما من مخالفة الامير عبد الوهاب القائد العام .

سار الامير عبد الوهاب مع قوة من عسير السراة و (رجال الملع) و (قحطان) و قبائل هؤلاء الأمراء :

- ١ — فهّاد بن سالم بن شكبان و قبائل بيشة حضراً وبادية .
- ٢ — مشيط بن سالم و قبائل شهران حضراً وبادية .
- ٣ — ابن حرملة مع قبائل وادعه وعبيدة حضراً وبدوا .
- ٤ — ابن قرمله أمير قبائل قحطان نجد .
- ٥ — يحيى بن دهمان مع قبائل بني شهر حضراً وبدوا .
- ٦ — علي بن عبد الرحمن المضائقي مع قبائل الحجاز في الطائف .

واجتمع مع عبد الوهاب أكثر من خمسين ألف مقاتل نزلوا الى تهامة عن طريق عقبة (مناظر) حتى خيموا قرب وادي (بيش) بينهم وبين مخيم الشريف حمود ما يقرب من ميل . وفي يوم الاحد الموافق ١٨ من جبادى الآخرة عام ١٢٢٤ هـ حصلت مناوشات بين خيل الفريقين . وفي اليوم التالي فاجأت جنود الشريف حمود جند عبدالوهاب قبل استعدادها فجرت معركة عنيفة قتل فيها الامير عبد الوهاب وعدد من كبار رجاله ، ثم كرت القوات العسيرة على جند الشريف حمود فهزمتهم ، واستولت على معسكرهم ، وهرب الشريف حمود نفسه الى حصنه في (ابو عريش) وحاصروا (صيا) فطلب أهلها الامان ، وسلم الشريف منصور نفسه ، وجعل العسيرون قوة منهم ترابط في قلعة (صيا) . ولم يشعر أحد بمقتل الامير عبد الوهاب الا بعد انتهاء المعركة حيث عثروا على جثته في ساحة قتال الخيالة ، فدفنوه ، واجتمع رؤساء الجند عند نائبى الامام سعود (غصّاب العتيبي) و (محمد بن مقرن) ، فأجمع رأيهم على ابن عمه (طامي بن شعيب) ليكون أميراً حتى تأتي موافقة الامام سعود . وكان الامير عبد الوهاب متواضعا حليما ورعا ذا حكمة ، وفي سياسته جامعاً بين المرونة والمضاء أضف الى ذلك ذكاء لم يكن عادياً ، كما كان مولعاً بالعلم محباً للعلماء وللطلاب ، يعقد مجلس العزاة والتدريس في قصره وتحت إشرافه عندما يكون مستقراً في عاصمة بلده (طيب) . وعرف بالشجاعة والبسالة والاقدام وعلو الهمة والمرام وفي غزواته كلها الشاهد على ذلك .

امارة طامي بن شعيب :

رفع رؤساء العشائر في رجب عام ١٢٢٤ هـ انتخابهم طامي بن شعيب أميراً عليهم الى الامام سعود فأعلن موافقته . وكتب رسائل الى أعيان ووجهاء عسير يشكر جهدهم في الغزو ونشر الدعوة السلفية .

أخذ طامي بن شعيب في تحسين الادارة وفي الوقت نفسه كان حريصا على الانتقام من الشريف حمود لخروجه عن الطاعة ؛ لذا طلب نجدة من الامام سعود فأرسل له أمير قحطان نجد (حشر العاصمي) مع قومه وأمرهم بالغزو مع طامي في الجهة التي يريدونها .

وصل حشر الى عسير واتفق مع طامي على تأديب الشريف حمود وأن يغزو حشر (ابو عريش) من جهة الجنوب من حرص وأن يغزو طامي عن طريق جيزان فصار كل الى جهته ، وأخذ العسيرون سفنا بحرية استولوا عليها ، وبعد حصار (ابو عريش) شهرين حصلت رسائل بينهم وبين الشريف حمود اتفقوا على أن يقابل الشريف حمود الامام سعود بالذات ، ومما حمل العسيريين على العودة ما حلّ بهم من أمراض ، وقد غادروا تهامة بعد أن تركوا في قلعة صيبا (محمد بن أحمد المتحفي) مع مائة وخمسين رجلا من عسير يرابطون فيها .

نقض الشريف حمود العهد بعد مغادرة خصومه أرضه وعاد يتصل مع امام صنعاء الذي أرسل اليه قوة من قبائل (بكيل) و (همدان) و (حاشد) و (يام) .

جمع الشريف حمود قوة من جنده ومن الجبوع التي وصلت اليه من امام صنعاء ، وأرسلهم في أواخر شهر ذي الحجة عام ١٢٢٤ هـ للاستيلاء على (صيبا) و (جيزان) ومخلاف (بيش) ، فالتقوا مع (محمد المتحفي) الذي تراجع وتحصن في (صيبا) بعد معركة دامية ، وتابع جنود الشريف بقيادة الشريف منصور بن حيدر جند المتحفي فأحاطوا بـ (صيبا) وقتلوا من أهلها الكثير بعد دخولها ، اذ قتلوا ما اجتمع منهم في المسجد الجامع ، كما ألقوا القبض على الذين تجمعوا في دار (حسين عسينة) ويزيد عددهم على المائة نفر ، أرسلوا أسارى الى

(ابو عريش) فأمر الشريف حمود هناك بضرب أعناقهم لان (حسين عسمنية) كان من المقربين لدى أمراء آل سعود . وبقيت قلعة (صيبا) محاصرة .

علم الامير طامي بن شعيب بما تم فنهض مسرعا مع ألف رجل من عسير وزادت قوته اثناء سيره ، وعندما وصل الخبر الى أشراف تهامة هربوا ملتجئين الى (ابو عريش) ، ووصل طامي بن شعيب الى (صيبا) ففك الحصار عن قلعتها وعن جيزان وأجرى بعض الترتيبات ، وعاد الى السراة اذ لم يتوجه نحو (ابو عريش) لانه لم يأخذ موافقة الامام سعود ولكنه أعلمه بنقض الشريف حمود للعهود والمواثيق واتصالاته مع إمام صنعاء .

زاد موقف الشريف حمود حرجا بمعاداته للامراء التابعين لآل سعود وطلب المساعدة من امام صنعاء الذي أمده بجنود من القبائل أبقاهم مرابطين على حدود (ابو عريش) الشمالية خوفا من غارات العسيريين عليها . وفي ربيع الثاني من عام ١٢٢٥ هـ أصدر الامام سعود أمره الى طامي بن شعيب بجمع جند عسير والتوجه بهم الى ميناء (الشقيق) ، كما أمر (عثمان بن عبد الرحمن المضائقي) أمير الطائف بأن يسير بأهل الحجاز الى (الشقيق) .

التقى الامير طامي بالامير عثمان المضائقي بـ (الشقيق) وهناك قررا السير الى أقصى حدود تهامة اليمن عن طريق ساحل البحر الاحمر ثم يأتيا (ابو عريش) من جهتها الخلفية . سارا بجنودهما حتى وصلوا الى وادي (مور) ثم انطلقوا حتى نزلوا على ماء يسمى (العيسية) قريبا من ميناء (اللحية) ، وهناك وجدوا جماعة من أتباع الشرف حمود يعملون في بناء حصن حربي فقتلوهم جميعا حتى لا يصل خبر جيشهم الى الشريف حمود .

علم الشريف حمود بالخبر فنادى بين القبائل التابعة لها بالتأهب
وخرج مسرعا حتى نزل في محل يسمى (بربر) قريبا من معسكر الجنود
الحجازية والعسيرية الذين كانوا قد ألقوا القبض على رجلين من رجال
الشريف حمود فبعثوهما اليه لآخباره بأن هذه الجنود ما وصلت الى
هذه الجهات البعيدة الا وهي عازمة على اهلاك الشريف نفسه وتؤمن
جنوده ، وعندما بلغت المقالة الشريف حمود أجاب :

نحن بني الحروب فما لنا نعافها هيهات من أن تعاف
نحن الذين ما عرف خيلنا يوم الوغى الا طعان المصاف

التقى الجيشان في اليوم الثاني في الموقع المسمى (الوحلة) ،
واقتتلوا قتالا شديدا ، ثم انهزمت خيل الشريف حمود ، وأحيط به مع
بعض أقاربه وعشيرته الا أنه هرب ليلا ووصل الى مدينة (ابو عريش)
وبعد يومين لحقت به فلول قومه المهزومة بعد أن تركت في ساحة المعركة
الشريف (منصور بن محمد الحسني) و (سعود بن عمر بن عثمان) كما
قتل من رجال عسير الفقيه (يحيى بن شايح العسكري) أحد صناديد
رجال عسير .

تحصن الشريف حمود في (ابو عريش) ، وعاد (عثمان المضايقي)
مع جنوده الى الحجاز ، وسار (طامي بن شعيب) في أواخر شعبان
١٢٢٥ هـ الى ميناء (اللحية) فحاصرها وأستولى عليها ، ونهبت المدينة .
وهدمت ، وقتل من أهلها ما يزيد على الالف رجل . ثم سار طامي الى
(جيزان) و (صيبا) فجعل فيهما جنودا مرابطين ثم عاد الى السراة تاركا
الشريف حمود في عاصمته (ابو عريش) . وبعد انتهاء القتال وصل أمير
بيشة (ابن شكبان) الى المنطقة فناوِش الشريف حمود في حصنه ووصل الى
وادي (ضمد) وأخيرا عاد من حيث أتى .

وفي أواخر عام ١٢٢٥ هـ شعر طامي بن شعيب أن بقاء مقاطعة تهامة على هذه الحالة يشكل خطرا كبيرا لذا نزل الى تهامة بجنود من عسير وتهامة وقحطان وبيشة وبني شهر زاد عددهم على عشرين ألفا ، وتوجه بهم الى ميناء الجديدة فاستولى عليها ، وأرسل خمس الفئات الى الدرعية . ثم عاد الى السراة بعد أن ترك الشريف حمود منقطعا عن الاتصال بالخارج اذ ان الموانئ أصبحت كلها بيد طامي بن شعيب وكذا القبائل التهامية .

وفي عام ١٢٢٦ هـ بعث الامير طامي بن شعيب الشيخ العلامة عبد القادر بن احمد الحفظي الى بادية عسير وقبائلها يعظهم ويفقههم في الدين .

اتفق الشريف حمود بعد أن شعر بسوء وضعه مع العلامة السيد محمد بن علي أمير (صعدة) وتوابعها من قبائل (همدان) و (بني جساءة) و (سحار) وخلافهم على أن يتوسط الثاني في اصلاح ذات البين بين الشريف حمود والامير طامي ومن جهة أخرى أن يسعى لدى الامام سعود ليعفو عن الشريف حمود . وبالفعل تمت وساطة أمير (صعدة) الذي ينتهي نسبه الى الامام القاسم امام صنعاء على أن يدفع الشريف حمود جزءا من المال مجددا في كل عام .

رأت الدولة العثمانية أن تهني حكم آل سعود الذين توسعت دولتهم حتى خشيتهم ، وفي الوقت نفسه أرادت أن تتخلص من وجود محمد علي الذي استبد في ولاية مصر ، لذا رأت ان تضرب احد القوتين بالآخرى . فحسنت الدولة العثمانية لمحمد علي الاستيلاء على الحجاز وعسير ونجد .

أرسل محمد علي باشا ابنه (طوسون) على رأس قوة مؤلفة من

ثمانية آلاف جندي أرسلوا برا وبحرا الى (ينبع) فقد وصل ستة آلاف بحرا ، وألفان من الاتراك والعرب وكانوا بقيادة (طوسون) ، ومن (ينبع) زحفت الجنود بمعداتهما ومدافعها وذخايرها الى المدينة المنورة .

علم الامام سعود بخبر الحيلة المصرية فأصدر امره الى أمراء نجد والحجاز وعسير للتوجه مع جموعهم الى المدينة المنورة للانضمام الى القائد العام « عبدالله بن سعود » ابن الامام سعود وولي عهده في (وادي الصفراء) قرب المدينة ، وفي شهر ذي العقدة ١٢٢٦ هـ بدأ القتال وبعد ثلاثة ايام انهزم المصريون مخلفين وراءهم المعدات الحربية والمدافع والذخائر والارزاق والخيام وخمسة آلاف قتيل ، على قتل من السعوديين ستمائة رجل منهم (هادي بن قرملة) رئيس قبيلة عبيدة و (مانع بن كرم) .

رجع (طوسون) الى (ينبع) ينتظر النجيدات من مصر ، وعاد (عبدالله بن سعود) الى نجد ، ولكن أمر الامام سعود بارسال النجيدات المتابعة الى المدينة المنورة كما عمل على تحصينها .

وصلت النجيدات المصرية في عام ١٢٢٧ هـ بقيادة (احمد ثابت) ، وأعاد (طوسون) الكرة على المدينة ، وقد انضم اليه كثير من عربان قبيلتي (جهينة) و (حرب) ، فحاصر المدينة مدة ٧٥ يوما ، وكان فيها ما يقرب من سبعة آلاف مقاتل من نجد والحجاز وعسير ، وقطع المياه عنها ، كما انتشرت الاوبئة والامراض السارية بين المدافعين فهلك منهم ما يقرب من اربعة آلاف وانسحب الباقون باتجاه مكة المكرمة ، فدخل المصريون المدينة ، وسافر الامام سعود من مكة الى الدرعية ، وابقى ابنه (عبدالله) والغزاة جميعهم في وادي فاطمة ، وبعد عدة ايام زحف المصريون نحو مكة ، وحدث خلاف بين (عبدالله بن سعود) و (الشريف غالب) فرحل عبدالله من وادي فاطمة الى (الريعان) قرب (عثيرة) ، وأمر (عثمان المضايقي) أن يستعد في بلدة الطائف ويحافظ عليها .

وفي عام ١٢٢٨ هـ انضم الشريف غالب الى الجنود المصرية وقد اصبحوا على مقربة من مكة المكرمة ، ووقعت خلافات كثيرة بين عربان نجد وكذلك في عسير بين اشراف (ابو عريش) وامراء (صيبا) ، وحروب بين امام صنعاء والشريف حمود .

دخل المصريون مكة المكرمة دون قتال ، وانجاز (عبدالله بن سعود) و (عثمان المضايقي) الى وادي (الخرمة) وبعث (طوسون) احد قواده وهو (مصطفى باشا) ومعه الشريف (غالب) و (راجح) فاستولوا على الطائف ، واستمالوا قبائل (بنو مالك) و (غامد) و (زهران) ، وقتل (عثمان المضايقي) الذي قبض عليه اناس من (العصبة) من قبيلة (عتيبة) واخذوه الى الشريف غالب فقتله . ووصل المصريون الى وادي (الخرمة) وحاصروا بعض القرى ، ولكن وصول النجدات الى القوات السعودية غير ميزان القوى فانهمز المصريون وبدأت قبائل الحجاز تظهر العداء لهم .

بلغ محمد علي حاكم مصر خبر فشل ابنه طوسون فجاء بنفسه على رأس حملة عظيمة ودخل مكة فاستدعى الشريف واولاده فقبض عليهم ، وارسلهم الى مصر ، واستولى على ما في خزائن الشريف ، ونصب مكانه ابن اخيه الشريف (يحيى بن سرور) . وفي هذه الاثناء توفي الامام سعود ، وبديع ابن عبدالله اماما .

قسم محمد علي جيوشه الى قسمين : سار الاول باتجاه الطائف ، واتجه الثاني الى (القنفذة) لتأديب القبائل العسيرة المؤيدة لآل سعود ، ولكنه هزم هزيمة نكراء على يد امير عسير طامي بن شعيب وخلف وراءه مدافعه وكل معداته .

وفي تهامة اليمن ارسل امام صنعاء قوة كبيرة بقيادة (احمد بن علي بن العباس) لقتال جنود الشريف حمود ابو مسمار الذي استولى على

قسم كبير من تهامة اليمن . وجرت معارك بين الطرفين قرب (زيد) و (الحديدية) انتهت بوقوع خسائر كبيرة من الجانبين . وفي الوقت نفسه وقع خلاف بين اشراف (ابو عريش) اذ نقسوا على الشريف حمود الذي يعد كبيرهم فسافروا الى مكة لمواجهة الامام عبدالله فوجدوا المصريين قد استولوا عليها فطلبوا من حاكمها (حسن باشا) مناصرتهم ضد الشريف حمود فوعدهم خيراً بانتظار عودة القوات التي تقاتل السعوديين بأطراف نجد .

وبعث محمد علي في عام ١٢٣٠ هـ حملة بقيادة ابنه طوسون الى جهات (تربة) فهزمت ، وارسل حملة ثانية الى جهات المدينة المنورة بقيادة (مصطفى بك) فهزمتها (غالية) امرأة احد مشايخ قبيلة سبيع . وقاد بنفسه حملة ثالثة مؤلفة من ألفي جندي والقي بدوي وخمسائة خيال ، واتجه بها الى (بسل) بين الطائف وتربة فالتقى هناك بجيش عظيم يقوده (فيصل بن سعود) و (طامي بن شعيب) ويزيد عدده على اربعين الفا ، فانتصر عليه ، وانسحب فيصل بن سعود الى (تربة) فلاحقته الجيوش المصرية واحتلتها بعد دفاع ومعارك جانبية . وبعث محمد علي حملة رابعة الى (القنفذة) وقد وصل خبرها الى طامي بن شعيب بعد انسحابه من (بسل) امام محمد علي فاسرع لملاقاة هذه الحملة عن طريق بلاد غامد وزهران وقد تجمع لديه ثمانية آلاف مقاتل فانتصر على تلك الحملة وهزمها شر هزيمة واخذ كل معداتها واستعاد بلدة القنفذة التي كان المصريون قد احتلوها واخرجوا العسيريين المرابطين فيها .

رأى محمد علي ان يستريح بعض الوقت بعد معركة (بسل) وزحفه الى (تربة) ويجتمع زيادة من الجيوش لغزو نجد الا ان الاخبار قد وصات اليه بانتصار العسيريين على جنوده في القنفذة لذا عدل رأيه في غزو نجد . واستأنف الزحف من (تربة) الى وادي (رنيه) .

اجتمع لدى الامير فيصل بن سعود عدد كبير من المقاتلين من مختلف الجهات ومنها عسير حيث وافاه (طامي بن شعيب) مع غزاته . ونزل الجميع في الموقع المسمى (غزيل) ، وهناك التقى الجيشان فانتصر محمد علي باشا ، وسافر قادة الجيش السعودي كل الى بلده .

زحف محمد علي من (رنية) الى اسفل اودية قبيلة زهران فاستولى عليها بالقوة ، ثم اتجه الى (بيشة) فاعترضه (ابن شكبان) بجنوع من القبائل ، وبعد دفاع مستميت هزم (ابن شكبان) ، وعرج محمد علي الى (تبالة) فحاصر قراها على الرغم من دفاع (ابن شعلان) ومن معه من غزاة (شمران) و (بلقرن) ومن ألف حولهم ، وانتهى القتال بسقوط (ابن شعلان) في المعركة وعدد من رجاله . وسار محمد علي من (تبالة) الى (بيشة) فدخلها ، وتعد (تبالة) و (بيشة) مفتاح اليمن من الجهات الجنوبية الشرقية .

اخذ محمد علي قسما من الراحة في (بيشة) ثم استأنف زحفه الى وادي (شهران) والمعروف الآن باسم وادي (ابن هشيل) ، وكل قبيلة يتصل فيها يأخذ منها العهد والمواثيق على السمع والطاعة مثل (مشيط) و (قبيل) و (رزحان) و (محمد بن واكد) وكلهم من رؤساء شهران ، وعلى الرغم من هذا التقدم الذي تسير فيه جنود محمد علي الا ان المشاق والصعاب هي التي كانت موجودة في كل مرحلة يقطعونها فالتسوين سيء وكانت البلاد التي سيطروا عليها في حالة جذب وقحط اضافة الى قلة الخيل والركائب .

وصل محمد علي الى حدود (عسير) فقابله طامي بن شعيب بفلول جيوشه وما جمعه من رجال القبائل ، وحصلت بين الطرفين معارك عديدة في حدود بلاد (بنو مالك) وكانت الغلبة لمحمد علي وجنده ، واصر طامي

ابن شعيب على الدفاع عن بلاده فقسم جيشه الى ثلاثة اقسام ، جعل القسم الاول منها في قرية (الطلحة) بقيادة ابن عمه (عوان) ، ووضع القسم الثاني وهو حوالي خمسمائة رجل في حصون (طب) بقيادة ابن عمه الثاني (محمد بن احمد المتحمي) ، وتولى هو قيادة القسم الثالث وركزه في رؤوس الجبال ، وهو للدفاع عن المنطقة .

تقدم محمد علي حيث لا مجال له الا التقدم فاكسح قرية (الطلحة) بعد مقاومة عنيفة ، ثم اتجه نحو بلدة (طب) وحاصرها من جهاتها الثلاث ، وضاق الامر على (محمد بن احمد المتحمي) مما اضطره الى طلب الامان على ان تسلم الحصون من الهدم ، وتبقى لهم موجوداتها من الاسلحة والذخائر والارزاق فوافق محمد علي باشا على ذلك ، وبعد ان خرج اهل عسير من الحصون امر محمد علي بهدمها ناقضا عهده ، كما امر هدم جميع القلاع التي في رؤوس الجبال ، اما (طامي بن شعيب) امير عسير فقد بقي في جبل (تهلل) ومعه جماعات من قومه يناوشون الاعداء ، الا انهم هزموا ، فانحازوا الى قبيلة (بني مغيد) فساعدتهم الا ان محمد علي قد تغلب عليهم ففرقوا ، ونزل (طامي بن شعيب) من السراة الى تهامة فذهب الى قرية (مسلية) حتى يختفي هناك وحتى تنهأ له الفرصة للانتفاض على خصمه ، وفي هذه القرية حصن وبعض العبيد التابعين له ، كما يملك فيها ارضا زراعية . ولكن اقامته لم تطل هناك اذ اتجه الى (صبيا) بعد مخابرات جرت بينه وبين الشريف (حسن بن خالد) بواسطة العلامة السيد (يحيى بن محمد النعمي) في قرية (الدهناء) ، وظن طامي نفسه آمنا ، ولكنه لم يصل الى (صبيا) حتى سجنه ، وارسل الى محمد علي باشا يخبره بالامر ، وكان محمد علي قد ارسل رهطا من فرسانه يبحثون عن طامي .

أمر محمد علي بارسال (طامي بن شعيب) الى ميناء (القنفذة)

تحت المراقبة الشديدة ، فتسلمه رجال محمد علي هناك وسافروا به الى مصر ، ومنها الى استانبول حيث صدر عليه حكم الاعدام ، فنفذ به .
وصلب بعد ان شهر به في الاسواق .

كان طامي بن شعيب رحمه الله فاضلا كريما شجاعا صاحب رأي
سديد : يستشير الوجهاء والعلماء ويأخذ برأي الاكثرية .

عين محمد علي باشا احد رجاله اميرا على عسير وجعل مركزه (طبيب)،
وسار هو الى (القنفذة) عن طريق عقبة (تيه) ، ثم اتجه الى مكة المكرمة
ومنها الى المدينة المنورة ، ولم يمكث طويلا في المدينة حتى بلغه ان ثورة في
القاهرة قد نشبت ، كما اخبر ان (نابليون بونابرت) قد فر من منفاه في
جزيرة (البا) وعاد الى فرنسا ، لهذا آب مسرعا الى مصر .

امارة محمد بن احمد المتحمي :

انطوت ايام طامي بن شعيب ، وقام مقامه عام ١٢٣١ هـ (محمد بن
احمد الرفيدي) والمكنى بالمتحمي ، وهو من اقاربه ، واجتمع تحت طاعته
عسير وقبائل رجال (المع) رغبة ورهبة حيث كان سفاكا للدماء ويلبس دائما
رداء القسوة . وفي ايامه وقع الناس في حيرة اذ ظهرت الفتن بين القبائل
حيث اشتغل الامام عبدالله بن سعود بالدفاع عن نجد ضد (ابراهيم باشا)
قائد القوات المصرية والتركية ، كما ان قبائل عسير اخذت تقوم بغزو بقية
القوات المصرية اذ ان محمد علي عاد مسرعا دون ان يحتل المنطقة جميعها
فبقيت مناطق لم يستول عليها المصريون ومنها بدأت الغارات ، ولم تكن
القوات المصرية كثيرة مما جعل اخراجها سهلا .

اخرج محمد بن احمد المتحمي الجنود المصرية التي خرج بعضها
هاربا عن طريق سراة الحجاز وفر بعضها الآخر عن طريق (القنفذة) بحرا ،

وبعد ان خلت عسير من المحتلين اتفق المتحسي مع (علي بن مجتل) زعيم قبيلة (بني معيد) آنذاك للتآزر وتأييد قبائل رجال (ألمع) وتهامة (محاليل) و (القنفذة) ، وقابل أهالي (محاليل) العسيريين بقتال شديد ولكنهم هزموا امامهم ، واستولى المتحسي على (محاليل) ، واحرق بيوتها .

ثارت قبائل (تهامة) اليمن عام ١٢٣٢ هـ على امير (ابو عريش) الشريف حمود ابو مسار ، وجرت بين الطرفين معارك عنيفة انتصر فيها الشريف حمود على اعدائه ، وأثناء عودته الى مقره جاءه خبر خروج شريف مكة بقوات كبيرة الى تهامة بناء على طلب الشريف (علي بن حيدر) والشريف (منصور) وهما من كبار اشراف منطقة (ابو عريش) ، وانتقل قسم من قوات شريف مكة بحرا الى (القنفذة) بقيادة (الوزير جعة) ووصلوا الى (حلي بن يعقوب) ثم اسرعوا الى بلاد رجال (ألمع) متجهين الى (ابو عريش) ، ولما وصلوا الى موقع (الحصة) بين بلاد رجال (ألمع) ودرب بني شعبة التقوا بجيش الشريف حمود بقيادة الحسن ، فهزم جيش شريف مكة هزيمة نكراء ومن لاذ بالفرار وصل هاربا الى (القنفذة) . أما الحيلة الثانية لشريف مكة فجاءت براً ووصلت الى عسير بقيادة الوزير (حسن باشا) ، فاصطدمت بقوات المتحسي وعلي بن مجتل القليلة ، وهذا ما دعا زعماء عسير الى الاستنجاد بالشريف حمود لما رأوا من قلة في قواتهم وضعف في امكاناتهم ، فارسل الشريف حمود نجدة اليهم مؤلفة من سريتين كانت الاولى بقيادة الشريف (حسن بن خالد) والثانية بامرة (حسن بن عطيف الحكمي) ، وما كانت هذه النجدة الا تفسيراً لاطماع الشريف حمود بامتلاك عسير ، والتقت الجنود العسيرية والتهامية وهزموا رجال شريف مكة الذين فروا الى (محاليل) ومنها الى (القنفذة) .

نزل الشريف (حسن بن خالد) و (حسن بن عطيف الحكمي) بعد انتصارهم مع العسيريين الى بلاد رجال (ألمع) ليضعوا خطة للسيطرة على

عسير (السراة) ، ومن هناك اتصلوا بزعماء عسير بعد ان اظهروا لهم العداء وطلبوا منهم شروطا قاسية للانسحاب من بلادهم . فحصل النزاع ، وتقدمت جنود تهامة في ارض السراة . أبدى زعماء عسير التراجع حتى اذا تقدم التهاميون في بعض القرى ومضايق الطرق انهال عليهم العسيريون من كل جانب حتى ضاقت عليهم الارض بسا رحبت ، فطلب التهاميون المفاوضة وعرضوا الوساطة ، فتوقف القتال ولكن النفوس شحنت بزيادة العداوة والبغضاء . وحاول العسيريون سد منافذ الطرق امام التهاميين حتى لا يتركوا مواقعهم التي هم فيها .

طلب التهاميون النجدة من الشريف حمود فاسرع بجمع الجنود من (بكيل) و (نجران) وسار بهم الى درب بني شعبة وهناك علم جنوده ان طريقهم الى (السراة) فرفضوا السير ، فأبقاهم في مكانهم بامرة الفقيه (علي بن محسن البهكلي) ، وتوجه بنين معه من جنود تهامة عن طريق وادي (ضلع) الى السراة ، ولما وصل الى عقبة (ضلع) وجد مقاومة عنيفة وكاد ينهزم ، فلجأ الى المداهنة ، وبذل اموالا طائلة لبعض رؤساء عسير فدخل بعضهم في طاعته وهم له غير ناصحين .

بلغ الشريف حمود ان محمد علي باشا قد بعث قوات كبيرة لمقاطعة عسير (سراة وتهامة) عن طريق (القنفذة) بقيادة (سنان آغا) ومعه الاشراف المعادون له واللاجئون عند الشريف مكة وعلى رأسهم (علي بن حيدر) و (منصور بن ناصر) ، وقد استطاعت قوات محمد علي من ارتقاء السراة بسرعة . وخشي الشريف حمود ان تستطيع القوات المصرية من الاستيلاء على عسير السراة ويقوى امرها وعندئذ يصعب عليه الوقوف في وجهها ، لذا سارع في جمع الجند والتقى معهم في معركة على ارض السراة في بلاد (بنو مالك) فتغلب عليهم بعد معركة حامية ، وكانت بعض قوات عسير مرابطة في رؤوس الجبال تنتظر على أي الفريقين تعدو الهزيمة أولا ، فلما

تحققوا من هزيمة المصريين سدوا عليهم الطرقات وعسلوا فيهم قتلا حتى
لحقوا بالقائد (سنان آغا) بأسفل عقبة (شعار) فقتلوه وقتلوا معاونه
الشريف (منصور بن ناصر) وجمعا غفيرا ، ولا تزال مقبرة عظيمة برأس
عقبة (شعار) تضم جثث تلك القتلى •

وقد اسرع بعض القوم الى الشريف حمود يشرونه بقتل ابن عمه
الشريف منصور بن ناصر المعادي له والخارج على طاعته ، فاخذته العصبية
وغضب لذلك ، واراد الفتك بمن بشره ولكنه فر من وجهه ، ورثى الشريف
حمود الشريف منصور بقصيدة طويلة • وانتقل الشريف حمود بجنوده
الى قرية (الملاحه) ^(١) ليجد بعض الراحة ، وليتمكن من الانسحاب
الى تهامة بعد المفاوضة مع رجال عسير ، الا انه اصيب بمرض شديد توفي
على اثره وذلك يوم الاثنين ١٤ ربيع الاول ١٢٣٣ هـ • وكانت وفاته خطبا
عظيما وزعزا فادحا على قومه •

بعد وفاة الشريف حمود قام بالامر بعده ابنه الكبير احمد فنهض
بمن بقي معه من الجنود ، ونزل الى تهامة عائدا الى مقره وخائفا من زعماء
عسير •

قويت شوكة رجال عسير بزعامه محمد بن احمد المتحبي ، واخذوا
في الاصلاحات بين القبائل ، وقد سرهم هزيمة اعدائهم سواء اكانوا جند
محمد علي ام جند الشريف حمود • ولكن لم يطل سرورهم اذ ان محمد
علي ما وصل اليه خبر هزيمة جنده في عسير ومقتل قائدهم حتى ارسل
حملتين كبيرتين ، وكانت الحملة الاولى بقيادة شريف مكة محمد بن

(١) الملاحه : قرية مشهور في السراة من قرى بني مالك تبعد عن (أبها)
٢٠ كيلا شمالا .

عون وقد سارت باتجاه عسير السراة ، وكانت الثانية بامرة (خليل آغا)
وقد اتجهت الى تهامة لتصل الى (ابو عريش) .

استولى الشريف محمد بن عون على جهات عسير بعد قتال شديد ،
وحاصر بلدة (طب) واستطاع ان يأخذها عنوة بعد خيانة ، وألقى
القبض على الامير محمد بن احمد المتحمي حيث ارسل الى مصر تحت
المراقبة الشديدة ، وسجن بالقاهرة . واستولى (خليل آغا) على تهامة
من درب بني شعبة حتى قرب صبيا ثم حاصر مدينة (ابو عريش) وبعد
ايام قلائل استولى عليها صلحا ، وألقي القبض على الشريف احمد بن
حمود حيث ارسل الى مصر مباشرة ، وفي هذه الاثناء توفي قائد الحملة
(خليل آغا) اثر مرض ألم به ، وعادت الجنود المصرية الى الحجاز .

اما الشريف محمد بن عون فانه بعد تمكنه من قبائل عسير السراة
جمع جنودا من (محاليل) وكلف القبائل ان يتوجهوا معه بغزاتهم اذ قرر
الاستيلاء على وادي (الدواسر) ومن حوله من عربان نجد لادخالهم في
طاعة حاكم الحجاز ، وعين الشريف (هزاع) اميرا في (طب) على قبائل
سراة عسير ، وترك معه حوالي ثلاثمائة من عساكر مصر ومثلهم من عربان
الحجاز ، ونهض هو ومن معه الى بلاد شهران وجعل معسكرا له هناك في
انتظار تجمع القوات ، فوفدوا عليه تباعا غير غزاة (بني مغيد) فقد
تأخروا عدة ايام مما اغضب الشريف ، فلما وصلوا الى المكان المحدد برئاسة
(سعيد بن مسلط) استقبلهم بوجه غاضب فاعتذروا منه لتأخرهم عن
الموعد ، واعلنوا ان سبب التأخر انما هو رئاسة الغزو ، الا ان الشريف
محمد بن عون أخطر رئيسهم (سعيد بن مسلط) وهدده بكلام لا يليق به
عده سعيد كبيرا ولكنه فضل السكوت وفي نفسه شيء .

توجه الشريف محمد بن عون وغزاة القبائل من مكان تجمعهم في

بلاد شهران اما سعيد بن مسلط فقد عاد بغزة بني مفيد معلنا خروجه عن الطاعة ، واثناء عودته التقي ببعض غزاة بني زيد من رجال (ألمع) وغزاة بني شبلي من (علكم) في موقع قريب من وادي العزيزة ^(١) ، فأخبرهم بما حدث من تهديد الشريف ، فاتفقوا على قطع ساقه الشريف بالانتقام منه وطرد وقتل نائبه الشريف (هزاع) والمرابطين معه في قرية (طبب) ، وتابعوا السير فورا الى (طبب) فحاصروها مدة ستة ايام ، واستولوا عليها عنوة بعد قتال شديد داخل الحصون ، وتسلم سعيد بن مسلط ما في الحصون من ذخائر واسلحة ، وهدمت اغلب القصور حتى لا يستفاد منها في المستقبل . وبعد هذه المعركة انتقل حكم سراة عسير من بلدة (طبب) وكذلك انتقل الحكم من (آل المتحمي) الى سعيد بن مسلط وذلك بتاريخ ٢٠ محرم ١٢٣٣ هـ اذ بايعته وجهاء قبائل عسير كلها دون اي خلاف ، واطمان الناس في عسير السراة اما مناطق تهامة فقد اصبحت فوضى .

وفي عام ١٢٣٤ هـ تمكن ابراهيم باشا من دخول مدينة الدرعية بعد حصار لها دام خمسة شهور ، وارسل الامام عبدالله بن سعود مع بعض رجاله وعبيده تحت الحراسة المشددة التي زاد عدد افرادها على اربعمائة جندي الى المدينة المنورة ومنها الى القاهرة حيث وصل الى مصر في ١٨ ذي العقدة ١٢٣٤ هـ وحيث قابل محمد علي باشا وبعد يومين ارسل الى استانبول حيث نفذ فيه حكم الاعدام . واخذ ابراهيم باشا بقية آل سعود وابناء الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب وارسلهم الى مصر ، ولم يبق منهم الا من اختفى او هرب ومنهم (تركي بن عبدالله السعود) الذي سافر الى اطراف نجد ومعه اخوه زيد . وكان ان عمت الفوضى في انحاء نجد ، واضطرب نظام الامن ، وساد الخوف حتى ترك الناس بيوتهم .

(١) العزيزة : مكان قريب من (طبب) من جهة السقا ، ومكان الاتفاق اطلق عليه اسم (الجمعة) ومعروف حتى اليوم .

الفصل الثاني

إمارة آل عائض

١٢٢٣ - ١٢٨٨ هـ

ان امراء عسير الموضح بيانهم في هذا الفصل من بطن من آل يزيد
او آل عايض بن مرعي ، وبسلمهم الحكم انتقلت قاعدة عسير من (طبيب)
الى (السقا) ثم الى (ابها) .

١ - سعيد بن مسلط تولى الامارة عام ١٢٣٣ هـ ومات بصورة
طبيعية في صفر عام ١٢٤٢ هـ .

٢ - علي بن مجثل تولى الامارة عام ١٢٤٢ هـ ومات بصورة طبيعية
في محرم عام ١٢٤٩ هـ .

٣ - عايض بن مرعي تولى الامارة عام ١٢٤٩ هـ ومات بصورة
طبيعية عام ١٢٧٣ هـ .

٤ - محمد بن عايض تولى الامارة عام ١٢٧٣ هـ ومات قتلا وغدرا
عام ١٢٨٨ هـ .

٥ - علي بن محمد تولى الامارة عام ١٢٩٥ هـ ومات مسموما في
ريدة عام ١٣٢٣ هـ .

٦ - حسن بن علي تولى الامارة عام ١٣٣٠ هـ ومات بصورة طبيعية
في الرياض عام ١٣٥٧ هـ .

تتسب اسرة آل عايض الى عايض بن مرعي الذي سارت الركبان
بخبره وشاع ذكره وشهرته .

١ - امارة سعيد بن مسلط :

ينتسب سعيد بن مسلط الى عشيرة آل يزيد الاموية ، وهم فخذ من جماعة اهل (السقا) ، وبطن من قبيلة بني مقيد المعروفين بالكرم والبسالة . وقد استطاع سعيد بعدما احرز من نصر على حامية (طلب) ان ينقل قاعدة عسير الى منطقته ومستقط رأسه (السقا) ، وقد قوي نفوذه على قبيلة بني (مغيد) بخاصة وسائر القبائل بعامة رغبة او رهبة ، وأخذ اوامره بعد مدة وجيزة على مقاطعة عسير السراة كافة وذلك بمساعدة ابن عمه (علي بن مجثل) ، كما فرض سيطرته على قبائل رجال الملع وغيرهم من قبائل تهامة .

وفي عام ١٢٣٦ هـ بعث الشريف محمد بن عون قوة بقيادة الشريف راجح الى عسير عن طريق (بيشة) بقصد اخذ الثأر من رجال عسير الذين أوقعوا بحامية الشريف في (طلب) . وعندما وصلت هذه القوة الى وادي (عتود) قرب (خميس مشيط) التقت بالامير سعيد بن مسلط مع جنوده فهزمت قوة الشريف هزيمة منكرة وقتل قائدها الشريف راجح . وارتفع اسم سعيد بن مسلط عاليا ، ولم يكن له من مساعد اذ كانت الدرعية قد سقطت بيد ابراهيم باشا وآل سعود مشتتين والنكبات تتوالى على نجد .

وفي عام ١٢٣٨ هـ جهز احمد باشا امير مكة من قبل الدولة العثمانية قوة بقيادة الشريف محمد بن عون الذي جاء عن طريق (بيشة) ايضا ، ولما وصل الى حدود بلاد عسير استعد اهل البلاد للدفاع عن اوطانهم ، وعندما وجد الامير سعيد بن مسلط كثرة جنود الشريف لجأ ومن معه الى الجبال ، وبدأ في حرب العصابات التي تقطع عليهم الطرقات وتغير عليهم في الليالي ، واجتمع حول سعيد ما يقرب من خمسة آلاف هاجم بها قوات الشريف في عدد من المواقع ، ثم بدأت المفاوضات بين الفريقين انتهت بعقد صلح

كان قاسيا على الامير سعيد الذي رضي به كمرحلة لجلاء المهاجمين عن بلاده ، فلما خرجوا الى وادي (شهران) اسرع سعيد فقطع عليهم خط الرجعة وهاجمهم من عدة جهات ووقعت معركة عنيفة بين الفريقين انتهت بهزيمة الشريف محمد بن عون وانسحابه الى (بيشة) ومنها الى مكة المكرمة ، وهذا ما زاد من غضب أحمد باشا على العسيرين .

جهز احمد باشا قوة كبيرة ، واسرع الى عسير عن طريق (القنفذة) فلما وصل الى وادي (حلي بن يعقوب) وجد امامه قوات عسير بقيادة سعيد بن مسلط ، فبدأت حرب العصابات وقطع الطرقات والهجوم ليلا على المعسكرات مما اضعف قوة احمد باشا ثم حل بها امر لم يكن بالحسبان اذ هظلت عليها امطار غزيرة وبرد عظيم اهلك عددا كبيرا منها وهي ترابط بوادي (السرح) ومن نجا فر عائدا الى مكة .

وفي عام ١٢٤١ هـ تحسنت ادارة الامور بسقاطعة عسير ، وشرع سعيد بن مسلط في اصلاح الشؤون الداخلية بين القبائل وجباية الاموال وجمع الزكاة ، وسار في الناس سيرة حسنة ، ولم يزعجه شيء سوى وجود بعض الاتراك في صبيا بمساعدة اشراف (ابو عريش) . وفي هذه الاثناء وقع خلاف بين قبيلة (آل ختارش) وقبائل (قنا والبحر) فبعث اليهم سرية لتأديبهم وردعهم ، وانتهى الخلاف بينهم صلحا .

واصيب سعيد بن مسلط بمرض شديد توفي على اثره بتاريخ ٢٢ صفر ١٢٤٢ هـ عن عمر يناهز الخامسة والستين كما توفي في العام نفسه العالم عثمان بن علي بن عيسى النجدي وقد ارسل من قبل الامام عبد العزيز قاضيا ومرشدا لبلاد عسير ، فاقام بقرية (السقا) مدة من الزمن ثم عاد الى نجد .

٢ - اماره علي بن مجتل :

تولى علي بن مجتل الامارة بعد وفاة سعيد بن مسلط . وقد بايعه رؤساء ووجهاء القبائل ، الا ان قبائل (عيسى) بتهمة قد افسدوا وقطعوا الطرقات ، فارسل اليهم قوة اخضعتهم ، وتوجه الى صيا لاجراج الترك منها فانتصر عليهم ، وهرب قائدهم (عجراف افندي) وعسكر من بقي منهم في جهات تهامة الجنوبية .

وفي عام ١٢٤٣ هـ شرع علي بن مجتل في تأديب القبائل التهامية وتمكن من ذلك سوى امير (ابو عريش) من الاشراف فقد تقوى بقوة من الانراك ، واستقل في قاعدته ، فسار اليه علي بن مجتل بعد ان طلب مددا من رجال (ألمع) ، واحاط بابي عريش ثم جرت مفاوضات اذ ارسل امير عسير (مشاري بن حسن) و (ابو طايف) من رؤساء رجال ألمع ، وسعوا بالصلح ، وقد تم ، وعاد علي بن مجتل الى بلاده حيث بلغه ان قبيلة (وادعة) قد نقضت العهد .

وفي عام ١٢٤٤ هـ سار علي بن مجتل بجنود كثيرة الى قبيلة (وادعة) ، واقام من بلادهم وارسل اليهم من يرشدتهم عليهم يرعون ، ولكن ذلك لم يجد معهم ، فعندها تقدم واحتل ارض (وادعة) عنوة وقد قتل منهم خلقا كثيرا فأسلوا له واطاعوه ، ولكن عادوا فثاروا مع بعض قبائل قحطان عام ١٢٤٦ هـ فاضطر امير عسير الى ان يسير اليهم ويخضعهم مرة اخرى .

ثارت قبائل (الريث) و (الصهايل) و (بنو مالك) بجهات تهامة جيزان وكثرت تعدياتهم على القرى المجاورة فغزاها علي بن مجتل عام ١٢٤٧ هـ ، واجبرهم على العودة الى الحق والهدوء ، وخافه امير (ابو عريش) الشريف (علي بن حيدر) فنقض العهد ومن معه ، فارسل اليهم

سرية ، ودارت المفاوضات بين الفريقين انتهت بمغادرة الجند الاتراك وقائدهم (الماس آغا) وعسكر الارناؤوط لمقاطعة تهامة ، وان تسند ادارة البلاد الداخلية الى علي بن مجثل الذي دخل (ابو عريش) واخذ من اهلها العهد ، وفصل بينهم في الخلافات ، ثم عين اميرا من رجال عسير ، وانزله في قصر الامارة المسى (دار النصر) ، ثم غادر (ابو عريش) في ربيع الاول ١٢٤٨ هـ ، ولكنه لم يطمئن على سواحل الجهات اليمانية التي بقي فيها (الماس آغا) وجنوده الاتراك .

قويت شوكة (الماس آغا) في سواحل اليمن فاستولى على (الحديدية) و (المخا) و (زبيد) ، واكثر الفساد في تلك الجهات حتى ليقال انه جمع بين الاختين فاتجه اليه علي بن مجثل واثناء سيره التقى ببعض رؤساء القبائل الهاريين من اعمال (الماس آغا) وصحبه ، وهذا ما جعل امير عسير يسرع الخطو نحو تهامة ، ولما وصل الى (المخا) حاصرها ، وتسلق جنده اسوارها ، واستولوا عليها بعد قتال عنيف ، وغنموا اموالا كثيرة وذخائر ومعدات لا حصر لها . ثم اتجه علي بن مجثل الى (زبيد) وحاصرها حتى استولى عليها ، اما (الحديدية) فقد دخلها صلحا في شعبان عام ١٢٤٩ هـ ، واخرج منها الاتراك جميعا . وعين عليها (محمد بن مفرح) اميرا ، وابقى اربعمائة رجل من عسير . كما ترك في كل من (المخا) و (زبيد) مرابطين من عسير . وعاد مع جنده الى السراة .

مرض علي بن مجثل اثناء الطريق مرضا شديدا الزمه الفراش ، واضطر من معه ان يحملوه على الاكتاف ، وبقي في قصره بقرية (السقا) حتى توفي في ١٢ شوال ١٢٤٩ هـ . وكان رحمه الله اهل دين وتقوى ورجل شجاعة وحرب ، سار بالناس سيرة حسنة ، وقد بذل كثيرا من المال في سبيل المبرات . وقد حفر البئر المشهورة بين (خبت البقر) ووادي (بيش) في ارض مقفرة خالية من الماء والسكان ، وتسمى الآن (بئر علي) ولا تزال قائمة الى الآن .

تبع اهالي جزر دهلك القريبة من ساحل ارتيريا عسير في عهد علي بن مجثل . وعندما توفي رحمه الله كان وضع بلاده عصيبا اذ ان اشراف (ابو عريش) وبقية الاتراك يناصبونه العداء ، وشريف مكة المكرمة محمد بن عون ومن معه من الاتراك يحاولون غزو عسير ، وحاكم (صعده) والقبائل اليمانية يترقبون الفرصة لاخذ الثأر بعد استيلائه على بلاد قبيلة (وادعة).

٣ - اماره عائض بن مرعي :

تولى الامارة عائض بن مرعي بعد علي بن مجثل وحسب وصيته لما يعلم فيه من الكفاءة والدهاء والدين وحسب اتفاق رؤساء القبائل عليه ، لان عائض اهل دين وورع وذو حزم وراي .

علم الشريف علي بن حيدر بوفاة امير عسير علي بن مجثل فاراد الانتقام من رجال عسير المرابطين في (ابو عريش) بقيادة (مغرم بن حسن) فالتقي الحصار عليهم ، وكذلك نقض الاشراف الحوازم العهد الذي بينهم وبين امير عسير ، فأسرع عائض بن مرعي على رأس حملة لتأديب المتمردين وفي شهر ذي الحجة عام ١٣٤٩ هـ وصل الى قرب (صبيا) و (ابو عريش) ومن هناك ارسل مندوبين عنه للسفوضة ولكنها لم تجد فحدثت بعض المعارك الجانبية . وفي هذه الاثناء بلغ الامير عائض ان شريف مكة محمد بن عون قصد عسير بغية احتلالها ، فرأى امير عسير ان يعلن هدنة مع الاشراف . وان يعود مسرعا الى قاعدة حكمه في (السقا) للاستعداد لملاقاة شريف مكة .

جاء الشريف محمد بن عون ومعه (دوسري بن عبد الوهاب المتحمي) الذي قدم من مصر . ومعهما حملة كبيرة ، وكان الطريق عن (بيشة) ، وفي ٢٤ ربيع الآخرة عام ١٣٥٠ هـ وصلت الحملة الى بلاد شهران ، والتقت ب (عائض بن مرعي) قرب وادي (عتود) فحدثت عدة مناوشات انتهت

بسرعة حامية في قرية (حجلة) انتهت بانسحاب عائض بن مرعي وتقدم محمد بن عون في وادي (أبها) حتى وصل الى (أبها) على حين تقدم (دوسري بن عبد الوهاب) الى بلدة (طب) مركز آبائه ، ولما رأى عائض بن مرعي قوة المهاجمين قرر حرب العصابات ، واستطاع القاء الحصار على أبها ، وفي جمادى الآخرة تسكن من اخراج الشريف محمد بن عون من المدينة المحاصرة ، وطرده الى جهات (بني شهر) : حيث طلبا نجدة من حاكم مكة المكرمة على ان تأتي المساعدة عن طريق (القنفذة) .

ثار اهالي (ابو عريش) و (جيزان) ضد الامير عائض بن مرعي لما علسوا بالحملات التركية من الحجاز واخرجوا امراءه من مراكزهم ومنهم (محمد بن مفرح) الذي اخرج صلحا من (الحديدية) .

ارسل (عباس باشا الاول) خديوي مصر حملة مؤلفة من عشرة آلاف جندي بقيادة (احمد باشا) : كما طلب من شريف مكة ان يجهز حملة من عربان الحجاز ففعل وجعل اميرها (احمد بن عون) . وخرج الجميع من مكة المكرمة عن طريق ساحل البحر : ولما وصلوا الى (القنفذة) انضم اليهم (دوسري) الذي جاء من (تنومة) بعد فراره من (طب) التي احتلها - كما رأينا - تقدم الجميع الى وادي (قنا) واحرقوا فيه عدة حصون . وبعد قتال قبائل تلك النواحي اتجهوا الى (محابيل) ومنها الى بلاد (رجال ألمع) : بعث عائض بن مرعي الى قبائل تهامة لصد المعتدين مضايق الطرقات . وطلب من رجال ألمع حياية حدودهم في أسفل وادي (حلي) وحفر الخنادق : ولكن (احمد باشا) و (دوسري) اجتازوا تلك الخنادق وتغلبوا على رجال ألمع . ووصل احمد باشا الى بلدة (الشعبين) وقرر الاقامة فيها في الوقت الذي ارسل قسما من الجند بقيادة الشريف احمد بن عون عن طريق السراة اذ ارتقى عقبة (تنومة) ومنها تابع سيره حتى استولى على قاعدة عسير (السقا) بعد عدة معارك خسر في احداها

وهي التي كانت على ابواب (السقا) خسائر عظيمة وقتل من جنده ما يزيد على اربعمائة نفر .

ووصلت جنود تركية وحجازية مرة اخرى عام ١٢٥١ هـ كدعم للقوات الموجودة في عسير والمستقرة في (الشعين) بامرة احمد باشا وفي قرية (السقا) بقيادة الشريف احمد بن عون . وبدأ الامير عائض بن مرعي في القتال على شكل حرب عصابات وشن الغارات ليلا ونهارا ووقعت معارك كثيرة بين الطرفين اشهرها .

١ - وقعة (الحفير) .

٢ - وقعة في وادي (العريزة) .

٣ - وقعة في (المراء) وكانت قبيلة (ربعة ورفيدة) من قبائل عسير تقاتل بجانب قوات احمد باشا لان (دوسري عبد الوهاب) من زعمائهم وهو مع احمد باشا .

٤ - معركة (القويد) ، وقد انهزم فيها جند الشريف .

٥ - معركة وادي (كسان) . وانهزم فيها جنود احمد باشا .

٦ - وقعة (الشعين) وقد تراجع فيها المصريون من بلاد رجال ألمع باتجاه (القنفذة) .

٧ - معركة في بلاد بني شهر اذ هاجم اهل هذه القبيلة الجنود الاتراك والمصريين المرابطين في بلادهم واخرجوهم من بلادهم صلحا وبعد استيلائهم على جميع الاسلحة والمعدات التي وجدت معهم .

وبعد هذه الانتصارات بعث الامير عائض بن مرعي مندوبين الى الامام فيصل بن تركي يحملون بشائر النصر ، ومعهم هدايا من الاسلحة والعتاد من الغنائم ، وكذلك خمس الغنائم ، ومعها قصيدة للشيوخ علي بن

الحسين الحفطي يذكر فيها مفاخر قومه وما احرزوه من انتصارات ومطلعا :

ايا أم عبد مالك والتشرد ومسراك بالليل البهيم لتبعد

وفي الدرعية تقبل الامام فيصل الهدية واكرم مندوبي الامير عائض
ورد على قصيدة الحفطي بقصيدة من نظم الشيخ احمد بن علي بن مشرف
مطلعا :

بشير سعاد جاء نحوك فاسعد وقد وعدت وصلا فأوفت بموعد

وقد انتشرت المجاعة والقحط في بلاد عسير عام ١٢٥٢ هـ ومع ذلك
فقد ارسل الامير عائض ٣٠٠ رجل على نفقته الخاصة لطلب العلم عند
الشيخ زين العابدين بن محمد الحفطي .

ثار (ابن عطيف) في تهامة عام ١٢٥٣ هـ ضد الامير عائض ، وعاث
فسادا في بلاد تهامة . وفي الوقت نفسه نزلت جماعات من (نجران) وبادية
(يام) الى المخلاف السليمانى والمسمى الآن (بيش) و (صبيا) ، وحدثت
هناك فتنة عظيمة الامر الذي اجبر اهالي المخلاف ان يلجؤوا الى الاتراك
الموجودين بالسواحل اليمانية بين المخا والحديدة ، وجمعوا من هناك قوات
كثيرة التقت مع القبائل اليامية والنجرانية قرب صبيا فانهمز الياميون
وفروا الى اعالي جبال تهامة . وقد ارسل الامير عائض بن مرعي سرية
برئاسة (ابن معدي) تقيم في درب بني شعبة لترد العصاة فيما لو ارادوا
التقدم نحو عسير ، فأقامت هذه السرية مدة ثم عادت .

نقل الامير عائض بن مرعي قاعدة حكمه من (السقا) الى (ابها) ،
وبنى فيها قصر (مازن) وحفر تحته بئر (الشميطة) المعروفة حتى الآن
وكان قد سبق ان بنى علي بن مجثل عدة حصون في ابها في جي (المفتاحة) ،
وجعلها مقرا للخيول المعدة للغزو . وفي الوقت نفسه غزا الامير عائض

منطقة بني شهر لانتهاء بعض الحوادث ، كما استولى على بلاد غامد وزهران وجعل (رعدان) قاعدة تلك الجهات ، ورجع بعدها الى مقره في رجب عام ١٢٥٤ هـ .

اراد احمد باشا حاكم مكة استعادة بلاد غامد وزهران من يد الامير عائض وفي الوقت نفسه اراد الاخذ بالتأمر من اهل عسير الذين هزموا قواته . واستطاع ان يجمع من الجنود ما يزيد على العشرين ألفا ، وسيرهم قسمين : انطلق الاول عن طريق القنفذة ، وسار الثاني عن طريق الطائف باتجاه بلاد غامد . ولما بلغ الامير عائض خبر ذلك جمع الجند ، وفي شهر صفر عام ١٢٥٥ هـ التقى الجيشان في باحة رعدان فانتصرت قوات احمد باشا وهزم العسيريون الذين وجدوا خصومة من بعض قبائل (زهران) و (شمران) اكثر مما وجدوا من الاعداء .

وبعث احمد باشا سرية اخرى عن طريق تهامة ، ولما وصلت الى قرى (بارقي) كان عائض بن مرعي قد امر قبيلة (آل موسى) واهالي (قنا) و (بنو ثوعة) ومن حولهم من العربان ان يصدوا تلك السرية ، فعملوا على ذلك واستطاعوا هزيمة جند احمد باشا وتبعوهم في كل مكان ، ولما وصل خبر هذه الهزيمة الى احمد باشا انسحب من بلاد (غامد) خوفا من ثورة القبائل عليه وعاد الى مكة بحجة ان حاكم مصر منعه من الاستيلاء على بلاد عسير حاليا .

جهز الامير عائض حملة ضد مانعي الزكاة من قبائل (الجهرة) و (بنو مأجور) و (الحقو) ادبتهم واعادتهم الى الحق وذلك عام ١٢٥٦ هـ ، ونتيجة هذه الحملة خاف رؤساء قبائل (صيبا) و (ابو عريش) فأرسلوا مندوبين الى الامير عائض فتم الاتفاق بين الشريف (الحسين بن علي) والامير عائض على ان تخضع هذه القبائل لعسير على ان تبقى ادارة بلادهم

المحلية بيدهم وعلى ان يخرج الاتراك من سواحل تهامة بمساعدة الامير عائض .

ارسل الامير عائض حملة بامرة (محمد بن مفرح) انضمت الى قوات (الشريف الحسين) ، وسار ابن مفرح بالجنود العسيرة والتهامية واستولوا للسرة الرابعة على سواحل تهامة حتى الحديدية واخذوا في اخراج الاتراك وارسالهم بحرا الى بلادهم ما عدا ميناء (المخا) فقد بقي فيه بعض الاتراك . وعاد ابن مفرح مع سرية الى ابها عن طريق جيزان بناء على طلب الامير عائض ، اما الشريف حسين فقد اسندت اليه مهمة اخراج الترك من (المخا) .

امر عائض بن مرعي ابن مفرح بمواصلة سيره الى بلاد غامد وزهران حيث انسحب منها احمد باشا عائدا الى مكة ، وعندما وصل احمد باشا الى مكة امر باطلاق سجناء رجال ألمع الموجودين في (جدة) وفي هذا العام عاد الشريف محمد بن عون من مصر حاكما للحجاز حيث غادرها احمد باشا ، وارسل الامير عائض في موسم الحج محمد بن مفرح مندوبا عنه للتفاهم مع الشريف ابن عون لتحسين صلة الجوار واقامة صداقة .

وحكم نجد خالد بن سعود الذي نشأ في دار محمد علي باشا حاكم مصر ، وشرع في ادارة قبائل نجد بأسلوب حديث لا يتناسب والاعراف السائدة فعاداه اهل البلاد مدة سنتين واخيرا تسكنوا من خلعه ، وتولى الحكم بعده عبدالله بن ثنيان الذي ينتهي نسبه بسعود الاول ، وكان مستبدا وارهق الناس بكثرة الضرائب فلم يصبروا على حكمه اكثر من سنة ، وقد رأت الدولة العثمانية بواسطة حاكم مصر اعادة الامام فيصل بن تركي حاكما على عموم نجد لما عرف فيه من الاخلاص والكفاءة للحكم ، وقد تمتع عهده بالخيرات ، وبسط نفوذه على الجزء الاكبر من الجزيرة العربية ودانت له جميع القبائل حبا لا كرها .

وفي هذه السنة ١٢٥٧ هـ ارسل الامير عائض بن مرعي سرية لتأديب قبيلة (مقاطرة) وادخالها في طاعته بعد اخذ الزكاة منها .

وفي عام ١٢٥٩ هـ خرجت قبائل (بالحرث) عن طاعة الشريف (الحسين بن علي) الذي نصبه الامير عائض بن مرعي اميراً على تلك الجهات ، فاستنجد الشريف بأمره فامده بسرية بقيادة الشيخ (ابن عواض) استطاعت ان تستولي على بلاد (بالحرث) وتأخذ منها الاموال والمواثيق . وفي الوقت نفسه تردت قبائل جبال تهامة (بيش) و (بنو مالك) و (بنو خالد) و (الصهايل) و (الريث) وامتنعت عن دفع الزكاة الامر الذي اضطر الامير عائض بن مرعي ان يغزوهم بجنود كثيرة استطاعت ان تستولي على بلادهم قهراً ، كما استولت على جبل (الريث) المسمى (القهر) وهرب اكثر المتمردين الى تهامة الجنوبية .

عاد الامير عائض بن مرعي الى السراة عن طريق بلاد (سنجان) حيث سمع بقيام تظاهرات ضده ، وقد تعب جنده لسوء المواصلات ، وعندما وصل الى بلاد (سنجان) خافت قبائل قحطان من سطوته وبطش جنوده رغم انه كان يتحاشى سفك الدماء . وقد جاءته بعض قبائل قحطان معذرة اليه ومن اتاشيدهم :

يا المقدم ليس هو حقا عليك تصفد اهل الوقوع البينة
ان قحطان سيفك في يدك مثل شومان^(١) ماله عيئة

وارسل حاكم (صعدة) و (سحار) مندوبا عنه يدعى (محسن بن عباس) ومعه وجهاء القبائل ، فقابلوا الامير عائض ، وطلبوا منه مندوبين عنه للمفاوضة والاتفاق مع وضع حدود بين البلدين ، فارسل وفدا برئاسة

(١) شومان : اسم سيف من اسماء سيوف آل عائض المشهورة ، ومن هذه الاسماء (لسان الذئب) و (الحويزة) و (الرعاف) و (البارق) .

(ابن ضيعان) للتفاوض مع حاكم صعدة • وعاد امير عسير الى وطنه؛ ولم تمض غير مدة قصيرة حتى رجع ابن ضيعان مع الوفد ومعه رؤساء (وادعة) وقبائل الجهات فاعطوا السمع والطاعة للامير عائض فاشترط عليهم اقامة الشريعة الاسلامية ، والقاء دروس في التوحيد ، ومعاداة اهل الشرك •

اخذ الامير عائض يقيم في بلدة (ريذة) ، وبني القصور ذات الطوابق الخمسة والسته استعدادا للطوارئ العسكرية ، كما باشر في بناء مسجد (السقا) الذي لا يزال قائما •

وقع خلاف بين الشريف (علي بن حيدر) وبين امير قبائل (الواعظات) وما يليها من جهات تهامة الجنوبية المدعو (علي بن يحيى حميدة) الذي سبق ان عقد معاهدة صداقة بينه وبين الامير علي بن مجثل ، وطلب الآن من الامير عائض مساعدته ضد الشريف الحيدري ، وارسل له وفداً ومعه قصيدة ، ولكن الامير مرعي اعتذر من الوفد لوجود صداقة بينه وبين الشريف ، ولكن طلب هدية سنة بين الطرفين على ان ينظر في امر الخلاف ، فوافق الطرفان على هذا وتمت الهدنة •

كان قد بقي بعض الاتراك والمصريين في بلاد (بيشه) و (غامر) و (شمران) فاضطر الامير عائض ان يجمع جنوداً ويسير الى تلك الجهات لابعاد الاتراك والمصريين عن تلك النواحي واصلاحها • فلما وصل الى (بيشه) اقبلت اليه القبائل تعلن دخولها في الطاعة رغبة لا رهبة ؛ وعندما طهر المنطقة من الاتراك انتقل الى بلاد (غامد) و (زهران) و (بالقرن) فاستقبل من اهلها وبعد ان مكث مدة قصيرة عاد الى (ابها) بقسم من جنده ، وامر القسم الآخر ان يرجع عن طريق تهامة •

وفي عام ١٢٦٢ هـ نقضت قبائل (سحار) و (بنو جماعة) وبادية (يام) العهد وخرجت عن طاعة الامير عائض بن مرعي ، فجهز عليهم حملة

سار على رأسها ، وجرت بين الطرفين معارك عديدة منها وقعة (ميلسة) التي قتل فيها ما يقرب من خمسمائة قتيل من القبائل وانتصر الامير عائض عليهم ، واخذ البيعة من رؤسائهم ومنهم (ابن مقيت) وعرفاء (سحار) و (هندان) على السع والطاعة والجهاد ودفع الزكاة والانقياد للشرعية واقامة مدارس للتوحيد اسوة بقبائل (قحطان) .

وفي عام ١٢٦٣ هـ وصلت قوة من امام صنعاء الى تهامة (ابو عريش) والتقت بقوة الشريف (الحسين بن علي) في قرية (القطيع) وجرى قتال شديد ، انتصرت فيه قوة صنعاء ، واخذ الشريف الحسين اسيرا فسجن في قرية قرب مدينة صنعاء ، ألا ان سيطرة امام صنعاء على تلك النواحي لم يدم طويلا ، اذ لم يلبث اهل صنعاء ان خلعوا الامام (محمد بن يحيى) وباعوا (علي بن المهدي) واثناء هذه الحركة هرب الشريف الحسين من السجن ، وعاد الى مقره ، كما انه استعاد ما كان قد خسر من الارض . وفي الوقت نفسه وفد على الامير عائض امير (ابو عريش) الشريف احمد بن حمود فاستقبله الامير واحسن وفادته ، واتفق معه على الصداقة والتعاون . وفي اواخر هذا العام احبى الامير عائض اراضي زراعية في وادي (بيش) في الموقع المسمى (مسلية) في سبيل استمالة قبائل تلك الجهات مثل (الريث) وغيرها . . ولكنه وقع خلاف بين امير (صيبا) و (جيزان) وبين امير (ابو عريش) فارسل الامير عائض سرية هدأت الاوضاع وقضت على الخلاف .

وفي عام ١٢٦٦ هـ ارسل الامير عائض بن مرعي سرية لتأديب قبيلة (آل حدرة) التي خرجت عن الطاعة ، فأدبتها واعادتها الى الخضوع . وفي هذا العام انتشرت الامراض السارية في عسير ، هلك نتيجتها خلق كثير ، كما انتشر مرض الطاعون في مكة المكرمة في موسم الحج فمات جموع كثيرة واضحت الخيام في منى خاوية والاموال متروكة .

ازدهرت الحالة الاجتماعية في عسير في الفترة بين ١٢٦٨ - ١٢٧٣ هـ وعاش الناس في رخاء ، وهدأت الاموال في ظل حكم الامير عائض . الا ان الامير لم يلبث ان اصاب بمرض توفي من اثره في ١٣ شعبان عام ١٢٧٣ هـ : وقام بالامر مكانه ابنه محمد بن عائض حسب وصيته ، وكان مريضاً فاخذ البيعة بالنيابة عنه محمد بن مفرح ، وكان الامير عائض قد اوصى بهذا وقال : ان عوفي محمد تسلم الامر والا قام به ابن مفرح حتى يجتمع اهل الحل والعقد على رجل منهم ، ولم تمض غير مدة قصيرة على وفاة الامير عائض حتى عوفي ابنه محمد فقام بالامارة .

٤ - اماره محمد بن عائض :

جمع محمد بن عائض الدهاء والشجاعة بجانب قيادة الجيوش وفتح الحصون . وقد بلغه عام ١٢٧٣ هـ ان رئيس بلدة (ابو عريش) محمد بن حسن قد اظهر الميمنة لامراء السراة ، واعلن العصيان على حاكم تلك الجهات من قبل آل عائض وهو (محمد بن حسين الحازمي) ، لذا جهز الامير محمد حملة اتجهت الى (ابو عريش) والقت الحصار عليها ، ودعت اهلها الى السلم ، فرفض الشريف ذلك ، ولما حمل الامير محمد بن عايض بصدق على المدينة خرج الشريف متنكراً بثياب جند عسير ، وامتنى فرسه هارباً بنفسه الى جهة امير قبيلة (سفيان) بـ (العارضة) ، وكان مرامه ان يصل الى بلاد (يام) ويستنجد بأهلها ، وقد بلغ الامير محمد فرار الشريف من قصره المسمى (الشامخ) فدخل المدينة سلماً بعد ان اعلم وجهاها بما تم ، وبايعه اعيان ابي عريش فعين عليهم محمد بن حسين العريشي اميراً عليهم ، ولكنه غدر به بعد عدة ايام فمات مسموماً قبل مغادرة محمد بن عائض للمنطقة . ولهذا كان يتناوب امارتي (جيزان) و (ابو عريش) امراء من رجال السراة .

وفي عام ١٢٧٤ هـ جمع الامير محمد جنوده وسافر بهم الى (بيشة)

ومنها الى بلاد (زهران) و (بالقرن) لاصلاح شؤون تلك الجهات ، وعين
عبدالله بن علي بن مجثل قائدا لسرية ترابط في بلاد غامد لمدة سنة . وعاد
بعد ذلك الى مقره ، حيث اقام القلاع والقصور في بلدة (ريده) .

وفي عام ١٢٧٦ هـ بعث الامير محمد مندوبين من قبله الى مكة المكرمة
لمقابلة الشريف عبد المطلب الذي عاد من استانبول والمفاوضة معه . كما
ارسل سرية بامرة يحيى بن مرعي للمرابطة في بلاد غامد بدلا من السرية
الموجودة فيها . وفي هذا العام قتل الشريف محمد بن حيدر في بلدة صبيا
على اثر قتال وقع بينه وبين رجال من قبيلة (يام) كانوا عنده مرتزقة من
اجل الطوارئ وبخاصة ضد الاتراك الذين كانوا يأتون من البحر فجأة
بين المرة والأخرى .

وغزا الامير محمد قبائل (تثليث) لوقوع اختلافات في تلك الجهات،
فاستولى على بلادهم وادبهم .

وفي هذه السنوات اختل نظام الحكم في نجد بعد وفاة الامام فيصل
بن تركي اذ تنازع على الحكم ابناءؤه من بعده وهم : عبدالله وسعود
ومحمد وعبد الرحمن ، فقام سعود ينازع اخاه عبدالله ، واضطر ان
يلتجىء بعد فشله الى الامير محمد بن عائض ، ويطلب منه المساعدة ضد
اخيه ، فاعتذر الامير محمد لما بين آل عائض وآل سعود من صلة . فغادر
سعود ابها متجها الى قبيلة (يام) واهل (نجران) فانصروه ، ولما علم
الامير محمد بمساعدة اهل نجران لسعود نكل بهم ، واطهرهم بعدم
العودة لمثلها . وكان عبدالله بن فيصل قد علم باستقرار اخيه سعود
عند آل عائض وارسل الى الامير محمد هدية بصحبة الشيخ (حسين بن
احمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب) والشيخ (سعد بن
ربيعة) وكتب الى اخيه سعود بالعودة اليه ، وانه سيعطيه ما يطلب، فأبى

سعود ان يرجع ، وقد اقام وفد عبدالله بن فيصل في ابها عدة ايام مكرما غاية الاكرام ، ثم عاد بهدية الى امام الرياض ، ورسالة تخبر الامام ان الامير محمد قد اشار على سعود بالرجوع الى اخيه وترك الشقاق ، وانه اتخذ كل وسيلة لهدايته فلم يفلح . ومع نصرة اهل نجران ويام والعجمان وغيرهم من بادية قحطان لسعود بن فيصل بداية حرب بين آل سعود ، ثم بينهم وبين آل الرشيد في حائل وانتهى الامر بضعف آل سعود وسيطرة آل الرشيد على نجد .

غزا الامير محمد بن عائض عام ١٢٨٠ هـ قبيلة (الريث) وما يجاورها من قبائل تهامة والقاطنين بأعلى وادي (بيش) نتيجة تعدياتهم . فلما وصل الى بلادهم تحصنوا في جبالهم المنيعة وبخاصة بجبل (القهر) الا انهم قد غلبوا على امرهم ، فجمع رؤساءهم في المكان المسمى (ركان) وسجنهم ، وجعل عليهم اخاه سعد بن عائض لينقلهم الى ابها ، فقتلهم سعد تدريجيا حتى انتهى منهم جميعا قبل وصولهم الى (ابها) ، وكذلك عاد الامير محمد مع جنده الى قاعدة حكمه .

ارسلت الدولة العثمانية حملة الى عسير بقيادة احمد باشا السليمانى عن طريق البحر الاحمر ، واستطاعت هذه الحملة ان تستولي عام ١٢٨١ هـ بسدة قصيرة على (جيزان) و (الحديد) ، ومما ساعد تقدمهم مناصرة الشريف محمد بن علي بن حيدر لهم وهو الذي سبق ان عينته الدولة العثمانية قائمقام على (جيزان) و (صيا) ثم هرب اليها لما خاف سطوة القبائل عليه . بدأت القوات العسيرية المراقبة في (أبو عريش) تهاجم المعسكرات التركية ، ولكنها هزمت في النهاية .

وفي عام ١٢٨٤ قامت قبائل رجال ألمع بالثورة ضد الامير محمد بن عائض ، وكانوا برئاسة ابراهيم بن محمد بن متعالي ومحمد بن مشاري ،

وبدؤوا يستميلون القبائل اليهم وضد آل عائض، ثم عينوا محمد بن حسن النعمي، وعندما عظم خطرهم ارسل اليهم الامير محمد وفدا برئاسة اخيه سعد بن عائض وكان معه مائتا جندي، وصل سعد الى قرية (الشعبيين) وبدأ يفاوض الثائرين ويدعوهم الى الطاعة، ورتب الجند في بعض الجهات الى ان بعث بثمانين نفرا الى جبل (القلة) ومثلهم الى (القارية) على حين كان العصاة قد تركزوا في وادي (الصليل) وتحصن بعضهم في قصر ابن مشاري. فأرسل اليهم سعد بن عائض وفداً من العلماء مؤلفاً من الشيخ (احمد الحفطي بن عبد الخالق) والشيخ (احمد بن هادي بن عمر) و(علي بن هادي) ولكن هذا ما زادهم الاغتوا ونفورا، والتحق بهم قبيلة (المنجحة) و(ولد اسلم) وأهل (قنا) وتعاهد الجميع على معاداة ابن عائض، وعند هذا الخطر المحدق بدأ الامير محمد يرسل النجادات يوميا الى اخيه سعد، ولما تكاملت القوة وحشد الطرفان كل امكاناتهم، عرض سعد بن عائض الصلح اكثر من مرة، ولكن في كل مرة كان يرفضه العصاة، وعندها نزل الامير محمد بقوة الى قرية (الشعبيين) وارسل ايضا وفداً للمناصحة برئاسة (لاحق الزيداني ابو سراح) ومعه عشرة رجال من كبار رجال عسير، ولكن العصاة طردوا الوفد فما كان من الامير محمد الا قاتلهم واستولى على قرية (الظهرة) التي يتركزون فيها، ثم استولى على جبال (قو) وبقي محمد بن النعمي في شردمة قليلة من رجاله يتحصنون في قصر (مشاري) فحاصروهم ابن عائض عدة ايام ثم استطاع دخول القصر بعد قتال عنيف وقد قتل اناس كثيرون من رجال ألمع ومحمد بن حسن النعمي، وبعدها وفد رؤساء رجال ألمع على الامير محمد بن عائض واعلنوا خضوعهم واعطوا اليهود والمواثيق على ذلك. وبعدها عادت الحملة الى (أبها) .

وفي عام ١٢٨٦ هـ شرع الامير محمد بالقيام باصلاحات في بلاده، وعين اخاه (سعيد بن عائض) على بلاد (غامد وزهران) كما عين (علي

بن محمد اليزيدي) على قبائل رجال ألمع ، وعين (لاحق بن احسد ابو سراح) على قضاء (محابيل) وتهامة الشامية ، و (لاحق بن مسفر) على قضاء ابي عريش و (علي بن احسد بن ضبعان) اميرا على (بيشة) وبسعرفته احبى اراض زراعية باسم محمد بن عائض في الموقع المسى (القاع) بجوار القصور الواقعة في اعلى وادي بيشة من الجهة الغربية ، وحفر في تلك الاراضي ما يقرب من خمس واربعين بئرا ، ولا تزال آثار تلك البلاد وانقاض القصر قائمة حتى الآن .

ارسل الامير محمد بن عائض في هذه السنة وفدا برئاسة (لاحق بن مسفر) الى الاتراك والشريف زيد بن حسين بن حيدر الموجودين في (صيا) للمفاوضة معهم واستطلاع اخبار تلك الجهات ، وقد رجع الوفد بدون نتيجة .

رأى محمد بن عائض أن الامر لن يستقيم له ما بقي الاتراك ومن يساعدهم في تهامة لذا فقد قرر اخراجهم من المناطق التي ينزلون بها وجمع جنودا لذلك من (عسير) و (قحطان) و (شهران) و (بنو شهر) و (غامد) و (زهران) ونزل بهم الى تهامة (صيا) و (جيزان) ، وعندما وصل الى (ابو عريش) بدأ في المفاوضات مع الاتراك والشريف زيد الحيدري في (صيا) وفي هذه المدة تكون حشوده قد تكاملت ووصلت الجند القادمة من مناطق بعيدة . وقد أثمرت المفاوضات بخروج الاتراك من قلعة (صيا) آمنين ومعهم سلاحهم ومعداتهم وسافروا من (قوز الجعافرة) بالسفن التجارية الى (الحديدة) . وتقدم الامير محمد ابن عائض بعد ذلك بمن معه من جند نحو (الحديدة) لخراج الاتراك منها ومن الموانئ التهامة الاخرى الا أن الجنود العسيرة قد شعروا بالقوة والنصر فبدأوا يبطشون بالاهالي على غير رضا من الامير . وصلت القوات العسيرة الى الحديدة، وأحاطت بها من كل جانب، ودارت

رحى الحرب بين الطرفين ، وفي ليلة الخميس الموافق ١٣ رمضان من عام ١٢٨٧ هـ هاجمت القوات العسيرة (الحديدية) ، وتسلق الجند على الجدران المتصلة بالسور ووضعوا على حيطانه السلاط ، والمدافعون يرمونهم بالرصاص والمدافع ، واستولى المهاجمون على جزء من الحصون وسط المدينة الا القوة التي في داخلها قد جعلت العسيرين يتقهقرون الى الوراء ولجأ قسم منهم الى الجانب الشرقي . رأى الامير محمد ما حل بجنده ففتح باب المفاوضة خوفا من شر الهزيمة . فأرسل الى الاتراك مندوبا عنه هو (لاحق بن احمد ابو سراح) وبعد المفاوضة تم وضع لمدة سنة كاملة وبعد تستأنف المفاوضات . وبذا أنقذ أمير عسير جنده من خطر الهزيمة أولا ثم من مرض الطاعون الذي أصابهم ، واقتل بهم من الحديدية الى الموقع المسمى (الجبانة) ، وبعد شهر عادوا الى (أبها) فوصلوا اليها بتاريخ ٢٠ شوال ١٢٨٧ هـ .

قررت الدولة العثمانية غزو بلاد عسير على نطاق واسع فأرسلت عدة حملات سارت الاولى من صنعاء بقيادة احمد بك ، وانطلقت الثانية من جدة بامرة احمد مختار باشا ومحمد رديف باشا واتجهت الثالثة من الطائف برئاسة عاطف بك ومعه الشريف عبد الله بن محمد بن عون وقد أخذ الشريف في حملته جنود من قبائل (حرب) و (عتيبة) وعربان بادية الحجاز وخطط ان يستولي في طريقه على (تربة) و (بيشة) وتلك الجهات ثم ينطلق الى بلاد شهران وقحطان بعد أن يستولي على عريان (تليث) . أما عاطف باشا فقد سلك طريق السراة في اتجاه خطط مسيره من الطائف الى بلاد غامد وزهران ، وفي هذه الاثناء تحرك محمد رديف باشا واحمد مختار باشا من جدة الى القنفذة فلما وصلوا اليها تمركز فيها محمد رديف باشا في الوقت الذي تابع احمد مختار باشا طريقه الى (جيزان) ، وتصدت قوات رجال ألمع بقيادة ناصر بن عائض وأخيه

سعد بن عائض . وسارت القوة من صنعاء بامرة أحمد بك واستولت على (المخا) و (زيد) وعندها أرسل الأمير محمد قوة لتعزيز قواته المراقبة في تلك الجهات برئاسة (حامد) و (محمد بن مفرح) و (صالح الفقيه) وقد استطاعت القوات العسيرة صد هجمات قوات صنعاء واعادتها الى حيث خرجت . كما أرسل الأمير محمد جندا دعما لقواته المراقبة في بلاد غامد وزهران بامرة أخيه سعيد بن عائض . وما قوات الشريف عبدالله ابن محمد بن عون المتجهة الى (بيشة) و (تبالة) فتصدت لها القوات العسيرة المراقبة في بيشة وتبالة بقيادة أحمد بن ضبعان الزيداني وسالم ابن محمد بن مصلح الخثعمي كما ساندتها قبائل قحطان تثليث برئاسة زيد بن شفلوت ومانع بن كدم ، كما انقضت اليها بعض قبائل شهران وناهس بقيادة حسين بن مشيط وآل فاهدة واستطاعت قوات محمد بن عائض مقاومة الحملة التركية والانتصار عليها وأخذ معدات وأسلحتها وملاحقتها حتى عاد المتقهرون الى الطائف . أما الموانئ البحرية فقد اشتدت حولها المعارك الدامية واستطاع العسيريون أن يهزموا الاتراك وأن يجعلوهم يلتجئون الى السفن في البحر والى جزيرة فرسان في الوقت الذي أخذوا كثيرا من أسلحتهم . ووردت قوات اضافية نجدة لقوات ابن عائض المراقبة في موانئ القنفذة وجيزان وكانت أكثر هذه القوات من بلاد غامد وزهران : وقد انتصرت قوات ابن عائض في القنفذة على قوات محمد رديف باشا التي لاذت بالفرار الى ميناء (جيزان) ، ولكن قتل في المعركة قائد القوات العسيرة علي بن طامي بن شعيب ، أما قوات غامد وزهران فكانت بامرة (ابن عقالة) و (ابن بنحروش) وقد خسرت هذه القوات سفينتين غرقتا في البحر مع الغزاة التي تقلها . كما وصلت سفن داعمة لقوات ابن عائض من جزر (دهلك) و (مصوع) و (زيلع) تحمل غزاة بقيادة (حسن بن موسى بن حبيش) شيخ تلك الجزر وكان في طاعة آل عائض ، وقد انقضت هذه السفن الى غزاة غامد وزهران

المتوجهين من القنفذة الى ميناء (البرك) لمقاومة الترك عند دخولهم (الشقيق) و (جيزان) كما أن القوات العسيرة المرابطة في جيزان بامرة احمد بن عائض مع ما جاءها من نجدة من غزاة (يام) و (قحطان) بقيادة عبد الله بن عائض أن تدمر أغلب السفن التركية وأن تستولي على شان منها .

وفي عام ١٢٨٨ هـ وصل الخبر الى السلطان عبد العزيز بهزائم الترك المتلاحقة في عسير ، فأرسل قوة كبيرة بامرة الفريق محمد رديف باشا واحمد مختار باشا ، وجهزها تجهيزا كاملا ، فسارت حتى وصلت الى ميناء القنفذة ، ومنها انتقلت الى (حلي بن يعقوب) فجأة فاستقبلها شيخ تلك القبائل (عسر بن عبد الله الكناني) وأعطاهما السمع والطاعة ، وتوجه دليلا لها الى أن وصلت الى (محاليل) ، وأخبرها بكل أمر يسهل لها طريق التقدم الى سراة عسير . ولما وصل الخبر الى الامير محمد بن عائض جمع جنده وخرج بهم الى عقبة (شعار) وأقام فيها لانها أصعب العقبات وأضيقتها لصعود القوات والدواب ، وأمر بحشد الجنود الا أن القبائل قد أصابها الكسل لما لحق بها من قتل وموت اثناء حصار (الحديدية) وانتشار مرض الطاعون آنذاك . ثم أمر علي بن محمد اليزيدي ومعه جنود رجال ألمع أن ينتقل بهم الى حدود بلاد رجال ألمع الشمالية بأسفل وادي (حلي) مما يلي حدود (محاليل) ليرابط بهم هناك قرب معسكر الاتراك . تردد الاتراك في تقدمهم الا أن عسر الكناني دليلهم في المنطقة قد أعلمهم بواقع رجال ألمع وما بينهم وبين ابن عائض من احن منذ ثورة النعبي ...

قوي عزم الاتراك وواصلوا السير عن طريق (الشعين) ، وانهزم رجال ألمع دون مقاومة . ووصل الترك الى عقبة (دالج) ومنها الى (الملححة) فقاومتهم القوة المرابطة هناك بامرة (ابن محمد المغيدي) رغم

قلة جنده • ثم وصل الترك الى جبل (قو) ثم الى وادي (العوص) بعد مناوشات ومعارك في عدة مواقع قتل خلالها من الاتراك ما يقرب من خمسين رجلا ، واخيرا استقر الترك في بلاد (ربيعة ورفيدة) ، وكل هذا وأمير عسير لا يعرف شيئا عن تقدم الاتراك ووضع رجال ألمع فلم يشعر الا والهجوم قد بدأ عليه من الخلف فلم يربدا من التراجع والانسحاب الى جبل (تهلل) ، وبدأت المعارك هناك بين الطرفين وكانت سجالا في البداية ثم انتصر الترك بما يملكون من مدافع ثقيلة ، وتقهقر ابن عائض الى (السقا) وقرر الدفاع فيها حيث الموقع منيع والقصور حصينة • وحاصرته القوات التركية حصارا قويا ، وتأخرت عليه قوات القبائل ، وأنهكه رمي المدفعية الثقيلة ثم انفجرت ذخائره الموجودة في قصر (مسمار) مع ما فيه من الجند الذين يزيد عددهم على الثمانين نفرا • وبدأت ترجح كفة الاتراك على الرغم مما قتل منهم ، واخيرا هاجموا (السقا) ، واستولوا عليها ، وتحصنوا في قصور ابن عائض المسماة (زهوان) و (شهران) وأخذوا كل ما فيها ، كما تحصنوا بجبال الطور المسماة (طور ابن مرعي) •

انسحب الامير محمد بن عائض بمن بقي معه من الجند القليل الى الغرب حيث بلدة (الحفير) ، واستمر القتال بين الطرفين مدة اسبوع كامل نزل بعدها ابن عائض الى بلدة (ريذة) مركز حكمه وتقع في سفوح جبل الطور الغربية ، وهي في مكان حصين تحيط بها الجبال ، وقصورها شامخة منيعة ، وفيها من الاسلحة القوية والمعدات الحربية والاموال الكثيرة والمؤن الوفيرة الشيء الكثير : وعمل على مضائق الطرقات ما يلزم لحمايتها ، وألزم اخوته كل في الدفاع عن جهة معينة من (ريذة) • اما الفريق محمد رديف باشا فقد اقام في (السقا) وفي جهة (الحفير) في حالة الدفاع : وان كانت المناوشات لا تنقطع بين الفريقين •

وصل خبر توغل العثمانيين في بلاد عسير الى شريف مكة محمد بن عون فبعث الى الامير محمد بن عائض ينصحه بان يتوسط له بالصلح مع الدولة العثمانية على ان يسلم البلاد لها وهي تستبقي له املكه وخيوله وامواله وحصونه وكل ما في يده ، كما تدفع الدولة له ولاهل بيته مخصصات شهرية ترتب لهم ، وتكافىء الموظفين ، وتستخدم في الاعمال كل من هو اهل للقيام بخدمة الدولة . رأى ابن عائض حسن هذه الشروط بل خدع بها فوافق عليها وابلغ ذلك الشريف فرفعت الى السلطان العثماني عبد العزيز ، ولم يصل الامر الى هذا الحد الا والقوات العثمانية تحاصر بلدة (ريدة) ، وفي هذه الاثناء وصل الى (ريدة) مندوب الشريف ويده بلاغ من السلطان العثماني (فرمان) وقد جاء فيه « انك آمن بأمان الله ورسوله ، واني قد قبلت جميع مطالبك التي عرضت علينا بواسطة الشريف محمد بن عون ، وما عليك الا تسليم البلاد لرديف باشا ، واموالك وخيولك وجميع املكك مع الحصون لا تسها عساكرنا بسوء الا اذا لم تتبع امرنا هذا السلطاني » . فلما اطلع ابن عائض على منطوق فرمان السلطاني قبل واطمان ، الا ان عزمته قد قويت على الدفاع وطلب النجدة من قبائله القرية مثل شهران حيث وصل خطاب مؤثر من محمد بن عائض لشيخها مشيط بن سالم فأجاب بالايجاب ، اذ ظهر لابن عائض ان رديف باشا متعصب في رأيه متشدد في أمر الحصار وهو لا يزال في (السقا) . واخذت المفاوضات بين الطرفين ولكن دون نتيجة ، ثم ان الفريق محمد رديف باشا اكد في النهاية على الامير محمد بن عائض ان يبعث له من يثق به لاجراء عقد المصالحة وتلك خدعة من الفريق عندما علم ان (ريدة) حصينة ودخولها عنوة امر صعب كما انه قد التفت حول ابن عائض اكثر من الف مقاتل من رجال عسير المشهورين .

وافق الامير محمد على طلب الفريق محمد رديف وارسل له اخاه

(سعيد بن عائض) و (لاحق بن احمد ابو سراح) ومعهما رجال من كبار عسير . وما ان وصلوا الى (السقا) حتى أمر الفريق بسجن الوفد القادم اليه . وبعد المراجعات اطلق سراح المسجونين عدا سعيد بن عائض ، وبدأ الغدر واضحا . ولما اعيت الحيل رديف باشا جزه على فتح (ريده) عنوة من جهتي السراة وتهامه ، لذا جهز حملة كبيرة بقيادة احمد مختار باشا توجهت الى (محایل) ومنها الى (القنفذة) حيث اظهر للناس انه عائد الى (استانبول) فلما ركب البحر اتجه نحو الجنوب ونزل في ميناء (الشقيق) ومن هناك توجه الى (درب بني شعبة) حتى طلع الى (ريده) من اسفل وادبها المسمى (مرابة) على غفلة من القبائل وكل هذا بارشاد عبدالله الكناني . علم الامير محمد بن عائض ان جنود الاتراك قد اصبحوا على مقربة من (ريده) من الناحية الغربية . واشتد القتال والحصار على (ريده) من جهتيها الغربية والشرقية ، وانقطعت عن ابن عائض كل صلة : ودام الحصار مدة شهرين كاملين فوقع اليأس والوهن في قلوب المرابطين في الحصون ، فاستسلم بعض الذين في حصون (آل مفرح) و (شهران)^(١) بعد اعطائهم الامان واخلوا القصرين بدون قيد او شرط ، واخذت عساكر الاتراك تزحف على بقية القصور ، وتشدد الحصار عليها الامر الذي جعل المدافعين يستسلمون ويطلبون الامان غير مبالين بأوامر ابن عائض وتأكيدهاته على الحراسة والدفاع .

رأى الامير محمد بن عائض ان اكثر الحصون قد سقطت ، وظهرت الخيانة ، واصبحت الهزيمة قريبة الوقوع ، الامر الذي جعله يطلب فتح باب المفاوضات ثانية مع احمد مختار باشا حيث لم يثق باقوال محمد رديف

(١) اعتاد الامير محمد بن عائض ان يسمي كل قصر يتيه في (ريده) باسم قبيلة من قبائل عسير ، او باسم اسرة كبيرة معروفة .

باشا . وقد كتب لاحمد مختار باشا (انني اطلب المصالحة والامان : وانتي
 منقاد للسع والطاعة للسلطان عبد العزيز العثماني بنوجب الفرمان المرسل
 الينا منه وبواسطة شريف مكة محمد بن عون) فقبل احمد مختار باشا
 واعطى ابن عائض الامان التام . ووعد ببناء الشروط المدونة بالفرمان .
 ولم يطلع الفريق محمد رديف باشا على ما جرى . ووثق ابن عائض بالله
 ثم بالامان . وسلم نفسه الى احمد مختار قبل وصول محمد رديف او
 اخباره بذلك فاغتاز من هذه الاجراءات بصفته القائد العام لعساكر الاتراك
 المحاربة . فنزل في (السقا) الى جانب قصور (ريده) وامر باستلامها
 والاستيلاء عليها ، ولم يلتفت للامان المعطى لاهلها من قبل احمد مختار
 باشا . ونهب ما فيها من الاموال والذخائر ، وشرع في استلام بقية القلاع
 والقصور خلال ثلاثة ايام ، وظهر للناس ان امان احمد مختار باشا لا
 يعتمد عليه ، وبعد ذلك اعلن الامان العام لجنود ابن عائض المرابطين في
 القصور على انفسهم واموالهم . واتهى استيلاء الترك على جميع القصور
 والقلاع وما فيها . اما المرابطون من جنود عسير في (ريده) ويزيد عددهم
 على ستائة نفر فقد أصر رديف باشا على سجنهم داخل مسجد (ريده) ، واخذ
 اسلحتهم ، وامر بالمحافظة عليهم ، وقرر اسرهم وارسالهم الى استانبول :
 وسجن ايضا من كبار رجال عسير عدد كثير منهم : (سعيد بن عائض)
 و (علي بن محي) و (محمد بن لاحق) و (حسن بن عبدالله) و (علي
 ابن هادي بن مسلي) و (سعيد بن محمد) و (محمد بن علي بن مجتل) :
 كما استولى رديف باشا على كل ما يملكه محمد بن عائض من ذخيرة
 وخزائن واموال . وبعد ان تم الاستيلاء على كل شيء بتاريخ ١٠ محرم
 ١٢٨٩ هـ . وبعد اطلاع رديف باشا على الامان المعطى لابن عائض ومن
 معه من قبل السلطان اولا والامان المعطى من احمد مختار باشا ثانيا لم
 يعتمد ذلك وقرر ان يعدم ابن عائض وعدة اشخاص معه . وذات ليلة بين

المغرب والعشاء وابن عائض واثق بالامان اذ امر الفريق محمد رديف باشا
ان يقتل ابن عائض ومن معه ، وان ينقل المسجونون في (ريدة) الى
استانبول عن طريق ميناء الشقيق ، والا يسمع لاحد منهم شكاية . ولما
وصلوا الى استانبول فرقوا في الخدمات العسكرية ، وبلغت قوة آل عائض
اوجها في ايام الامير محمد بن عائض .

م. يحيى محمد الشكري

الفصل الثالث الحكم العثماني في عسير

اتتهت الحرب عام ١٢٨٩ هـ بين العساكر التركية والقوات العسيرية، وتقلصت حكومة آل عائض في مقاطعة عسير جميعها ، وتحول نظام الحكم فيها الى عادات قبلية ، اللهم الا ما كان من المراكز التي تقيم فيها قوات تركية فان السلطات العثمانية هي التي تقوم فيها بادارة الامور المحلية مستعينة على توطيد سلطانها بنفوذ بقية آل عائض بحيث كانت تعين احد امراء هذه الاسرة كمعاون للمتصرفية ليساعدها على تنفيذ الاوامر الخاصة بالقبائل والعربان واحيانا بصرف رواتب ومخصصات لبعض رؤساء واعيان القبائل رغبة في استئالة قلوبهم واستئباب الامن في بعض النواحي ، ومع كل هذا فان رضوخ أغلب القبائل لطاعة الدولة العثمانية لم يكن الا بسبب الاسرى الموجودين في (استانبول) لان المشير محمد رديف باشا جسع قبل مغادرته عسير عددا من اعيان ووجهاء عسير ، وسفرهم الى استانبول كدفعة ثانية منهم الامير سعيد بن عائض والشيخ العلامة احمد بن عبد الخالق الحفظي ، وفاطمة بنت عائض بن مرعي التي لديها مصحف كتب بخط يدها ، ويدل على مدى عنايتها واهلها بتعاليم الدين ، ويوجد هذا

المصحف عند الأمير عبدالله • ومن هؤلاء الأسرى لاحق بن احمد ابو سراح وفايز بن غرم العسيلي وعلي بن ابراهيم بن معدي من رجال السع وناصر بن معتق بن محيا الاحمري وعلي بن ظافر •

وبعد سيطرة العثمانيين على المنطقة وزعوا عساكرهم الموجودين هناك مرابطين في مراكز القرى الآتية : أبها - السقا - محایل - الشعين - القنفذة - الشقيق - صبيا • واصبحت مقاطعة عسير متصرفية خاضعة للحكم العثماني ، وتقرر ان يكون المركز الرئيسي للحكومة مدينة (أبها) وتتبعها ستة مراكز وهي :

- ١ - نواحي القنفذة ومركزها (القنفذة) •
- ٢ - محایل وبارق وقنا ومركزها (محایل) •
- ٣ - قبائل رجال ألمع وقاعدتها (الشعين) •
- ٤ - قبائل رجال الحجر ومقرها (النماص) •
- ٥ - قبائل غامد وزهران ومركزها (رغدان) •
- ٦ - جيزان وصبيا وابو عريش وحاضرتها (صبيا) •

ثم قررت الدولة ان تكون المنطقة (سنجق مستقل) بدلا من متصرفية • وعينت احمد فيضي حاكما على سنجق عسير ، وكانت ادارته حسنة اذ استمال بحسن سياسته قلوب القبائل ، وساد الهدوء والاطمئنان المنطقة كاملة • ولم يمض كبير وقت حتى اصدرت الحكومة العثمانية قرارا بنقله الى صنعاء لاختتام الثورات الداخلية هناك ، وبذهابه اختل نظام الامن في عسير ، وهذا ما اجبر الدولة على اعادته مرة ثانية • واستمر الحكم العثماني سبع واربعين سنة في عسير تولى الحكم خلالها عدد من الحكام ، وكان النظام يقضي بأن لا تزيد اقامة كل منهم على ستين وعند الاضطرار على اربع فقط • والولاية هم :

- ١ - احمد فيضي باشا .
- ٢ - عثمان باشا .
- ٣ - عمر حكيم باشا .
- ٤ - محمد امين باشا .
- ٥ - عمر شولاق باشا .
- ٦ - سليمان باشا المكنى (ابو غنم) .
- ٧ - راشد بك (بالوكالة) .
- ٨ - حسين توفيق بك .
- ٩ - احمد امين بك . وكان المتصرف اسماعيل حقي .
- ١٠ - رفعت بك .
- ١١ - يوسف بك .
- ١٢ - اسماعيل حقي بك . وفي عهده حوصرت ابها من قبل الامير علي بن محمد بن عائض ومعه رجال قبائل مقاطعة عسير كلها .
- ١٣ - تحسين باشا .
- ١٤ - كاظم باشا . وعزل لاختلافه مع الجنود النظاميين الامر الذي ادى الى عصيانهم وخروجهم من الخدمة .
- ١٥ - سليمان شفيق كمال باشا ، ونقم عليه آل عايض والادريسي ، وحوصر في ابها عام ١٣٢٧ هـ .
- ١٦ - علي حيدر بك (بالوكالة) ومعاون المتصرف حسن آل عايض .
- ١٧ - محي الدين باشا . وفي عهده انسحب العثمانيون من عسير .

الفصل الرابع إمارة الإدريسي

تعود إمارة الإدريسي إلى السيد محمد بن علي بن أحمد الإدريسي حيث قام بتأسيسها عام ١٣٢٧ هـ ، ويرجع في أصله إلى المغرب إذ كان جده (أحمد) من المغرب وهاجر منها إلى الحجاز ، فأقام بمكة المكرمة مدة ، ثم توجه إلى تهامة عسير لزيارة بعض تلامذته ومريديه ، واستقر عام ١٢٤٦ هـ في (صبيا) بجوار الشريف حسين بن حيدر من أشرف أبي عريش ، وأقبل الناس نحوه يأخذون العلم عنه وعمل هو على نشر طريقته الإدريسية . وذلك بعد أن سمح له الأمير علي بن مجتل بالإقامة في صبيا وخصص له مرتبا ، ثم توفي في محل إقامته عام ١٢٥٣ هـ . ولم يكن علي مثل والده ، وكانت إمارة السيد محمد الإدريسي على أساس التراث الديني والاجتماعي الذي خلقه له جده ، ثم ساعدته الظروف السياسية على بسط نفوذه إذ كانت الدولة العثمانية على حالة من الضعف والارتباك السياسي .

ولد محمد بن علي الإدريسي عام ١٢٩٣ هـ في صبيا ونشأ فيها وظل

حتى عام ١٣١٣ حيث توجه الى مكة المكرمة ، ثم غادرها الى القاهرة .
والتحق بالازهر ، وكان على غاية من الذكاء والنباهة ، وبعد ان انتهى من
تحصيله العلمي انتقل الى « واحة الكفرة » مركز الدعوة السنوسية التي
يتزعمها الادارسة ، ثم انصرف عنها الى (دنقلة) حيث أخواله وبنو عسه
هناك في السودان . وعلى الرغم من هذا الانتقال الا ان قلبه لا يزال متعلقا
بسقط رأسه (صيا) ويحن اليها دائما . وفي اواخر عهد السلطان عبد
الحميد اتصل الادريسي بدار المفوضية الايطالية بصبر بواسطة محمد علي
بك .

استولى الادريسي على قضاء (صيا) ونواحيها بنشاطه الديني من
جهة وبنا يبذله من الاموال وما يعطيه من الاسلحة لرجال القبائل من جهة
اخرى . فلما وصل سليمان شفيق كمال باشا حاكما الى عسير بدأ يفاوض
الادريسي ، ولكنه في الوقت نفسه يرفع التقارير الى السلطان عبد الحميد
يشرح فيها ما وصل اليه الادريسي من النفوذ والسلطة والخطر على الدولة
ويطلب المبادرة بسرعة القضاء عليه قبل تفاقم أمره .

تحققت الدولة العثمانية بانقياد القبائل للادريسي وانتشار دعوته
الدينية ، ورأت ايقافه عند حد فارسلت اليه وفداً مع جيش كبير بقيادة
سعيد باشا حاكم ولاية الحج ، ولكن الادريسي استطاع بدهائه وحنكته
ان يخدع الوفد تماما ، اذ افهمه انه لم يقم هذا المقام الا خدمة للدولة ،
وانه لم يرد سوى انتهاء الفوضى التي خيمت على البلاد من جراء ما لحقها
من اهمال وفساد في الادارة ريثما ترسل الدولة من يقوم بهذا الامر الذي
ليس هو من اختصاصه ، فما كان من القائد سعيد باشا الا ان نشر اعلانا
للقبائل ينبيء باقامة الادريسي مفوضا عاما بالامور الهامة الامر الذي زاد
الادريسي نفوذا وقوة على نشر دعوته الدينية :

حصل توتر في الجو الدولي اذ بدأت تظهر بوادر الحرب بين دول

الاتحاد ودول الحلفاء ، واضطرت تركيا الى التغافل عما يجري في المنطقة من تصرفات الادريسي واخيرا اصدرت امرها بتعيينه قائمقام لقضاء (صبا) و (جيزان) و (ابو عريش) بينما يصفو لها الجو وتنتهي من الامور الخارجية .

اظهر الادريسي العدوان على تركيا وذلك بايعاز من الحكومة الايطالية ، فأرسل من قبله قوادا لاحتلال المنطقة ونشر دعوته الدينية في مقاطعة تهامة ، كما وجه في الوقت نفسه السيد مصطفى النعمي الى قبائل رجال ألمع وعسير السراة وذلك بعد ان اتفق مع الامير حسن آل عايض ورؤساء رجال ألمع على محاربة سليمان باشا في أبها ، وبذل لهم من الاموال والأسلحة الايطالية ما اغراهم على الثورة والقيام معه ضد الدولة .

التقت القبائل جميعها في ذي العقدة عام ١٣٣٨ هـ لمحاربة (أبها) ، وشددت الحصار عليها لمدة تسعة اشهر رغبة في ابعاد الترك وطمعا في الحصول على موجودات الذخائر والاموال ، ولكنهم لم يحصلوا الا على السيطرة على قلعة (شعار) اما سليمان باشا فقد دافع عن (أبها) دفاعا قل من نظيره على الرغم من ان القبائل قد زعمت ان أبها قد استسلمت للامير حسن بن عائض والسيد مصطفى النعمي ، وان المدفع الذي ارسل من جيزان هو الذي اجبر الترك على الاستسلام وبهذا الادعاء استطاعوا دخول قلعة (شعار) ولم يحدث في الواقع شيء من هذا .

وصلت نجدات عسكرية للمرابطين في أبها وكانت بقيادة امير مكة الشريف حسين بن علي ومعه عربان من الحجاز وعتيبة واستطاع الشريف ان يفك الحصار عن مدينة (أبها) ووقعت معارك عنيفة في جهة (بالاحمر) وعلى حدود (القنفذة) وغيرها .

وعندما بلغ الادريسي خبر وصول قوات الشريف الى ابها وفك

الحصار عنها ورغبة الشريف التوجه الى صبيا هرب الادريسي منها واتجه الى جبال (فيفا) . الا ان الشريف لم يتوجه الى صبيا حيث وقع خلاف بينه وبين حاكم عسير سليمان باشا الامر الذي جعل الشريف يعود الى مكة عن طريق بيشة غير آبه بأوامر الحكومة التركية او برأي حاكم عسير .

عاد الادريسي الى صبيا من جبال (فيفا) عندما علم اشتراك تركيا بالحرب العالمية الاولى وانشغالها عنه ، واستولى على قبائل تهامة ، واخذت ايطاليا تمده بالاسلحة والذخائر ، وانقطعت العلاقة فجأة بين الادريسي وايطاليا ، وقامت مكانها صداقة بين الادريسي وانكلترة بمعاهدة رسمية عام ١٣٣٤ هـ جددت ايضا عام ١٣٣٦ هـ ، واعترفت له انكلترة بموجبها بالسيادة على تهامة من ميناء (اللحية) جنوبا الى (القنفذة) شمالا ، وتعهدت له بحمايته من اي عدوان خارجي ، كما تعهد هو بعدم عقد اي معاهدة سياسية او تجارية مع دولة اخرى دون علمها .

وبعد انسحاب عساكر الاتراك من مقاطعة عسير السراة . وقام بإدارتها حسن بن عائض في الفترة التي قوي سلطان الادريسي فيها مما اوجب وقوع التحالف بينه وبين ابن عائض الذي هزم جنود الادريسي في عدة مواقع لتوغله في السراة والحقيقة ان امر الادريسي كان سائرا حسب التقارير والظروف - ولاخذ تأره من ابن عائض طلب من الملك عبد العزيز الاستيلاء على ابن عائض وتأديبه . وفعلوا وقع الاستيلاء على عسير السراة بتاريخ ١٥ ذي القعدة ١٣٣٨ وافرغ الملك عبد العزيز وفدا من أبها برئاسة الشيخ عبدالله بن راشد الى السيد محمد الادريسي لتحديد الحدود وعقد معاهدة صداقة . فوفق الوفد في مهمته وسجل ذلك الاتفاق في المعاهدة التي نشر نصوصها لأول مرة فيفا يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم . والصلاة والسلام على رسول الله :

يعلم به الناظر اليه والواقف عليه بان الامام عبد العزيز بن عبد
 الرحمن آل فيصل حفظه الله لما امرنا بالقدوم على الامام محمد بن علي بن
 ادريس لعقد الاخوة الاسلامية الخاصة وجمع الكلمة على دين الله
 ورسوله ودعوة الناس الى ذلك في التعاون على البر والتقوى والامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وان تكون اليد واحدة
 على اعداء الدين . فلما قدمنا على الامام المذكور سره ذلك واحبه حرصا
 على الخير والتعاون عليه ، فاتفقت الحال منا ومنه على عقد الاخوة بين
 الامامين المذكورين على مثل ما ذكر اعلاه ، فحيث كان في مملكة الامام
 محمد بن علي من القبائل والبلدان في اليمن ما هو في ملك آل سعود سابقا
 تركه الامام عبد العزيز له ، لاجل محبته للخير ومعاونته عليه وحسن سيرته .
 فعلى هذا لا بد من تعريف القبائل وتحديد ما يقوم كل منها بما اوجب الله
 عليه فيمن تحت يده من الرعية . فصار الذي للامام عبد العزيز من القبائل
 جميع يام ووادة ومن تبعهم من بني جماعة وسحار وشريف وقحطان
 ورفيدة وعبيدة منهم « بنو بشر » و « بنو طالق » وشهران و « بنو شهر »
 وغامد وعسير وجسيع قضاء محاليل منهم « بنو ثوعة » واهل بارق وترقش
 واهل الريش وغيرهم من تبعهم من قبائل « حلي » المذكورين في ولاية الامام
 عبد العزيز - وصار للامام محمد بن علي الادريسي تهامة سوى ما ذكر وغير
 ذلك مما هو تحت يده وله رجال ألمع من عسير خاصة لا يعارض كل منهما من
 تحت يده الآخر وما ذكر لعبد العزيز بن عبد الرحمن القبائل في السراة وتهامة
 ويام وغيرهم ، فالمراد به قرى وبوادي في جبل وسهل ما عليها في ذلك
 التناصح والتعاون وبذل الجهد فيما اوجب الله عليهما مما يلزم في دين
 الاسلام فيمن تحت أيديهما . هذا ما صار وقرر منا يا نواب الامام
 حيث كنا قائمين مقامه ومن الامام محمد بن علي الادريسي بحضوره
 وامضائه صدر العهد والميثاق منا ومنه . ومن نكت فانما ينكت على نفسه

والله ولي التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
١٦ ذي الحجة ١٣٣٨ هـ الختم .

نائب الامام

محمد بن علي الادريسي ، فيصل بن مبارك ، ناصر بن جارالله ،
عبدالله بن محمد بن راشد .

وفي شهر شعبان عام ١٣٤١ هـ توفي السيد محمد الادريسي ، فقام
بالامر بعده نجله الاكبر السيد علي الا ان امارته كانت اماراة ضعف
وانحطاط ، اذ اضطر الى التخلي عن الحديدية وما جاورها من البلاد للامام
يحيى ، واكتفى بصبيا وجيزان ، ثم لم يلبث لعدم كفاءته . حتى خلعه اهل
البلاد وامروا عليهم عمه السيد الحسن ، ثم رفعوا بذلك لجلالة الملك عبد
العزيز آل السعود ، فأصدر امره بارسال مندوبين من ابها تصحبهم سرية
من الجنود لتسكين الاحوال بجيزان وللنظر في الخلاف الواقع بين
الادارة واياف جنود الامام يحيى الزاحفة الى مقاطعة تهامة عسير عند
حدها ، وبوصول القوة الى جيزان ^(١) اوقفوا حالا جنود الامام يحيى ،
فوقفوا في وادي جبل جنوب سامطة ومن ذلك التاريخ ، اصبح وادي
جبل الحد الفاصل بين الحكومة اليمنية والحكومة السعودية . واما
السيد علي فقد اضطر بعد خلعه واسناد الامر الى عمه - الى الهرب من
جيزان والالتجاء الى جلالة الملك عبد العزيز آل السعود ، وذلك بعد فتحه
للحجاز . وهو لا يزال حتى الآن في كنفه ورعايته .

امارة السيد حسن الادريسي

قام بالامر السيد الحسن بعد ابن اخيه فأراد ان يقلد اخاه السيد
محمد في ادارته وسياسته وخططه التي كان يرسمها فشرع يفاوض عدة

(١) المندوبون هم عبد الوهاب ابو ملحمة ، وعمر العسكر ، ومحمد بن
دليم .

جهات في آن واحد ، ففاوض جلالة الملك عبد العزيز آل سعود . لتوثيق
عري الصداقة السابقة بين العائلتين ، وفي الوقت نفسه كان يفاوض فيه
الامام يحيى . كما ففاوض الحكومة الايطالية في الوقت الذي كان يفاوض
فيه الانكليز . فأسفرت احدى المفاوضات التي هي الادريسية الانكليزية ،
على منح الادريسي لشركة انكليزية امتيازاً لاستخراج الزيت من جزيرة
فرسان التابعة لجيزان ، على شروط قد تجحف بحقوق البلاد والاهالي ،
الا ان هذه الاتفاقية لم تنفذ ، اذ صادف آنذاك ان المفاوضات التي كانت
جارية بين الادريسي و جلالة الملك عبد العزيز بواسطة مندوب الادريسي
ابن عه السيد ميرغني قد انتهت ، بعقد معاهدة بينهما « بمكة المكرمة »
وبكان من ضمن شروطها وضع جميع مقاطعة بلاد الادريسي تحت حماية
المملكة العربية السعودية . وذلك في عام ١٣٩٥ هـ . فلم تكتم هذه
المعاهدة حتى اسرع جلالاته الى رفض هذا الامتياز الذي لمس فيه الغبن
والاجحاف بحقوق البلاد ما لا يتفق والمعقول ثم تشبها مع شروط المعاهدة
ورعاية للادريسي وحقوقه وحرصا على استتباب الامن اسند جلالاته ادارة
البلاد الى مندوبين وهيئة حاكمة ، تحت رئاسة السيد الادريسي بحيث لا
تنفذ الاوامر الا بعد توقيعه :

وفي عام ١٣٤٧ هـ بعث السيد الادريسي وفدا الى بلاط جلالة الملك
عبد العزيز بالطائف ، لوضع القواعد الاساسية لادارة البلاد . فاتفق مع
جلالة الملك . على جعل الادارة الداخلية وحفظ الامن واعداد الجنود بيد
الحكومة المحلية والشؤون الخارجية وما اليها بيد الحكومة السعودية .

ولكن على الرغم مما بذله جلالة الملك للسيد الادريسي من مساعدات
مادية ومعنوية ، فقد عجزت - بعد سنتين - الحكومة المحلية عن ادارة الامور
وجباية الاموال . فاضطر الادريسي في ١٧ جمادى الاولى عام ١٣٤٩ هـ
الى رفع برقية الى جلالة الملك عبد العزيز بكما نصه ، « كتب جلاتكم برفقة

العبدلي وصلت وتذاكرنا مع وفدكم وتقرر بموافقتنا ورضانا اسناد ادارة البلاد وماليتها الى عهد جلالتم » .

وبعد اسناد حكم البلاد الى جلالة الملك عبد العزيز عهد الى مندوبين من الجانبين بوضع التعليمات والترتيبات الاساسية التي تدير عليها مقاطعة عسير ، حسبما تقتضيه الحال في عرف الادارة المحلية . فأصبحت هذه المقاطعة من جملة مقاطعات المملكة العربية السعودية ، وفقا لما سبق اعلانه في ٢١ جمادى الاولى عام ١٣٥١ هـ الموافق ٢٢ ايلول ١٩٣٢ م بتوحيد اجزاء المقاطعات الخاصة بجلالته وجعلها مملكة واحدة باسم « المملكة العربية السعودية » .

انتفاض الحسن الادريسي

لم تمض ايام على اسناد الحكم لجلالة الملك عبد العزيز حتى اغتر الحسين ، بمواعيد بعض المفسدين فنقض العهد ورفع علم الثورة ضد حكومة جلالة الملك ، وذلك بايعاز ومساعدات من خارج البلاد ودخلها ، ولكن جلالة الملك عبد العزيز لم يمهله حتى ارسل اليه عن طريق القنفذة حملة تأديبية تحت قيادة الشيخ محمد السليمان وخالد بك القرقيسي فاستولت حالا على جيزان ، وفي الوقت نفسه ارسل حملة اخرى من أبها تحت قيادة الشيخ عبد الوهاب ابو ملحح مكونة من قبائل عسير وشهران وقحطان ، فوصلت الى صبيا في الوقت الذي كان الادريسي يجمع الجموع للتقدم بها الى جيزان وفجأة استولت على صبيا قبل أن يتمكن الادريسي من اتمام خطته التي كان رسها .

ثم حصلت بعد ذلك بين جنود جلالة الملك وبعض قبائل تلك الاصقاع مناوشات ومعارك دامية انتهت أخيرا بوصول الجيش المرسل تحت قيادة

الامير خالد بن لؤي . الذي مات في اثناء الطريق ميتة طبيعية (١) وخلفه في القيادة نجله الاكبر سعد بن خالد بن لؤي . واخيرا بوصول سمو الامير عبد العزيز بن مساعد الى ابي عريش المقر العام للقوات وانضمام القوات الباقية تحت رئاسته تم القضاء النهائي على الثورة الادريسية في جميع مناطقها . فهرب الادريسي وعائلته الى بعض الحدود اليمنية ولكن ذلك لم ينفعه اذ تمكن جلالة الملك بعد ذلك من القبض عليه وابن اخيه عبد الوهاب وارسالهما الى الحجاز اذ بقيا بسكة تحت عطف ورعاية جلالة الملك عبد العزيز .

(١) دفن الامير خالد بن لؤي بوادي (بيض) الواقع بين بئس وبين درب بن شعبة .

الفصل الخامس خروج الأتراك من عسير

وصلت الاوامر السلطانية الى والي عسير محي الدين باشا بالانسحاب من المنطقة وتسليم ادارتها الى آل عائض بموجب حدودها عند استيلاء الأتراك عليها ، كما يتم تسليمهم العتاد الحربي كله والقلاع في انحاء المنطقة جميعها اضافة الى كافة المنشآت ، وقد تم فعلا ذلك بحضور علية القوم من شيوخ كل من (غامد) و (زهران) وقبائل (بيشة) وقبائل تهامة حتى الليث ، و (خنعم) و (شمران) و (بالقرن) و (بنو عمرو) و (رجال الحجر) و (رجال ألمع) و (قحطان) و (شهران) و (سبحان) و (يام) وبعض شيوخ المخلاف السليماني . وارسل محي الدين باشا الى الادريسي يطلب منه حضوره الى (أبها) لحضور التسليم وتوقيع الوثيقة التي تم بموجبها تسليم ادارة البلاد الى آل عائض الا ان الادريسي لم يحضر .

انتخب آل عائض بعد توقيع الوثيقة الامير حسن بن علي بن محمد ابن عائض اميرا على المنطقة باعتباره اكبرهم سنا ، وبايعه مشايخ القبائل واعيان البلاد ، وقد عرض الامير حسن علي محي الدين باشا التعاقد معه

لمدة خمس سنوات للافادة من خبرته ، فشكر الباشا الامير واعتذر بالاوامر السلطانية التي تأمره بالعودة مع الجيش الى تركيا . وقد اسدى محي الدين باشا الى آل عائض بعض النصائح قبل سفره ومنها بقاؤهم ضمن حدود امارتهم المحدودة شمالا بجنوب الطائف والليث وحدود تربه : ومن الجنوب بحدود الين ، ومن الغرب البحر الاحمر : ومن الشرق اعالي نجد والربع الخالي ، وحثهم على تحصين حدودهم خوفا من تعديات الجوار الذين يطمعون في التوسع داخل عسير ، فالشريف من الشمال ، وابن سعود من الشرق ، وامام صنعاء من اليمن وكذا الادريسي . كما قال لهم الباشا : وان ما يجعل بلادكم في مأمن هو اقامة علاقات مع بريطانيا لمساعدتكم بالسلاح وغيره كما هي الحال بالنسبة لابن سعود .

درس آل عائض نصائح محي الدين باشا ورأوا ان يحولوا دون اعطاء بريطانيا مجالا للتدخل في شؤون بلادهم . فاعاد محي الدين باشا فأشار عليهم بالاتحاد مع ابن سعود فاستحسنوا الفكرة في البداية باعتبار ان في الاتحاد قوة ، وبعد دراسة الموضوع رأوا ان وضع ابن سعود غير واضح بسبب كثرة تجاذب السلطة في نجد ، ففضل آل عائض في النهاية الاستقلال في بلادهم والمحافظة على حدودها .

انسحب محي الدين باشا ومعه الجيش عائدين الى تركيا ، وشكل آل عائض مجلسا استشاريا من علية القوم يتولى دراسة اوضاع البلاد ومتطلباتها .

خرج محي الدين باشا في شهر ربيع الاول من عام ١٣٣٦ هـ من أبها متوجها الى ميناء الشقيق عن طريق درب بني شعبة .

الفصل السادس

نهاية إمارة آل عائض

كان الامير حسن بن علي بن محمد بن عائض آخر امير من اسرة آل عائض ، وفي ايامه قامت الحرب العظمى الاولى ، فكان موقفه غداة اعلان الحرب موقف الحائر الذي تشعبت عليه السبل فلا يدري ايها يسلك على الرغم من ان الحكومة التركية قد انعست عليه بتعيينه معاونا لحاكم عسير ، الا ان محي الدين باشا حاكم عسير قد استطاع بحكمته ودهائه ان يهون عليه الامر ويقلل له من اهميته فعندئذ اطمانت نفسه واتفق مع محي الدين باشا على التكتاف في ادارة البلاد وحمايتها من كل عدوان سواء اكان من قبل الادريسي ام من قبل الشريف الحسين ام من غيرهما من تحدثه نفسه بالاعتداء فظل مساعدا له مخلصا للدولة الى تاريخ انسحاب الاتراك من مقاطعة عسير والجهات اليسنية على اثر انتصار الحلفاء في الحرب العظمى .

وبعد انسحاب الاتراك قام الامير حسن بادارة البلاد اذ نظم الامور الادارية والشرعية بصورة مبدئية نظرا لما حدث من عصيان من قبيلة قحطان وغيرها . فقد عين الشيخ محمد بن عبدالله آل خضرة والمقيم

بالقرب من جبل شنوءة رئيسا للقضاء الشرعي : وجعل معه اعضاء من طلبة العلم وهم : علي الحاج - عائض الجهري - احمد بن عبدالله بن مسفر بن جعيان - وعبدالله بن مرعي . وجعل كاتب القضاء الشريف احمد بن موسى ومنرج الزبيدي . وعين للوعظ والارشاد كلا من عبد السلام وعبد العزيز بن محمد آل خضرة . ووضع رئيسا للقضاء في قبائل رجال ألمع وقبائل تهامة الشيخ ابراهيم بن زيد العابدين . وجعل دارا للضيافة ، ودارا لبيت المال بعرفة محمد حسن آل ميسش ومحمد السرحاني ، وعين عبدالله بن عمر كاتبا له مع علي حجازي ، وجعل محمد بن مسلط واحمد بن محمد بن هليل مستشارين لخبرتهما في الادارة التركية سابقا ، ولجباية الزكاة محمد بن عزيز وعلي بن حسن بن خنصور واخاه عبدالله بن حسن . وافاد من الضباط الاثراك المتأخرين في أبها وعلى رأسهم حسدي بك ، وعين على المدافع الموجودة في قلعة (ذرا) الرئيس عبدالله آغا وحسين أفندي ، كما جعل على قلعة جبل (أبو خيال) مع رأس الجندل الضابط شعيب بن عبد الحميد الدوسري وعلى قلعة جبل (شسان) الضابط وزير التركي ، وعلى قلعة جبل (الدقل) ابراهيم بن محمد أبو هليل وجنود معه . وجعل بقية الجنود قسمين : احدهما للدفعية والآخر ضابطة لحفظ الامن والخدمات العامة في مدينة (أبها) نفسها : واسند قيادة ومسؤولية الجنود كلهم الى ابن عمه محمد بن عبدالرحمن آل عائض ومعه لاحق بن علي الزبيدي والصبيب رمزي بك : والف مجلسا للشورى يضم رؤساء القبائل وبعض الاعيان ويجتمعون عند اللزوم .

وبعد ان انتهى الامير حسن وضع الترتيبات اللازمة في أبها حدث من رؤساء قحطان تأخر في دخول طاعة الامير حسن فجهز لهم غزاة بني مغيد وعلكم وبني مالك من عسير السراة بقيادة محمد بن عبد الرحمن آل عائض وبادروا بالاستيلاء على بلاد آل عامر من بلاد رفيدة بعد معركة دامية

ونهب اموالهم مما جعل بقية قبائل قحطان يدخلون في طاعة ابن عائض
ويدفعون الزكاة وضيافة الغزاة عند كل قبيلة ، وعندما وصل الغزاة الى
بلاد عبيدة هرب (محمد بن دليم) من قصره الى تهامة آل السريع ، وارسل
الى محمد بن عبد الرحمن آل عائض وغزاته يطلب منهم عدم دخولهم بلاد
شريف : ووعد بحضوره الى الامير حسن بن علي آل عائض في (أبها) في
وقت قريب فوافقه الامير محمد آل عائض على تلبية طلبه اثر خروج قبيلة
ربيعة ورفيدة عن طاعة الامير حسن لميولهم واتفاقهم مع رجال ألمع لاعطاء
الطاعة للادريسي .

جهز الامير حسن بن علي آل عائض غزاة (بنو مغيد) وجماعة (بنو
شُبلي) من (علكم) بقيادة الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ،
وتوجهوا الى (السوداء) في طريقهم لتأديب ومقاومة قبيلة (ربيعة ورفيدة)
ومن معهم من (رجال ألمع) ، والتقى الطرفان في الجبل المشرف على قرية
(تيهان) ووقعت المناوشات ليوم كامل وكانت النتيجة ان انهزمت قبيلة
(ربيعة ورفيدة) ومن معها ليلا ، ولاحق غزاة ابن عائض رجال ألمع عن
طريق عقبة (الصماء) وقتلوا من مشايخهم (محمد بن سعيد) من بني
قطبة . اما الحملة الثانية فقد كانت من غزاة (بنو مالك) وجنود المدفعية
مع الرئيس (وزير التركي) ، ويحملون المدفع بحماية رجال من (أبها)
وكان الجميع بامرة عائض بن عبدالله بن محمد بن عائض ، وكان قد
تقدمهم الى حدود بلاد (رفيدة) ولما وصل الى قرية (الطلحة) وقرى
(طب) ، واستولوا عليها عنوة ووضعوا المدفع على رأس جبل (بشي)
المشرف على قرية (المسقوي) ورموها بالمدفع حتى هدموا بيوت الشيخ
(عبدالله بن مرعي) ، وعلى اثر ذلك طلبت بقية (ربيعة ورفيدة) الامان
والدخول في طاعة ابن عائض دون حرب ، ووقع الاتفاق والموافقة على ذلك
الامير حسن آل عائض على شرط حضور الشيخ عبدالله بن مرعي من

(المسقوي) والشيخ علي بن حنود رئيس قبيلة (آل عاصم) ، وعلي بن مداوي رئيس جماعة (بنو غنسي) وسعد بن عبدالله نائباً عن اهل (طيب) ، وفعلاً حضر المذكورون وهم الذين قاموا بالعصيان ضد ابن عائض ، فأمر بسجنهم فوراً تأديباً لامثالهم من رؤساء عسير ، ولم يطلب حضور عبد العزيز المتحمي لسلامة نيته ولما بينه وبين آل عائض من صلة رحم كما انه لم يعثر على مخابرة او مراسلة له مع الادريسي او غيره . اما الحملة الثالثة فكانت من غزاة (علكم) وكانوا بقيادة عائض بن عبد الرحمن واخيه عبدالله وقد توجهوا عن طريق (قرضه) حتى دخلوا حدود (ربيعة ورفيدة) واستولوا على قرية (شرمة) وقرى آل شدادي .

وفي هذه السنة وقع خلاف وقتال بين قبيلة الرشيد وجماعة آل العمر البادية لبنائهم قصراً في حدود بلاد الرشيد ، وبعد ان قتل من الطرفين اثنا عشر نفرأ بعث الامير حسن ابن عمه محمد بن عبد الرحمن ومعه جنود من الضابطية ورجال من بني مغيد ونظروا في دعوى الطرفين ، وهدموا بناء القصر. حسماً للنزاع وعاد محمد بن عبد الرحمن ومن معه ، وأكدوا للشيخ سعيد بن مسلط المخالفة .

وما ان باشر الامير حسن بادارة البلاد بعد هذه الاعمال حتى فوجيء بقدوم غزاة من نجد بقيادة الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي .

بعد انسحاب الاتراك من عسير بدأ الادريسي بالتزلف للامير حسن ، وأكد له حسن نواياه ، واقترح تشكيل جيش من الطرفين لحماية البلاد ، وكان مندوبه الى الامير حسن هو مصطفى النعمي ، وفي الوقت نفسه وصل خطاب مماثل من شريف مكة الحسين بن علي يحمله فراج العسبلي وبعد دراسة الخطابين رأى آل عائض ان يقفوا على حقيقة محتواه ، فكتب الامير حسن الى الادريسي يطلب حضوره الى ابها علم اعتبار انها

المكان الطبيعي لبحث هذه الموضوعات ، ويبدو ان الادريسي خاف من آل عائض فاعتذر بان صحته لا تساعد على تحمل برد السروات ، وطلب من الامير حسن الموافقة على عقد الاجتماع في تهامة ، فوافق آل عائض ، وتوجه فعلا الامير حسن الى صيبا ومعه بعض الاعيان والوجهاء منهم امير قحطان محمد بن دليم ، وامير شهران سعيد بن مشيط وغيرهما واتته المفاوضات بعقد صداقة تقضي بان يكون الحد الفاصل بين الامارتين (بنو شعبة) الذين هم من رعايا آل عائض ، وان تحدث المساعدة بين الطرفين في حالة نشوب حرب مهما كان نوعها . ثم عاد الوفد العسيري الى بلاده ومعه مندوب الادريسي السيد الشوكاني كمستشار . الا ان هذه المعاهدة لم ترق الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ابن عم الامير حسن بل ضاق بها ذرعا ، وتوجه مع وفد الى شريف مكة الحسين بن علي وعقد معه معاهدة صداقة وتنص على :

١ - ان تكون حدود عسير هي حدود عام ١٢٨٨ هـ اي قبل دخول الاتراك الى عسير . بحيث تكون حدودها من جهة الشمال (الليث) في تهامة ، و (البقوم) في (حضن) واطراف الطائف ، وتصل الى (صبحاء) . اضافة الى كل ما يضع آل عائض يدهم عليه سواء اكان من جهة اليمن ام من ناحية نجد ، وليس للشريف دخل في ذلك .

٢ - ان يكون من واجب كل طرف مساعدة الطرف الآخر بالسلاح والعتاد وكل ما يلزم في حالة قيام حرب بين احد الطرفين .

وبعد عقد المعاهدة عاد محمد بن عبد الرحمن آل عائض والوفد المرافق له ، ومعه مندوب الشريف (عبدالله بن حمزة الفهر) .

دعا آل عائض المجلس الاستشاري الذي يتكون من العلماء وشيوخ القبائل ووجهاء البلاد ، ويضم ما يقرب من ثمانية وعشرين عضوا منهم :

الشيخ احمد بن حامد شيخ علمكم ، الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب المتحمي شيخ ربيعة ورفيدة ، علي بن مشبه ، عبدالله بن احمد بن مفرح ، حسين بن علي العاصمي . والشيخ علي بن معدي شيخ بني مالك ، عبدالله بن سعيد بن نشه ، زين العابدين الحفطي ، الشيخ حسن بن احمد بن عبد المتعالي شيخ مشايخ رجال ألمع ، سعيد بن مشيط امير شهران ، محمد بن دليم امير قحطان ، علي بن مسفر ، احمد بن محمد ابو هليل ، علي بن حميد ، القاضي عبدالله بن مرعي ، شيخ قبائل زهران راشد بن رقوش ، شيخ غامد عبد العزيز الغامدي ، علي اسود العود ، ابن شكبان ، الشيخ المسعري ، الشيخ الصعري من مشايخ بيشة ، والشيخ شاهر بن راسي . شيخ قبائل سنحان ، ابن م خالد شيخ قبائل محائل ، ابن عبده شيخ البرك ، محمد بن مسلط الوصال ، سليمان آل ميمش ، محمد آل ميمش ، محمد بن عزيز ، رمزي بك .

قام الجميع بدراسة المعاهدتين وقرروا بالاجماع استقلال بلادهم حيث بقي الشريف متأرجحا بين بريطانيا وتركيا ، وكذلك الادريسي الدخيل على المنطقة وصاحب الطريقة الصوفية التي تخالف العقيدة السمعاء التي هي عقيدة سكان عموم المنطقة اضافة الى ارتباطه بايطاليا ذات الاهداف التوسعية ثم بريطانيا التي لا تقل عن الاولى . ورأوا العمل في المحافظة على حدود بلادهم مستفيدين من المعدات الحربية الموجودة لديهم .

علم الادريسي بما تم في أبها فارسل الى الامير حسن آل عائض يطلب منه بعض الاسلحة مساعدة له في حربه ضد الامام يحيى حميد الدين امام صنعاء والشريف حسين شريف مكة . علم آل عائض ما يرمى اليه طلب الادريسي من محاولة لتقليل السلاح من أيدي سكان عسير لذا فقد رفضوا طلبه متذرعين بأنه متفرق بين نواحي عسير المختلفة اضافة الى انهم بحاجة الى مزيد منه .

لم يقبل الادريسي هذا الجواب اضافة الى انه علم ان آل عائض يخططون ضده . وقد يرسلون حملة الى صيبا ليقتضوا عليه نهائيا او يخرجوه من المنطقة ، فكتب الى امام صنعاء ينظم له قوة عسير وخطر آل عائض على الامام بالذات لذا يجب ان يعاف قوتهم قبل استكمالها بتدريبهم على السلاح الذي ابقوه الاثر الك لهم ، وانه من الضروري مباغتتهم في عقر دارهم ، وطلب من الامام مساعدته بالسلاح والرجال حتى يتمكن من حرب عسير . فرد الامام بان السلاح غير متوفر لديه ولكنه مرسل اليه عشرة آلاف جندي وعليه تجهيزهم بالسلاح ، فما ان وصلت اليه هذه القوة حتى جهزها بالسلاح ، وارسلها مباشرة بقيادة (حسن البهكلي) و (ابن عطيف) وذلك لاحتلال بلاد سنجان والزحف الى ابها عن طريق بلاد قحطان ، والهجوم عليها من جهة الشرق . وفي الوقت نفسه ارسل قوة اخرى بامرة (مصطفى النعمي) عن طريق بلاد رجال ألمع للهجوم على ابها من جهة الغرب .

وصلت اخبار مسير قوات الادريسي الى آل عائض ف عقدوا في ابها مجلسا للحرب ، فشكوا ثلاثة جيوش يربط اولاهها في ابها لارسال المدد وحماية المدينة . ويسير الثاني منها الى بلاد قحطان بامرة محمد بن عبد الرحمن آل عائض ، اما الثالث فيدافع في بلاد ربيعة ورفيدة .

سار الجيش الثاني مع قائده الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ليقف امام قوة الادريسي في (البطحا) من بلاد ربيعة قحطان ، وكانت قوات الادريسي قد تحصنت في حصون قوية ووصل الجيش العسيري وكان في العراء لم يشترك بعد في مواقعه ، والتجم الفريقان في معركة حامية كادت تعصف بجيش عسير لولا النجدة التي وصلت اليه من ابها في الوقت المناسب ، فدارت الدائرة على قوات الادريسي ، وهرب من سلم منها من جيش امام صنعاء بسلاحه ، واستولت قوات عسير على المعدات والاسرى ،

وافرزت سرية بقيادة (شاهر بن راسي) شيخ قبائل سنجان لتعقب فلول قوات الادريسي ، وعاد الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض ومن معه الى أبها .

بقي قائد الجيش الثاني في أبها يوما واحدا اخذ فيه قسطا من الراحة واستعد للمسير الى باحة ربيعة ومشارف تهامة لتعزيز الجيش الثالث حيث كانت قوات الادريسي قد تمكنت من احتلال بعض المراكز ، وتحصنت في القلاع ، وما ان وصل الجيش الثاني حتى التحم الطرفان في معركة شديدة استمرت يومين كاملين انهزمت في نهايتها قوات الادريسي ، واستمر القتل فيها ، وما ان حل الظلام حتى هرب من سلم من قوات الادريسي مخلفين وراءهم الاثقال والمعدات الحربية . وبقيت قوة من عسير ترابط في (محايل) بامرة شعيب بن عبد الحميد الدوسري .

بلغ الادريسي ما حل بقواته وخشي ان يواصل العسيريون تقدمهم الى صيبا وأن بطردوه من المنطقة لذا اسرع فطلب المساعدة من ايطاليا ومراطة بعض سفنها في البحر الاحمر . كما كتب الى ابن سعود يستجد به ضد آل عائض ، ويطلب منه غزوهم ، وكان كتابه مع محمد بن دليم امير قحطان . وبعدها بدأ الملك عبد العزيز آل سعود يكتب آل عائض ليجد من خلال المراسلات مبررا لغزو عسير .

قرر آل عائض الهجوم على بلاد الادريسي والقضاء عليه نهائيا ، وبدأوا بالاستعداد لذلك . وبينما هم على تلك الحال اذ بالاخبار تصل اليهم ان قائد الملك عبد العزيز (عبد العزيز بن مساعد) قد احتل بيشة ، ومعه فيصل بن حشر وسلطان بن بجاد وعبدالله بن راشد ، وكان قد وصل الى (قاعة) ناهس التي يعدها ابن عائض من حدود ولايته ، فبعث مندوبين للاستطلاع والمفاوضة مع ابن مساعد برئاسة علي بن عبشان ومعه سعد

ابن حسين بن مشييط وأولاد خضره واحمد الجهري كما احتلت قوة اخرى بامرة (ابن عشق) تثليث ، وواصلت زحفها الى (خميس مشييط) في بلاد شهران . وانضم اليها سعيد بن مشييط بعد ان تركزت في الخميس .

اضطر آل عائض الى تقسيم قواتهم الى عدة اقسام : بعضها يربط في مدينة ابها ، وآخر يتوجه الى بلاد شهران لاجلاء (ابن عشق) عن خميس مشييط ، وثالث ومعظمه من رجال بني شهر ، وعليه التوجه الى بيشة ، ورابع يربط في (محاليل) استعدادا لرد الادريسي فيسا اذا فكر الدخول في المعركة والهجوم على عسير من ناحية الغرب .

* استطاعت القوات العسيرة التي سارت الى بلاد شهران من طرد (ابن عشق) ومن معه بعد معركة حامية ، وهرب من ساحة المعركة (ابن عشق) ومعه (ابن مشييط) و (ابن دليم) واتجهوا الى بيشة ، اما القوات المتجهة الى بيشة فقد استبسلت في القتال ، ولكنها هزمت في النهاية أمام قوات (ابن مساعد) الذي بقي في بيشة بعض الوقت حتى وصلت اليه نجدات بدأ بعدها الزحف الى عسير حتى اتى بلاد شهران ، وكان قد ارسل طلائعه امامه فالتقت هذه الطلائع مع قوات عسير فهزمت الطلائع ولاحقها قوات ابن عائض حتى التقت بقوات ابن مساعد الرئيسية في موقعة حاسمة كان النصر فيها للتفوق العسكري حيث ان قوات ابن مساعد تتفوق على جيش ابن عائض بالرجال والسلاح ، وتراجعت قوات عسير وان استطاعت ايقاف قوات ابن مساعد عدة ايام . ثم طلبت النجدة من ابها ورابطت في قرية (حجلة) ، واستمرت المعارك سجلا بين الطرفين ، الا ان ابن مساعد قد ارسل قسما من جيشه عبر بلاد مالك ، فدخلت ابها من جهة الغرب ، وقطعت امدادات التموين عن قوات عسير التي تدافع في (حجلة) حتى اذا ما تفقد ما لديها من ذخيرة فترأجعت ، واستمرت المناوشات بين الطرفين حتى جرى الصلح .

استسلم آل عائض الى الامير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، فذهب بهم الى الرياض . فاستقبلهم الملك عبد العزيز وكرمهم سياسة منه ، ثم امر بعودتهم الى ابها ، ولكن لم تنض مدة حتى ثاروا على فهد العقيلي امير ابها من قبل الملك عبد العزيز . وحاصروه في قصر ابها واخرجوه منه ، فاثار ذلك غضب ابن سعود فجهز الى عسير جيشا بقيادة نجله الثاني الامير فيصل عام ١٣٤١ هـ فجرت بين الطرفين معركة قرب بيشة قتل فيها من (بني شهر) ما يقرب ثلاثمائة رجل ، كما حدثت متوقعة في جهة (بارق) انهزمت بعدها قوات الشريف حسين المرابطة في القنفذة ، واخيرا استطاعت قوات ابن سعود الانتصار على قوات ابن عائض ، وهدمت حصونه في (الحرمل) ، واصبحت عسير جزءا من المملكة السعودية وخاضعة للرياض . وسبق ابن عائض واخوانه الى الرياض ، ومنهم محمد وناصر وعبدالله اولاد عبد الرحمن بن عائض ، وعائض بن علي بن محمد آل عائض . ومحمد بن ناصر بن الله آل عائض ، وابن رقوش ، ومحمد بن عبد العزيز الغامدي لوقوفهم بقبائلهم زهران وغامد مع آل عائض ضد ابن سعود .

انتهت اماره آل عائض في مسير . وانتهى معهم ما اوجدوه فقد كانت لهم جلسات في التدريس والمذاكرة . فبعد صلاة الفجر كانوا يتدارسون القرآن والتفسير واصول الدين حتى يتعالى النهار ، ثم يجلسون لقضايا الناس وحل مشكلاتهم حتى صلاة الظهر . وبعد صلاة العصر وحتى غروب الشمس كانت تقرأ كتب الحديث والسنة . وبعد صلاة العشاء تقرأ كتب التاريخ والسيرة . كما رتبوا حلقات لتدريس علوم الشريعة في مساجد (أبها) و (السقا) و (ريدة) ، و جلسات أخرى لتدريس الفقه وعلوم الدين ، وجعلوا دورا للضيافة في كل من (أبها) و (ريدة) ، وخصصوا دورا لالبناء السبيل لايوائهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه تحت اشراف أمين بيت المال الذي كان في ايام الأمير عائض بن مرعي الشيخ سحان بن

مصلح اذ استقدم من حامية (تباله) حيث كانت تحت اشرافه ، وكان شديدا الشيخ سحان بن مصلح اذ استقدم من حامية (تباله) حيث كانت تحت اشرافه . وكان شديدا في ذات الله . وقد دخل بحاميته الطائف واحتلها . الا ان الامير عائض قد طلب بالجلاء عنها واستقدمه الى ابها . وهو من آل عامر بن شعيم الذين كانت حامية تباله تحت اشرافهم في ايام الامير علي بن مجثل وعائض بن مرعي ومحمد بن عائض . وكان بيت المال قبله تحت اشراف آل الحفظي وابن عبد الجبار .

وقام بالتدريس في قصر الامير محمد بن عائض العالم الشيخ محمد بن عتيق الذي قدم من الافلاج ومعه كبار اهل الافلاج ومنهم بعض آل رشود ، وقد خصص له الامير قسما من قصره له ولبن معه .

وتوافد اهل العلم في نجد الى آل عائض نتيجة الفوضى والاضطرابات التي كانت تسود منطقتهم .

كما تسلم بيت المال في عسير الشيخ زين العابدين . ووصفت الكتب الكثيرة والمؤلفات العديدة بعلوم الادب والدين وبخاصة تلك التي وضعها آل الحفظي ولا تزال مخطوطات عند احفادهم حتى الآن .

واعتنى آل عائض بالسلاح وتربية الخيول استعدادا للجهاد ومن اسناء خيولهم المشهورة : العوجاء - مرعش - الدخان - ملوح - مشهور - مخلف - عباس - سراب - خيال - حباب - متوشح - عنده - عنان - مدرة - الفيض - زاهي - ارجاز .

ومن اسناء سيوفهم المعروفة : شعاع - معجب - مضحك - مضحي - البارق - المخرس - رعاد - الباكي - المقنع - لسان الذئب . وبعض هذه السيوف لا تزال موجودة حتى الآن .

الفصل السابع عَسِيرُ بَيْدِ آلِ سُعُود

١٠ - السراة :

جهز الملك عبد العزيز آل سعود في اواخر عام ١٣٣٨ هـ قوة كبيرة من اهل نجد وعربان قحطان بقيادة ابن عمه الامير عبد العزيز بن مساعد ابن جلوي ، وانفذه الى مقاطعة عسير، وتم لهذه القوة الاستيلاء على (أبها) في ١٥ ذي العقدة عام ١٣٣٨ هـ بعد عدة معارك في الموقع المسمى (حجلة) وفي القرى المجاورة لابها . ووفد آل عائض على الملك عبد العزيز - كما سبق ان ذكرنا - فأكرمهم واعادهم الى بلادهم يصحبهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ قاضيا لابها ومرشدا عاما للجهات الجنوبية ومعه (شويش بن وصنيحي) اميرا يقوم بادارة البلاد ومعه خمسون من رجال نجد . وبعد هذه الاجراءات ظهر للعموم ان ادارة البلاد العسيرية قد ألحقت نهائيا بمقاطعة نجد اداريا وماليا .

وفي عام ١٣٣٩ هـ وبعد مضي ستة اشهر حصل تنافر بين الامير حسن ابن علي آل عائض والامير (شويش) فطلب الامير حسن من الملك عبد العزيز تغيير (شويش) فوافقوه وعين عبدالله بن سويلم خلفا له ، فأخذ ابن سويلم في اصلاح الامور والتودد الى الزعماء الا انه لم يشاور الشيخ

محمد بن عبداللطيف مما اوجب سفر الشيخ محمد بن عبداللطيف الى الرياض بعد ان حصل سوء تفاهم بين الطرفين ، وما ان وصل الشيخ الى الملك عبد العزيز حتى عزل الامير عبدالله بن سويلم من امارة أبها التي لم يلبث فيها سوى عشرة أشهر ، وعين فهد العقيلي اميرا على أبها ، وما ان تسلم منصبه حتى انقلبت الاوضاع وبدأ الخلاف بين آل عائض والامير الجديد ، وبين القبائل وموظفي الحكومة ، اضافة الى تحريض الشريف حسين امير مكة الرؤساء والاعيان ليعملوا ضد ابن سعود .

هاجم آل عائض وبعض القبائل مثل بني شهر قصر الامارة الذي يقيم فيه العقيلي ومن معه من اهل نجد ، واستمر الحصار مدة اسبوع ثم فك الحصار عنهم الامير حسن بن علي آل عائض ، وانسحب العقيلي ومن معه الى حدود بدلا شهران وبيشة ، واستولى الامير حسن على أبها والقرى المجاورة لها بعد وقوع مناوشات حربية بسوق شهران وجهات قرى آل يزيد الشعف .

وفي عام ١٣٤٠ هـ ما كاد الملك عبد العزيز ينتهي من الحرب في جهات حائل ويقضي على امارة آل الرشيد نهائيا حتى بلغه ما تم في أبها ، فأنفذ نجله الثاني الامير فيصل على رأس قوة كبيرة في شهر شوال من عام ١٣٤٠ هـ ، فوصل الى بلاد بني شهر ، وانتصر عليهم وقتل منهم ما يقرب من ثلاثمائة شخص ، واستمر في طريقه حتى وصل الى أبها دون كبير مقاومة ، وتمكن من الاستيلاء على حصون ابن عائض في (الحرملة) كما اخضع بعض القبائل المتمردة في جهات (محاليل) و (بارق) بعد عدد من المعارك ، وقد استولى الغزاة على كثير من المواشي ، واقتل الامير حسن وبعض اخوانه الى القنفذة ، وذهب بعض رجال جيشه الى منطقة الادريسي فتم بذلك الاستيلاء على منطقة عسير السراة حتى حدود اليمن جنوبا وحدود تهامة الى القنفذة غربا وديار غامد وزهران شمالا ، ثم ان الامير

فيصل قد عين سعد بن عضيصان الدوسري اميرا على أبها ، وعاد بعدها الى الرياض .

تجمع عدد من القوات في القنفذة التي كان فيها الامير حسن بن علي آل عائض وذلك بمساعدة امير البلدة الشريف عبدالله بن حمزة الفعر ، كما جاءت مساعدة عسكرية من الشريف الحسين امير مكة بقيادة الشريف راجح والضابط حمدي باشا حسن ... توجهت تلك القوة العسيرة - الحجازية الى جهة (بارق) ، وسارتسم منها بامرة (مسلط بن حمدان) عن طريق سراة بني شهر ، وقد ساعدته بعض تلك القبائل ، وطمع كثير من رجال القبائل في الغنائم اذ كانت سنوات عجاف عم فيها القحط ، واضطر عدد من الناس الى هجرة بلادهم وبخاصة في أبها اذ اتجه اهلها نحو مكة وجيزان وجهات اليمن .

التقى (مسلط بن حمدان) بالقوة التي ارسلها امير ابها ابن عفيصان بوادي (عبل) ، وكانت برئاسة ابنه سليمان ، وجرت موقعة بين الجانبين قتل فيها عدد غير قليل من الفريقين ومنهم سليمان قائد قوة ابن عفيصان ... وتقدمت قوات ابن عائض . كما ان القوة الاخرى بقيادة الشريف راجح قد اخذت طريقها الى السراة عن طريق محابيل ، واجتمعت القوتان في بلاد بني مالك ، واستولوا على القرى المجاورة لمدينة ابها . اما ابن عفيصان فقد تحصن في قصر (شدا) مدة اسبوعين ، وكانت طلائع الشريف تهاجم ابها ليلا وتقطع عنها المواصلات نهارا .

اجتمع عربان من بادية قحطان وشهران ، واتجهوا نحو ابها لفك الحصار عنها ، وما ان وصلوا الى خميس مشيط وبلغ خبرهم الشريف راجح حتى ظن ان جيشا قادم من الرياض نجدة لامير ابها فاستولى عليه الفرع وترك ابها متجها نحو تهامة عن طريق عقبة سقار ، ولاحقته قوة

عسيرة ادركته عند العقبة واستطاعت ان تحصل من قواته على مدفع
واسلحة ومعدات حربية . وسلمتها لامير أبها ووصلت قوة الشريف
الى القنفذة ، وانتقل الامير حسن آل عايض الى رجال ألمع . وطلب مساعدة
الشريف حسين امير مكة الذي كان عنده اولاد سعود بن فيصل آل سعود
اولاد عم الملك عبد العزيز : لجؤوا اليه من نجد عندما فشلوا في مناوأتهم
للملك عبد العزيز وذهبوا مع الشريف الحسين الى أبها واتصلوا بآل
عائض ، وطلبوا منهم قوة يقاتلون بها ابن عمهم عبد العزيز الا ان الامير
حسن آل عايض نصحهم بالعودة وترك الخلاف وسد باب تذرع الاجنبي
للتدخل في الشؤون الداخلية لبلادنا ، واثناء اقامتهم في أبها انزلهم
الامير محمد بن عبد الرحمن آل عائض في بيته الخاص ، وكان يقضي اكثر
اوقاته معهم لينسوا ما هم فيه .

أرسل الشريف الحسين قوة بامرة الشريف راجح ، وبعث الملك عبد
العزيز قوة بامرة عبد الرحمن بن سعيد ، وما ان وصلت الى بيشة حتى
وصلها خبر انهزام الشريف . . . ولكنها تابعت المسير الى خيس مشيط
ومجلة للقضاء على فلول قوات ابن عائض والشريف .

توفي امير أبها سعد بن غفيضان ، وتسلم مكانه الامير عبد العزيز بن
ابراهيم فأخذ في ادارة البلاد بحزم ، فعادت المياه الى مجاريها ، وساد
الامن ، وجاء الامير حسن الى أبها ، فارسلهم اميرها الرياض عام ١٣٤٢هـ ،
وكان مع ابن عائض واخوانه عبدالله بن مفرح وعلي بن مشيه . . . وقد
قدم الاخيران شكوى ضد امير أبها عبد العزيز بن ابراهيم فعزله وعين بدلا
عنه عبدالله آل عسكر امير الجمعية وسدير آنذاك فوصل الى أبها في ٢٢
جمادى الاولى ١٣٤٢ هـ فاصلح الامور وحسن علاقاته مع امراء الادارة
ورؤساء القبائل التهامية الذين كانوا في اضطرابات ومشكلات بعضهم مع
بعض اثر وفاة السيد محمد الادريسي . وكذلك أصبح بين قبائل قحطان

وقبائل يام . واخضع قبائل بني شهر والقبائل المجاورة للقنفذة وساعده على ذلك عبد الوهاب بن محمد ابو ملح .

ب : منطقة جيزان :

على أثر وفاة السيد محمد الادريسي وتولية ابنه علي ، اصبحت جيزان مسرحا للفتن والقتال والقوضى ، حتى ضعف شأنها ، فاهتبل الامام يحيى هذه الفرصة وزحف على الحدود المجاورة له ، فاستولى على (الحديدية) و (ميدي) الامر الذي اثار اهل البلاد على القائم بالامارة السيد علي الادريسي ، كما اطمع هذا عمه السيد الحسن في تسلم الامارة ، وظلت الحالة سيئة الى ان امر الملك عبد العزيز امير ابها عبدالله آل عسكر بارسال مندوبين له الى جيزان ومعهم جند لتهدئة الاحوال في تلك المقاطعة ، وايقاف جنود الامام يحيى عند حدها ، فسافر المندوبون وهم : محمد بن دليم - عبد الوهاب ابو ملح - عمر العسكر - حسين بن مصطفى عسيري ، ومعهم سرية من الجنود ، ومنذ وصولهم تمكنوا من حسم النزاع القائم بين الادارسة بتولية السيد الحسن اميرا بدلا من ابن اخيه السيد علي ، كما تمكنوا من ايقاف جند الامام يحيى بوادي (جبل) جنوبا من قرية (سامطة) وظل هذا الحظ هو الحد الفاصل بين الحكومتين مما يلي سواحل البحر الاحمر .

اضطر الملك عبد العزيز الى غزو شريف مكة فكتب الى امير ابها عبدالله العسكر يطلب منه ان يتوجه رؤساء قبائل عسير الى الرياض ، فتوجه محمد بن دليم ، سعيد بن مشيط ، عبد العزيز المتحمي ، احمد بن مفرح ، عبدالله جرمان ، فراج بن سعيد العسيلي ، شبلي بن العريف ، محمد بن الخالد ، سروي بن احمد الثوعي ، ولما وصلوا الى الملك عبد العزيز رفعوا له تقريرا تنظيميا عن بيان عدد غزاة كل قبيلة في عسير ، واستعدادهم للحضور وقت الحاجة . وما رجعوا الى عسير الا وكانت

الطائف قد سقطت بأيدي القوات السعودية في ٥ صفر ١٣٤٣ هـ، وواصلت بعد ذلك زحفها نحو مكة المكرمة فدخلتها دون قتال بتاريخ ١٧ ربيع الاول من العام نفسه . ومكثت بها حتى لحق بها الملك عبد العزيز في ٧ جادي الاولى من هذه السنة .

جهز أعيان عسير جيشا يتألف من ٣٥٠٠ غاز . سافروا الى الحجاز عن طريق تهامة للاشتراك مع القوات السعودية في حصار مدينة جدة ، وفي عام ١٣٤٤ هـ أمر الملك عبد العزيز قوة بالسير بامرة عبد الوهاب ابوملحة الى مناطق تهامة الشمالية فاستولت على (محاليل) و (بارق) و (القنفذة) بدون قتال .

وفي العام نفسه طلب السيد الادريسي من الملك عبد العزيز ان يرد عنه عدوان الامام يحيى وبعض القبائل الخارجة عن طاعته ، ولكن لانشغال الملك بخصار جده جعله يبعث الى امير ابها بارسال مندوبين الى جيزان للوقوف على حقائق الامور . ولكن هدأت الامور بوصول المندوبين هدأت الاحوال نوعا ما ، وكان من المندوبين تركي الماضي وعبدالله بن مسفر .

انتهى حصار جده الذي دام ما يقرب من سنة . وسافر الشريف علي ابن الحسين عن الحجاز بتاريخ ٦ جادي الآخرة ١٣٤٤ هـ وخضعت الجهات الاخرى من الحجاز لابن سعود ونودي به ملكا على الحجاز بتاريخ ٢٢ جادي الآخرة ١٣٤٤ هـ .

تأكدت الروابط والصلات بين الملك عبد العزيز والادارة بمعاهدة « مكة المكرمة » التي انتهت بوضع مقاطعة جيزان تحت الحماية السعودية . واستندت الادارة والمالية الى الملك عبد العزيز ، وبموجب هذه المعاهدة ارسل الملك عبد العزيز الى الامام يحيى وفدا يتألف من الامير تركي الماضي أمير ابها وسعيد بن مشيط وعبد الوهاب ابو ملحة لاشعاره

بما كان من دخول الادارسة تحت حمايته . والاتفاق مع الامام يحيى ايضا
لتثبيت الحدود وانشاء علاقة صداقة وحسن جوار . فوصل الوفد الى
صنعاء ومكث فيها مدة شهرين انعقدت خلالها خمس عشرة جلسة دون
ان يصلوا الى نتيجة ، واخيرا صرح الامام يحيى بقوله (ان الذي نراه
لازما لحفظ الحقوق ، وصفاء القلوب ان تبقى الامور على ما هي عليه
الآن) .

عاد الوفد الى مكة المكرمة يحمل كتابا مطولا من الامام يحيى مؤرخا
بـ ٩ محرم ١٣٤٦ ، وعلى اثره قرر الملك عبد العزيز ارسال وفد آخر
. ويتكون من الامير تركي الماضي ومحمد بن دليم ، ورجع الوفد السعودي
من صنعاء يصحبه وفد من قبل الامام يحيى ويتألف من السيد قاسم
العربي والسيد محمد زبارة والسيد عباس والسيد عبد الله بن مناع
لاستئناف البحث مع الملك عبد العزيز في مكة المكرمة فوصلوا اليها في
رمضان ، ودارت المفاوضات ولكن دون نتيجة لان وفد اليمن اختلف
اعضاؤه فيما بينهم على الرئاسة والصلاحية الممنوحة لهم ، وقد ارسل
السيد قاسم العربي برقية الى الامام يحيى تدل على ذلك وهي (رجعنا
من المدينة المنورة ولله الحمد على البلاغ وقد تفضل جلالة الملك عبد
العزيز بكل ما يلزم من سيارات وغيره ، وثلنا من امير المدينة غاية الاحرام
بأمر جلالتهم . اخواننا اتعبونا للغاية ، لا يستقر لهم فكر بل يكثرون
التقلب قولاً وفعلاً لا تظن لهم في عاقبة ولا نأمل حسن النتيجة بل ملاحظة
افكار بلا مراقبة ولا تجربة ولم يحافظوا على حقيقة المسعى كما ينبغي
وكل هيئة لم يعين رئيسها صراحة فهي فوضى نرجوكم الافادة القاطعة
الجازمة او فضلا منكم الاستعفار ومكره اخوك والسلام) المندوب
المسلوك قاسم ابن حسين : انتهت :

وقفت المفاوضات عند هذا الحد ، وعاد وفد اليمن وقد احتفظ كل

من الفريقين بالموقف الفعلي الزاهن وحافظ على الحدود التي بين يديه .
وظل الامر كذلك الى ان وقعت حادثة جبل عرو الواقع على الحدود في
عام ١٩٥٠ .

وعام ١٣٤٧ حضر مندوبون من قبل الحسن الادريسي الى بلاط
الملك عبد العزيز في الطائف لوضع القواعد الاساسية لادارة مقاطعة
جيزان ، فوافق جلالتة على اقتراح وفد الادريسي وجعلت الادارة الداخلية
وتأمين الامن في يد الحكومة المحلية . واحتفظ بالشؤون الخارجية فقط .
الا ان الادريسي عجز عن الادارة المحلية بعد سنتين ولم يكن قادرا على
جباية الاموال الاميرية على الرغم من مد الملك عبد العزيز يد المساعدات
له ، وفي تاريخ ١٧ جمادى ص ١٣٤٩ ابرق الحسن الادريسي الى الملك
عبد العزيز بواسطة مندوبين الموجودين بصيا بما نصه (انه تقرر بموافقتة
وبرضاه اسناد ادارة البلاد وماليتها الى جلالة الملك عبد العزيز) فاصبحت
مقاطعة جيزان من المقاطعات التابعة للسلكة السعودية اداريا وماليا -
وتفضل جلالتة على السيد الحسن ب مقام استئناف ممتاز يحفظ له كرامته
وكرامة عائلية .

وفي عام ١٣٥٠ هـ وقعت الحادثة المعروفة باسم حادثة (جبل
العرو) وذلك ان امير جيزان (حمد الشويعر) رفع الى الملك عبد العزيز
ان جنود الامام يحيى تقدمت الى جبل العرو . التابع لمقاطعة جيزان ، واخذت
الرهائن من اهله . وان عيال الامام يحيى يرسلون الكتب الى رؤساء قبائل
المقاطعة يدعونهم فيها للطاعة للامام يحيى ونقض عهدهم مع الملك عبد
العزيز بصورة صريحة . فابرق الملك عبد العزيز الى الامام يحيى يعلمه
بذلك ويستبعد ان يكون صدور ذلك عن امره وانه ان كان ذلك بأمره -
فلا حول ولا قوة الا بالله - فاجابه الامام يحيى ان اهالي جبل عرو هم
الذين طلبوا منه احتلال بلادهم لتعليمهم الدين . وانه اذا كان وقع من

نافره ساقين أو غيره بعض تجاوز فجلم جلالة الملك عبد العزيز اوسع من ذلك . فاجابه الملك عبد العزيز مقترحا عليه . عقد مؤتمر من الطرفين لحل المشكلة . فبعث الامام يحي مندوبين وهم : القاضي عبدالله بن احمد العرش . وشيخ سحار عبد الله بن مناع وابو طالب محجب ، كما ارسل الملك عبد العزيز مندوبين ايضا وهم الامير عبدالله بن معمر وعبد الوهاب ابو ملح وفهد بن زغير ومحمد بن دليم وحمد العبدلي . ومحمد الحازمي — وقد اجتمع مندوبو الطرفين في قرية (النظير) المواليين لحدود جبل عرو بتاريخ ١٥ جمادي عام ١٣٥٠ ودارت بينهم مفاوضات مدة طويلة أبدى فيها كل من الطرفين حجة في جبل عرو . ولكنهم لم يتوصلوا الى نتيجة ما . وفي النهاية ابرق الامام يحي بان المندوبين لم يرسلوا الاءاء على رغبة جلالة الملك . وان حل القضية متروك لجلالته . وان يحكمه فيها ليحكم بالذي يراه ، وان حكمه قطعي مقبول : وهذا نص البرقية .

من النظير عدد ٢٣ في ١٨ جمادي سنة ٣٥٠ جلالة الاخ الملك عبد العزيز آل سعود .

لعدم خصوص الاتفاق بين المندوبين من الجهتين للتغنت من الطرفين وهو الذي خطر على البال سابقا ، حررنا هذه البرقية الى جلالتم تأكيدنا منا ان التحكيم لحضرتكم . وقد كان منا ايضا الحقيقة لجلالتم . لم يبق غير حسن نظرهم بما يجمل الطرفين ويصلح ذات البين وفقكم الله لما يحبه ويرضاه من حسن عليكم (التوقيع الامام يحي : فلما سمع الملك عبد العزيز هذا منه ، وهو على ما عرف عنه من العفو عند المقدرة والحرص على جمع الكلمة لم يسعه الا ان يتنازل عن جبل عرو للامام يحي منعنا للنزاع والشقاق وابرق له بذلك . وطلب منه اصدار اقره لمندوبيه بالاجتماع مع مندوبي جلالته لوضع التسويق النهائية على ذلك الاساس — وافق الامام يحي . واجتمع مندوبو الطرفين من جديد في مدينة (أبي

عريش) وعقدوا معاهدة صداقة تحتوي على (٨) مواد صدقها كل من الملك عبد العزيز . والامام يحيى واصبحت سارية المفعول من تاريخ ١٥ ، رمضان ١٣٥٠ .

وفي هذه السنة حصل من بعض عربان اليامية حوادث أوجبت شك الملك عبد العزيز في احوالهم . فعلم الياميون بذلك واحسوا بالشر فبعثوا وفدا يمثلهم الى (ابها) مكونا من ابراهيم المكرمي ، وحسين بن حيدر ، وناجي بن قعوان ، محمد محريق ، ودأرت المفاوضات مع أمير (ابها) على حسن التفاهم والانتقاد لطاعة الملك عبد العزيز، وحرروا بذلك اتفاقية حازت رضى الملك عبد العزيز .

وفي عام ١٣٥١ هـ كان ظهور حادثة ابن رفاة بحدود الحجاز الشمالية مما يلي حدود العقبة . وانتفاضه على الملك عبد العزيز فأرسل له قوة عظيمة احاطت بابن رفاة وقومه من جميع الجهات ثم هاجمتهم في صبيحة السبت ٢٩ ربيع ٣٥٠ وقضت عليهم عن اخرهم . وفي هذا العام ايضا رفع الحسن الادريسي علم الثورة ضد الملك عبد العزيز ، وكان ذلك بتحريض من بعض صنائع الشريف عبدالله بن الحسين ، على العصيان واحداث ثورة في تهامة عسير بعد ان دبروا ثورة ابن رفاة . وفي شهر رجب اعتقل رجال الادريسي فهددين زعيم أمير مقاطعة جيزان فلما اتصل الخبر بالملك عبد العزيز جهز قوة من قبله وامرها بالزحف عن طريق القنفذة . تحت رئاسة الشيخ حمد السليمان وخالد الكرقني - كما امر بتجهيز حملة ثانية مؤلفة من قبائل عسير السراة تحت قيادة عبد الوهاب ابو ملحه اتجهت الى (صبيا) واستولت عليها وهرب الادريسي منها وبعد معارك وقعت في قرية (الملحا) وفي اطراف (صبيا) ثم تلاقى الجيشان في موضع قرب جيزان وتعاونوا على القضاء على قوات الادريسي وقد لحقها الامير خالد ابن لؤي على رأس غزاة من اهل (رنية) و (الخرمة) و (تربة)

و (بيشة) ثم توفي الامير خالد على اثر مرض اصابه بأبها ودفن في وادي
(بيض) ، وقام بقيادة الجنود بعد نجله الاكبر سعد بن خالد فواصل
سيره بالجند الى ان لحق بالجلتين .

اما الادارسة الحسن وابن اخيه عبد الوهاب ومن والدهم ، فلم
يسعهم الاطرب والالتجاء بحكومة امام اليمن . ثم وصل سمو الامير عبد
العزيز بن مساعد بن علوي الى أبها على رأس جيش كبير ثم توجه منها
الى تهامة قاصدا جيزان ، وعند وصوله اجتمعت اليه بقية الجيوش
السعودية . ففضي نهائيا على الثورة الادريسية في جميع مناطق جيزان
وتهامة . وبتاريخ شهر القعدة عام ١٣٥١ عاد سموه الى أبها مكللا بالنجاح
ولم يكن يستقر بها حتى وفد على سموه زعاء يام ونجران وعاهدوه على
السمع والطاعة : ثم سافر سموه الى الرياض . بعد ان استتب الامن
وهدأت الاحوال .

وفي عام ١٣٥٢ هـ هدأت الامور بعد القضاء على فتنة الادارسة في
مناطق عسير وبتاريخ جنادي الاولى ١٣٥٢ قدم تركي السديري اميرا على
أبها - بدلا عن الامير السابق عبد العزيز العسكر ، وكان قدومه في وقت
كانت المخاضات فيه متداولة بين الحكومة السعودية وامام اليمن ، وذلك
لوقوع اعتداءات على الحدود وتقدم بعض العساكر اليمنية الى أعلى
وادي نجران .

وفي هذا العام أمر الملك عبد العزيز ببناء جامع كبير في أبها نظرا
لتزايد السكان سنة بعد اخرى في عيده الزاهر . وتقدر مساحته ٦٢ مترا
من الجنوب الى الشمال . وعرضها ٥٢ مترا من الشرق الى الغرب . وهذا
المسجد بلا شك لمن اجل الاعمال الخيرية الخالدة لجلالة الملك عبد العزيز
السعود ، كما جرى تشييد قصر للإمارة مكون من خمس طبقات . وبعض

دور للدوائر الرسمية والشركات منها قلعة جبل ذره والشكنة العسكرية الكبيرة الكائنة برأس جبل شمسان بجهة مدينة بها الشمالية :

د - نجران :

تقع نجران في جنوب شرقي جزيرة العرب ، وهو واد مستطيل يبلغ طوله من الغرب من الى الشرق ٢٥ كيلومتراً ، ويتراوح عرضه بين الشمال والجنوب ٢ - ٥ كم ، ويتبدى هذا الوادي من الغرب بنخيل يسمى (الموفجة) وشعب (آل بدان) ، وينتهي من الشرق بنخيل يدعى (آل منجم) ، ويحده من الشرق (المهمل) في الربع الخالي ، ومن الغرب قبيلة (سينجان الشام) ، ومن الشمال قبائل (وادعة) في (ظهران) ، ومن الشمال الشرقي قبائل بادية (قحطان) ، ومن الجنوب قبائل وائلة ، ويفصلها عن اليمن في الجنوب جبال نجران المرتفعة ، وهي سلسلة من الجبال صعبة المرتقى والاجتياز الا من عقبات هي المرات الوحيدة التي يمكن ان تسلك من اليمن الى نجران وبالعكس ، واهم هذه العقبات عقبة (نهوكة) التي تصل بين (نجران) وبلاد (وائلة) قرى (الفرع) ، واما من الجهة الغربية فان اعالي وادي نجران تتصل بوادي (نشور) الذي ينبع بالقرب من بلاد صعيد او (صعدة) ، ويصب في وادي نجران عن طريق مضيق (مران) ، وعقبة (رفادة) الموصلة الى (الوفجة) التي هي اعلى قرى وادي نجران . وتتألف بلاد (يام) من الاودية والسهول والجبال المحيطة بها والمتفرعة منها وهي :

- ١ - وادي نجران في الجنوب .
- ٢ - وادي حبونه ويوازي وادي نجران ، ويقع الى الشمال منه .
- ٣ - وادي الحرسف الذي يصب في واد آخر اسمه (هداده) ، ويقع بين نجران وحبونه ، ويصب في الثاني .

٣ - وادي الخائق ووادي بدر وغيرها من الاودية الصغيرة .
واكبر هذه الاودية واعظمها شأنا واكثرها عمراناً وادي نجران
ويليه وادي جبونه ، ومع ان اهالي يام يقطنون في القرى فان
لكل فريق منهم بادية تعيش حياة البداوة المتنقلة .

اقسام قبائل يام :

تقطن وادي نجران اربع قبائل عربية اصيلة تمت بنسبها الى عرب
بن قحطان وهي :

- ١ - آل فاطمة وكبيرها جابر بن أيوب .
- ٢ - جشم وشيخها سلطان بن منيف .
- ٣ - الواجد (امواجد) وزعيمها جابر بن نصيب .
- ٤ - آل رشيد وكبيرها سعيد بن صعمان .

ويجمع هذه القبائل اسم (يام) ولعله ولد من اولاد يعرب ، اذ ان
نسب (يام) يعود الى (همدان بن زيد) ، واقرب القبائل اليها في نجد
العجمان وآل مرة ، وهؤلاء يسمون باليامية ايضا ، ثم قبيلة (وادعة)
وقبيلة (وايلة) المنتهي نسبهما الى (همدان بن زيد) .

احوال نجران الزراعية :

نجران ارض خصبة تمتاز بكثرة نخيلها الذي ينمو تلقائياً ، ان يهمل
السكان تلقيحه ، كما يتركون فسائله نامية بجانب الشجرة الام ، وينمو
من النوى الملقاة لا بالغراس ، ولهذا فالنتاج قليل على الرغم من كثرة
الاشجار التي يزيد عددها على خمسين ألف شجرة ، والثمر ضعيف . ولا
يزيد الحفر على ثلاثة امتار حتى تصل الى الماء الباطني .

واهل (نجران) و (يام) اهل حرب واغارة لا اهل زراعة وفلاحة

لهذا اهلوا زراعة نخيلهم رغم كثرته ، وتركوا حراثة بلادهم رغم خصوبتها ، والتفتوا الى الاغارة على القبائل المجاورة يكتسبون رزقهم ويحصلون على حاجاتهم .

يعهد الياميون الى عبيدهم بزراعة الارض اذ يزرعون الشعير والحنطة والذرة اما بقية الاصناف من الجبوب والفواكه والخضار فهي مفقودة على الرغم من صلاحية الارض لانباتها . وقد اتجه الاهالي الى استصلاح اراضيهم وحفر الآبار وزراعة بعض المناطق بعد ان توقفت الغارات وهدأت الحروب عندما آل حكم بلادهم الى الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٥٣ هـ .

علاقة يام بآل سعود :

الصلة قوية بين نجران ونجد من القديم ، وعندما قامت دولة آل سعود الاولى ساعد الياميون خصومها مثل (آل معسر) و (ابن دواس) و (ابن عريعر) ، ولكن لم يلبث الامر طويلا حتى خضعوا لسعود الكبير الذي كانت السراة تأتمر بأمره ، وكتب الامام سعود وثيقة لهم تعد معاهدة الطرفين .

ظلت (اليامية) على ولائها لآل سعود حتى حصلت الفتنة الاهلية في نجد ودخلت الجنود المصرية (الدرعية) . وحين قام الامام فيصل بن تركي بالامر اقبل عليه اهل نجران ، واعلنوا الطاعة وطلبوا منه تجديد عهد ابن عمه الامام سعود وتأكيد فحرر لهم عهدا بذلك .

وعندما عاد أمر آل سعود الى الضعف اصبح امر يام الى زعمائهم ، وتبعوا الدولة العثمانية بالاسم ، اذ ان سلطانها لم ينفذ عليهم ، ولم يتمكن حكامها في (أبها) و (صنعاء) من التوغل في بلادهم ، والحقيقة ان امرهم

كانت تتنازع الاهواء فمنهم من خدم بعض الائمة في صنعاء في حروبهم ضد الدولة العثمانية . ومنهم من انقاد الى آل عايش في أبها ، وحين ثار الادريسي على الدولة انضوا تحت لوائه واصبحوا من اشد رجاله في الحروب ، وعدته في المليات والشدائد .

ولما قام الملك عبد العزيز ، واخذ عسير وتهامة اليمن انفذ الى بلدة (بدر) سرية بقيادة ابن عبود فتمكنت من ضبطها واخذ العهد على (المكرمي) ^(١) بأن يكون وقومه صادقي الولاء للملك عبد العزيز وامرائه . كما ارسل الملك عبد العزيز قوة أخرى الى (جبونه) بقيادة (ابن عمر) رئيس قحطان نجد ، ومنها انتقل الى اسفل نجران والحقها ببلاد الملك عبد العزيز ، واخذ على اهلها العهد والميثاق .

ارتاب الملك عبد العزيز عام ١٣٥٠ هـ من بعض تصرفات (يام) ، وشعر الياميون بذلك ، فأوفدوا مندوبين عنهم الى أبها حيث جرت مفاوضات بينهم وبين امير أبها عبد العزيز العسكر على حسن التفاهم والانقياد لطاعة الملك عبد العزيز ، وحرروا عهدا بذلك بتاريخ ٢٥ شعبان ، رفعت نسخة منه الى الملك عبد العزيز .

جدد العيد بين (يام) والامير عبد العزيز بن مساعد الذي مر على أبها بعد أن أنهى فتنة الادارسة فجاءه كبار (يام) ، ووقعوا ذلك بتاريخ

(١) المكرمي : لقب بيت المكارمة زعماء (اليامية) من الناحية الدينية ، وقد اعتنقت (يام) الذهب الاسماعيلي في القرن الحادي عشر الهجري ، واول من دعاهم الى ذلك احمد بن اسماعيل المكرمي الذي طرد من اليمن الداخلية ، وللمكارمة اتباع في اليمن لا يزالون على مذهبهم ، ويقطنون قرية (حراز) و (صعفان) وما يليهما من تلك الجهات . وقد انعم الملك عبد العزيز على المكارمة في نجران عما فقدوه من الاموال في اليمن ، وهم لا يزالون على عقيدتهم ، ويرأسهم علي بن حسين المكرمي .

هـ ذي القعدة عام ١٣٥١ هـ ، وتألف وفد (يام) من جابر بن حسين ابو ساق ، حسين بن جابر ، حمد بن محمد ، علي بن حسين بن سرار ، رقعان بن عبد الرحمن ، ذيب المهان ، محمد محيريق ، ويمثل هؤلاء قبيلة آل فاطمة ، وحسن بن سلطان بن منيف ، حسن بن زيد بن قريش ، محمد بن أحمد قريشة ، حسين بن احمد بن هتيلة ، حسن بن هاشم المكرمي ويمثلون قبيلة جشم ، ويحي بن نصيب ، محمد بن زيد ، يحي بن ناجي ، محمد بن عبد الرحمن بن حمدان ويمثلون قبيلة الواجد (مواجد) ، وسمعان بن محمد آل ماطرة وهو شيخ قبيلة آل رشيد .

تطور الاحداث مع اليمن :

ارتاب الامام يحي من زيارة وفود نجران الى ابها ، فأبرق مستفسرا من الملك عبد العزيز الذي اجابه بالواقع ، ولكن الامام يحي لم يقتنع بالجواب ، فتقدمت جنوده بامرة ابن الامير احمد الذي كان يقيم في (حرفي سفيان) ، ودخلت نجران وسائر بلاد يام ، واسأت المعاملة اثناء تقدمها . وارسل الملك عبد العزيز قوة برئاسة فيصل بن سعد رابطة في بلاد شهران قريبا من ابها ، ولم تتقدم أكثر من ذلك خوفا من الصدام ورغبة في المفاوضات والحل السلمي .

تقرر عقد مؤتمر في ابها ، وكان وفد الملك عبد العزيز مؤلفا من فؤاد حمزه رئيسا ومحمد شيخو امينا للسر وعضوية كل من امير ابها عبد العزيز العسكر ، وعبدالله بن زاحم ، عبد الوهاب ابو ملح وديلم بن محمد . وفي الوقت الذي رفض الملك عبد العزيز تقدم جنده في نجران ريشا ينتهي المؤتمر ويصل المؤتمر الى نتيجة اذ بالوفد اليمني يتأخر عن الحضور الى ابها حتى انتهى الحيس من اخضاع نجران لليمن . كما تقدمت جنود الامير احمد لاحتلال جبال قبائل (فيفا) و (بنو مالك) و (بنو عبدالله) التابعة لمركز جيزان .

عقد المؤتمر في أبها وكان وفد الامام يحيى برئاسة عبدالله بن الوزير وذلك بتاريخ شهر ذي القعدة عام ١٣٥٢ هـ . ولكن وفد اليمن كان في خطة التأجيل والمراوغة وكانت النتيجة ان دارت رحى الحرب بين الطرفين .

عهد الملك عبد العزيز بقيادة جيوشه الى ابنه وولي عهده الامير سعود فاستطاع ان يستولي على جهات (نغعه) وبعض جهات بلاد (سحار) و (باب الحديد) و (الشطبة) و (غلبين) وجبل (لحيمة) والقرى المجاورة لـ (باقم) كما استخلص نواحي (نجران) التي سبق ان استولت عليها جنود اليمن ، وبدا عادت نجران وبلاد يام الى المناطق التي تخضع للملك عبد العزيز .

وعهد الملك عبد العزيز لولده الثاني الامير فيصل بقيادة الجيوش في الجبهة الثانية وهي تهامة عسير ، فاحتل (ميدي) و (حرض) وبلاد قبائل (سفيان) ثم تقدم فاحتل ميناء (الحديدية) و (بيت الفقيه) ومدينة (الزيدية) و (القطيعه) ، واخضع (الزرائق) وغيرهم من قبائل تهامة اليمن ، ثم طلب الامير فيصل من الامام يحيى تسليم الادارة اليه وهما : الحسن وعبد الوهاب اللاجئين اليه منذ اكثر من سنة ، فسلمهما اليه بالحديدة ، فارسلهما الامير فيصل الى مكة المكرمة حيث عاشا في رعاية الملك عبد العزيز .

امر الملك عبد العزيز ولديه ان يقفا عن الزحف ريثما ينتهي مؤتمر الطائف ، وفي الوقت نفسه طلب من ابنه الثالث الامير محمد ان يقف في جيشه الاحتياطي الذي ارسله الى (السليل) قريبا من بلاد شهران ليفتح به جهة ثالثة على اليمن ان اقتضى الامر .

انتهى مؤتمر الطائف بين مندوبي حكومتي البلاد السعودية واليمانية بعقد معاهدة (الطائف) التي تقرر فيها ايقاف الحرب نهائيا بين

الدولتين . وصدر امر الملك عبد العزيز الى ابنه الامير فيصل الانسحاب
عن المقاطعات المحتلة من حدود (الحديدية) و (ميدي) جنوبا واعادتها
الى حكومة اليمن بدون قيد او شرط ، فانسحب الامير فيصل من الحديدية
بتاريخ ٢٣ ربيع الاول عام ١٣٥٣ هـ ، وعاد الى مكة المكرمة . واستقرت
الحدود بين السعودية واليمن في تلك الجهات .

المراجع

- ١ - تاريخ ابن غنام النجدي •
- ٢ - تاريخ عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر •
- ٣ - تاريخ نجد الحديث للريحاني •
- ٤ - نفح العود في سيرة الشريف حمود •
- ٥ - اللامع اليماني للشيخ العامودي •
- ٦ - حياة سيد العرب •
- ٧ - قلب جزيرة العرب •
- ٨ - تاريخ اليمن للواسعي •
- ٩ - تاريخ المرضي من ديوان آل الحفطي •
- ١٠ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب •
- ١١ - كتاب الهدية السنية والتحفة النجدية •
- ١٢ - ديوان ابن مشرف •
- ١٣ - بيان العلاقات بين الحكومة السعودية واليمانية •

الفهرس

٥	هذا الكتاب
٧	المقدمة
١١	الباب الاول : احوال بلدان عسير الطبيعية
١٧	الباب الثاني : اسماء مناطق عسير قديما وحديثا
٢٧	الباب الثالث : تاريخ عسير
٣٣	الفصل الاول : اماره آل المتحمي
٧٧	الفصل الثاني : اماره آل عائض
١٠٥	الفصل الثالث : الحكم العثماني في عسير
١٠٩	الفصل الرابع : اماره الادريسي
١١٩	الفصل الخامس : خروج الاتراك من عسير
١٢١	الفصل السادس : نهاية اماره آل عائض
١٣٣	الفصل السابع : عسير بيد آل سعود
١٥١	المراجع